جواد شبّر

أدب الطف

أو شعراء الحسين عليه السلام

من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر

الجزء الثامن

دار المرتضى
بيروت - لبنان

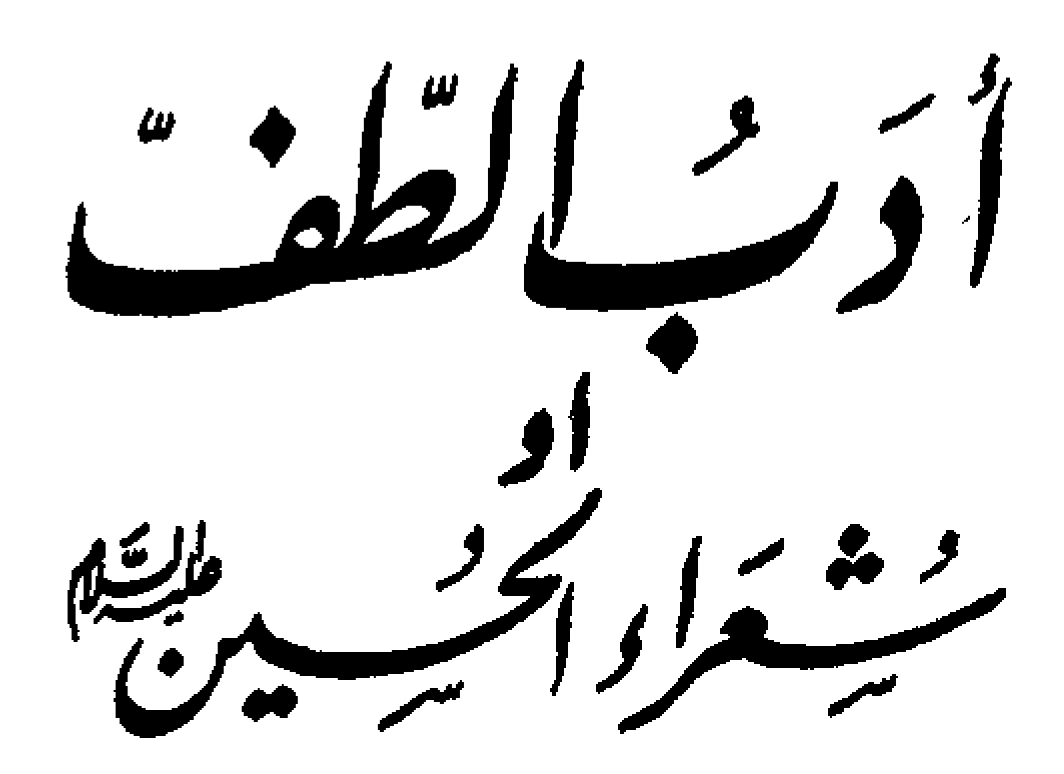


أدب الطف

أو

شعراء الحسين عليه السلام

جواد شُبّر



من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر

الجزء الثامن

دار المرتضى

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

دار المرتضى - طبع - نشر - توزيع

لبنان - بيروت - الغبيري - شارع الربيع - ص.ب: ٢٥/١٥٥ الغبيري

المقدمة

منذ سنوات عشر كنت كلما واتتني الفرصة ووجدت متسعاً من الوقت طرت إلى بيروت وعكفت في إحدى المطابع وواصلت السهر على إخراج جزء من أجزاء هذه الموسوعة (أدب الطف) فلا يمرّ شهر واحد حتى يكون الكتاب قد نجز ، وبيروت يومئذ قائمة على قدم وساق تصل الليل بالنهار بمواصلة العمل ، أما اليوم وقد هبطت اليها لنفس الغرض وبتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٧ والمصادف ٨ جمادى الثانية من سنة ١٣٩٧ هـ وإذا هي موحشة الجوانب خاوية على عروشها فتذكرت قوله تعالى (أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها) .

ايه يا عروس الشرق كيف ابيح حماك وصار عرضة للسلب والنهب .

هل تؤمنين بأن الأرض تشقى وتسعد ، وهل تؤمنين بأن المعاصي تزيل النعم (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) .

استغرقت في تفكيري ورددت ما خطر ببالي من الوقوف على الاطلال ومخاطبة الديار . ثم هيأ الله بعد اللتيا والتي من يستجيب لتحقيق أمنيتي ، فنجز الجزء السابع واتبعته بالجزء الثامن والحمد لله . وهذا الجزء يتضمن البقية من شعراء القرن الثالث عشر وقسماً من الرابع عشر .

المؤلف

السيد حيدر الحلي

المتوفى ١٣٠٤

أهاشم لا يوم لك ابيضّ أو ترى جيادك تزجي عارض النقع أغبرا
طوالع في ليل القتام تخالها وقد سدّت الافق السحاب المسخرا
بني الغالبين الألى لست عالماً أأسمح في طعن اكفك أم قرى
إلى الآن لم تجمع بك الخيل وثبة كأنك ما تدرين بالطف ما جرى
هلمي بها شعث النواصي كأنها ذئاب غضاً يعرضن بالقاع ضمرا
وإن سئلتك الخيل اين مغارها فقولي ارفعي كل البسيطة عثيرا
فان دماكم طحن في كل معشر ولا ثار حتى ليس تبقين معشرا
ولا كدم في كربلا طاح منكم فذاك لأجفان الحمية أسهرا
غداة ابو السجاد جاء يقودها أجادل للهيجاء يحملن أنسرا
عليها من الفتيان كل ابن نثرة يعدّ قتير الدرع وشياً محبرا
أشمّ إذا ما افتض للحرب عذرة تنشّق من أعطافها النقع عنبرا
من الطاعني صدر الكتيبة في الوغى إذا الصف منها من حديد توقرا
هم القوم اما اجروا الخيل لم تطأ سنابكها إلا دلاصاً ومغفرا
إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلق رأيت على الليل النهار تكورا
كماة تعد الحيّ منها إذا انبرت عن الطعن من كان الصريع المقطرا

وَمَن يخترم حيث الرماح تظافرت   فذلــك تدعــوه الكريم المظفرا
فما عبروا إلا على ظهر سابــح   إلى الموت لما ماجت البيض ابحرا
مضوا بالوجوه الزهر بيضاً كريمـة   عليهــا لثام النقع لاثوه اكدرا
فقـل لثأر ما حنينـك نافــع   ولو متّ وجــداً بعدهم وتزفرا
حرام عليـك الماء ما دام مورداً   لأبناء حرب أو ترى الموت مصدرا
وحجر على أجفانك النوم عن دم   شبا السيف يأبى أن يطـل ويهدرا
أللهاشمي المـاء يحلو ودونــه   ثوت آله حرى القلوب على الثرى
وتهـدأ عين الطـالبي وحولهــا   جفون بني مروان ريّا من الكرى
كأنك يا أسياف غلمان هاشم   نسيت غــداة الطف ذاك المعفرا
هبي لبسوا في قتــله العار أسوداً   أيشفي إذا لم تلبسوا الموت أحمــرا
ألا بكر الناعي ولكن بهــاشم   جميعاً وكانت بالمنيــة أجــدرا
فما للمواضي طائـل في حياتهــا   إذا باعهــا عجزاً عن الضرب قصرا
ثوى اليوم أحماها عن الضيم جانباً   وأصدقهــا عند الحفيظة مخــبرا
وأطعمها للوحش من جثث العدى   وأخضبهــا للطير ظفرا ومنسرا
قضى بعد ما ردّ السيوف على القنا   ومرهفــه فيهــا وفي الموت أثرا
ومات قريب العهد عند شبا القنا   يواريه منهــا ما عليه تكسرا
فإن يمس مغــبرّ الجبين فطالمــا   ضحى الحرب في وجه الكتيبة غبرا
وإن يقض ظمــآناً تفطر قلبــه   فقــد راع قلب الموت حتى تفطرا
وألقحهــا شعواء تشقى بها العدى   ولود المنــايا ترضع الحتف ممقرا
فظاهر فيهــا بين درعين نــثرة   وصبر ودرع الصبر أقواهمــا عرى
سطا وهو أحمى من يصون كريمــة   وأشجع من يقتــاد للحرب عسكرا
فراقده في حومــة الضرب مرهف   على قلّة الأنصــار فيه تكــثرا
تعثّر حتى مات في الهــام حده   وقائمــه في كفه ما تعــثرا

كأن اخساه السيف أعطي صبره فلم يبرح الهيجاء حتى تكسرا
له الله مفطور من الصبر قلبه ولو كان من صم الصفا لتفطرا
ومنعطفاً اهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هو والردى ومن قبله في نحره السهم كبرا
وفي السبي مما يصطفي الخدر نسوة يعز على فتيانها أن تسيرا
حمت خدرها يقضى وودت بنومها ترد عليه جفنها لاعلى الكرى
مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع عماداً لها إلا وفيه تعثرا
وجشمها المسرى ببيداء قفرة ولم تدر قبل الطف ما البيد والسرى
ولم تر حتى عينها ظل شخصها إلى أن بدت في الغاضرية حسرى
فاضحت ولا من قومها ذو حفيظة يقوم ورآء الخدر عنها مشمرا

* * *

ولد السيد حيدر في الحلة وينتهي نسبه إلى الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام — كان مولده (١٥) شعبان سنة ١٢٤٦ هـ الموافق سنة (١٨٣٠ م) وقبل أن يكمل عامه الثاني من عمره فقد والده فعاش يتيماً وتولى تربيته عمه السيد مهدي وكانت وفاته بالحلة يوم التاسع من ربيع الثاني وحمل إلى النجف فدفن في الصحن الشريف امام الرأس الشريف . كان شاعراً مجيداً من أشهر شعراء العراق أديباً ناثراً جيد الخط نظم فأكثر ولا سيما في رثاء الحسين عليه السلام فقد حلـّق ، بالرغم من أن معاصريه من فحول الشعراء وأكابر الادباء فقد فاقهم حتى اعترفوا له بالفضل . قال السيد في الاعيان : وكان لغوياً عارفاً بالعربية شهماً أديباً ، وقوراً تقياً عليه سمات العلماء الأبرار كثير العبادة والنوافل كريم الطبع . في الطليعة اخبرني السيد حيدر الحلي قال رأيت في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام فأتيت اليها مسلماً عليها مقبّلاً يديها فالتفتت إلي وقالت :

أناعيَ قتلى الطف لا زلتَ ناعيا تهيج على طول الليالي البواكيا

فجعلت أبـكي وانتبهت وأنا اردد هذا البيت وجعلت أغشى وأنا أبـكي ففتح الله علي أن قلت :

أعد ذكرهم في كربلا إن ذكرهم طوى جزعاً طيّ السجـل فؤاديا
ودع مقلـتي تحمر بعد ابيضاضهـا بعد رزايا تـترك الدمع داميـا
ستنسى الكرى عيني كأن جفونها حلفن بمن تنعـاه ان لا تلاقيـا
وتعطي الدموع المستهـلات حقهـا محاجر تبكي بالفوادي غواديـا
واعضـاء مجد ما توزعت الضبـا بتوزيعهـا إلا الندى والمعاليـا
لئن فرقتهـا آل حرب فلم تكن لتجمع حتى الحشر إلا المخـازيا
ومما يزيـل القلب عن مستقره ويترك زند الغيظ في الصدر واريا
وقوف بنات الوحي عند طليقهـا بحـال بها يشجين حتى الأعاديـا
لقد الزمت كف البتول فؤادهـا خطوب يطيح القلب منهن واهيـا
وغودر منهـا ذلك الضلع لوعة على الجمر من هذي الرزية حانيـا
أبا حسن حرب تقاضتـك دينهـا إلى أن أساءت في بنيك التقاضيـا
مضوا عطري الأبراد يأرج ذكرهم عبيراً تهـاداه الليالي غواليـا
غداة ابن ام الموت اجرى فرنـده بعزمهـم ثم انتضاهم مواضيـا
واسرى بهم نحو العراق مباهيـاً بأوجههم تحت الظـلام الدراريا
تناذرت الأعداء منه ابن غابـة على نشرات الغيـل اصحر طاويا
تساوره افعى من الهم لم يجـد لسورتها شيئاً سوى السيف راقيا
واظمـأه شوق إلى العز لم يزل لورد حياض الموت بالصيد حاديا
فصمم لا مستعديـاً غير همـة تفل له العضب الجراز اليمانيـا
واقدم لا مستسقيـاً غير عزمة تعيـد غرار السيف بالدم راويا
بيوم صبغن البيض ثوب نهـاره على لابسي هيجاه أحمر قانيـا
رقت به عن خطـة الضيم هاشم وقد بلغت نفس الجبان التراقيـا

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً — إلى الحشر لا يزداد إلا معاليا
هم الراضعون الحرب اول . ــا — ولا حلّم يرضعن إلا العواليا
بكل ابن هيجاء تربى بحجرهــا — عليه ابوه السيف لا زال حانيا
طويل نجاد السيف فالدرع لم يكن — ليلبسه إلا من الصبر ضافيا
يرى السمر يحملن المنايا شوارعاً — إلى صدره ان قد حملن الأمانيا
هم القوم اقمار الندي وجوههم — يُضئن من الآفاق ما كان داجيا
مناجيــد طلاعــين كل ثنيــة — يبيت عليها مُلبد الحتف جاثيا
ولم تدر ان شدوا الحبـــا احبام — ضمّن رجالاً أم جبالاً رواسيا

قال: ثم أوصى أن تكتب وتوضع معه في كفنه ترجم له الكثير وقرضوا شعره إذ هو الشاعر الذي لم يزل يحتفظ بمكانته الساميـــة في نفوس الشعراء والعلماء والادباء ولم تضعضع الأيام ولا مرّ السنين من رفعته وجلالته وتقديره، وما رأيت شاعراً من شعراء الحسين عليه السلام تتذوقه النفوس وتهوى تكرار قصائده كالسيد حيدر في جميع الأقطار الشيعية فهو مضرب المثـل في هذه الصناعة. قال الزركلي في (الاعلام): السيد حيدر شاعر أهل البيت في العراق أديب إمامي شعره حسن، وكان مترفعاً عن المدح والاستجداء موصوفاً بالسخاء له ديوان شعر سماه (الدر اليتيم) وأشهر شعره حولياته في رثاء الحسين عليه السلام وترجم له الخطيب الأديب الشيخ اليعقوبي في البابليات فقـال: ولد رحمه الله في الحـلة ليلة النصف من شعبان سنة ١٢٤٦ هـ ومات أبوه سنة ١٢٤٧ فاقترن السيد مهدي — عم المترجم له — بزوجـة اخيه السيد سليمان وعمر ولدها حيدر أقل من عامين فنشأ في حجر عمه وربيب نعمته وخريـج مدرسته، قال: وقد وقفت يوم كنت في الحلة على نسخ كثيرة من قصائد عمه ورسائله النثرية التي كان يبعث بها لآل كبة وغيرهم وهي بخط المترجم له وفي آخرها يقول: وحضر كاتب الحروف ولدنا حيدر يهديكم عاطر التحيات.

وطفق من أول نشأته يحفظ الشعر ويعالج النظم كأنه مطبوع عليه حتى أحرزت قصائده استحساناً عظيماً في أندية الأدب ، وتفــاءل قراء شعره بنبوغه في الفن ، كما أنه في نثره لا يقل عن نظمه فصاحـة وبلاغة حتى قال فيه شيخ ادباء بغداد عبد الباقي العمري :

لقد أبــدع السيد المرتقى — بتسميطـه ذروة الابلــق
وفاه بما فيه – لافظ فوه – — لبيد الفصاحـــة لم ينطق
وبرّز في حلبـــة غيره — اليهـــا وإن طار لم يسبق

وقد كان أبيّ النفس ، واسع الجـاه عظيم القدر يتمتع بمكانـة سامية في الأوساط العلمية والأدبية بحيث يحتفى به حجة الاسلام الشيرازي إذا استزاره إلى سامراء ذكر الشيخ الأميني في (الغدير) ان السيد حيدر قصد سامراء لزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام وبعد أداء الزيارة قصد السيد المجدد الشيرازي ، فعزم السيد المجدد على ردّ الزيارة له وحمل معه مائة ليرة ذهبية ودفعهــا له بكل إجلال وتقدير ، ثم قبّل يد السيد حيدر حيث أنه شاعر أهــل البيت عليهم السلام ، وهذا منتهى التقدير .

وكان من أوعى رجال الأدب صدراً لمادته لغة وعلوم عربية ومن اكثرهم حفظاً للفوائد واستظهاراً للشوارد وأشدهم مزاولة لأشعــار العرب وخطبهم ، جزل الألفاظ رقيق المعاني حسن الروية جيد الطبع فجاء شعره في الغــالب متين التأليف عربياً فصيح المفردات والتراكيب ، وحسبك منه (حولياته) التي لم يقصر فيها عن شأو زهير في البلاغة وصحة اللفظ والمعنى وهي مرثياته للسبط الشهيــد أبي عبدالله الحسين ؟ التي خلدته خلوداً يبقى مع الزمن ، فلا شك أنه شقّ فيها غبار الشريفين الرضى والمرتضى، ومهيار وكشاجم وكل من تعاطى رثاء الإمام الشهيد عليه السلام من فحول شعراء الشيعـــة المتقدمين والمتأخرين وجاء باللون الجديد في الرثاء وتفنن فيه ما شاء له أدبه ومقدرته في الألفاظ والمعاني والأساليب ما هزّ المشاعر واستمطر الدموع .

قال الشيـخ اليعقوبي : وحدثني المغفور له السيد هادي القزويني أن عمه السيد ميرزا جعفر كان يقترح على خطيب الذكرى الحسينية في المحفـل الذي يعقده بداره في الحلة طيـلة العشرة الاولى في المحرم أن لا ينشده غير المراثي الحيدرية ، ومجموع قصائد السيد حيدر الحسينية (٢٣) عدا المقاطيع وكلها من الشعر المختار ، وقد جمعت وطبعت مستقلة عن ديوانه غير مرة في الهند والنجف وقد أحجم عن مجاراته فيها كثير من الشعراء المعاصرين له والمتأخرين عنه .

وأنبأني الأديب الحاج عبد المجيد الشهير بـ(العطار) قال : دخلت على السيد يوماً وطلبتُ منه قصيدته النونية التي مطلعها :

إن ضـاع وترك يابن حامي الدين   لا قـال سيفـك للمنـايا كوني

فاستدعى بمحفظة خشبية أخرج منها أكثر من ثمان نسخ من القصيدة نفسها، وكل واحدة تختلف عن سابقتهـا في التقديم والتأخير والتنسيق حتى دفع إليّ آخر نسخة كان قد أعاد النظر في تهذيبها وهي التي ارتضاها بعد إجهـاد الفكر، وإلى مراثيه هذه أشار المجاهد السيد السعيد الحبوبي بقوله في قصيدته التي رثاه فيها وهي أبلغ قصيدة رثي بها المترجم له :

أجوهرة الدنيا التي قد تزينت   به واكتست من بشره اللمعانا
فمن للقوافي الغر بعدك حيدرٌ   يساجل فيها دائنا ومدانـا
فكم لك إذ تدعو ابن أحمد ندبة   تزلزل رضوى أو تزيل أبانـا
أطلتَ ولم تملـل بكاك عليهم   فطال ولم نملل عليكَ بكانـا

ولا تظن أن إبداعه يقتصر على مراثي أهل البيت عليهم السلام فإن شعره في شتى النواحي مزدان بالإبداع مرصوص الجوانب كالسلاسل الذهبية فاستمع إلى قطعة من قصيدته التي قالها في رثاء الميرزا جعفر القزويني والتي مطلعها :

قد خططنا للمعالي مضجعـا   ودفنّا الدين والدنيـا معا
وعقـدنا للمساعي مأتمـا   ونعينـا الفخر فيه أجمعا

صاحب النعش الذي قد رفعت ... بركات الأرض لما رفعا

وقوله من قصيدة يرثي بها علامة عصره الشيخ مهدي حفيد الشيخ الأكبر كاشف الغطاء :

يا من أضاء بنوره أفق الهدى ... أعلمتَ بعدك كل افق أظلما
أبكيك للاحسان غاض غيره ... قسراً وللآمال بعدك حوّما
رفعوك والبركات عن ظهر الثرى ... وطووك واللمعات عن وجه السما
دفنوك وانصرفوا بأعظم حيرة ... فكأنما دفنوا الكتاب المحكما

ولشاعرنا السيد حيدر آثار أدبية :

١ً – كتاب دمية القصر في شعراء العصر ، جمع فيه ما قاله شعراء عصره في المرحوم الحاج محمد صالح كبة وأولاده وأحفاده وهو يقع في ٥٥٦صفحة، لا توجد غير نسخة الاصل وهي في مكتبة الشيخ محمد مهدي كبة .

٢ً – العقد المفصل يجمع المحسنات البديعية والطرف الأدبية والنوادي والفكاهات واللغة والأدب ، طبع ببغداد في جزئين كبيرين سنة ١٣٣٢.

٣ً – الاشجان في خير انسان يتكون من ٩٥ صفحة جمع فيه ما قيل في رثاء السيد ميرزا جعفر القزويني وعدد الشعراء الذين ترجم لهم ٢٣ شاعراً.

٤ً – ديوان شعره ، ولم يكن مجموعاً في حياة الناظم وإنما جمعه ابن اخيه السيد عبد المطلب باقتراح من الحجة السيد حسن الصدر قدس سره . وقد طبع في الهند سنة ١٣١٢ هـ ثم أعيد طبعه مرة ثانية بنفس الطباعة الحجرية فكانت كالاولى بكثرة اغلاطها النحوية والإملائية ، وفي سنة ١٣٦٨ هـ قامت مطبعة (الزهراء) بالنجف الأشرف بطبع الجزء الأول من ثلاثة أجزاء بتحقيق الاستاذ اللامع صالح الجعفري مدرّس الأدب العربي في ثانوية النجف بعدما قابله بعدة نسخ مخطوطة وأجودها نسخة الشيخ السماوي المخطوطة بقلم الشيخ حسن مصبح سنة ١٣٠٦ هـ كما قام

الاستاذ البحاثة علي الخاقاني بتحقيق ونشر الديوان على نسخ مضبوطة محققة وأخرجه بأجمل اخراج في مطابع النجف أقول وقد ترجم له الشيخ عبد الرزاق البيطار في مؤلفه (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) جزء ١ صفحة ٥٦٦ وأسماه بـ السيد حيدر الحلبي تصحيف (حلي) مع أن الكتاب طبع بمطبعة الترقي بدمشق بتحقيق الاستاذ محمد بهجة البيطار عضو مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م .

كما جاء في كتاب (نفس المهموم) للمحدث الشيخ عباس القمي رحمه الله قصيدة تزيد على ٢٠ بيتاً أولها :

أتربة وادي الطف حياك ذو العرش وروّت رباك المزن رشاً على رشّ

ونسبها للسيد حيدر الحلي ، والصحيح انها للشيخ حسن مصبح .

وجاء في (اعيان الشيعة) للسيد الأمين ج ٢٩ عند ترجمة السيد حيدر ، هذه المقطوعة الغرامية التي مطلعها :

إلى م تسرّ وجدك وهو باد وتلهج بالسلوّ وانت صبّ

والصحيح انها للشيخ عباس بن الملا علي النجفي ، وهي مثبتة في ديوانه .

توفي السيد حيدر في مسقط رأسه — الحلة — عشية الاربعاء في الليلة التاسعة من ربيع الثاني وعمره ٥٩ سنة ودفن في النجف الأشرف في الجهة الشمالية من الصحن الحيدري أول الساباط بين مرقدي السيد ميرزا جعفر القزويني والشيخ جعفر الشوشتري ، ورثاه فريق من الشعراء كالسيد الحبوبي والسيد ابراهيم الطباطبائي ، والشيخ حمادي نوح ، والحاج حسن القيم ، والشيخ حسون العبدالله والشيخ محمد الملا ، وولده السيد حسين وابن اخيه السيد عبد المطلب ، وعقد له العلامتان السيد محمد القزويني وأخوه السيد حسين مأتم العزاء بدارهما في النجف ، ولذلك تخلص الحبوبي إلى مدحهما في آخر قصيدته التي مطلعها :

أبن لي نجوى إن أطقتَ بيانا ألست لعدنان فماً ولسانا

عندما ندرس السيد حيدر الحلي قدس سره نجد له صلة اكيدة بعبقرية الشاعرين الشريف الرضي والمهيار الديلمي وان لهما تأثيراً قوياً على شاعريته وذلك لأنه درس شعر الرضي دراسة تحليلية ودوّن معظم قصائده والمختار من ديوانه في مجاميعه الأدبية ونسخ ديوان مهيار بكامله في أربعة أجزاء بالقطع الكبير . كتبه وهو ابن ٢٥ سنة وكتب في آخره :

تمّ الجزء الرابع من ديوان مهيار الديلمي على يد المحتاج إلى رحمة ربه الغني حيدر بن سليمان الحسيني يوم الاثنين وهو اليوم السابع عشر من شوال ١٢٧١هـ.

ومن ثمة تجده قد ألمّ بكثير من معاني الشريف ومهيار وأودعها في قصائده بقوالب من الألفاظ ربما تكون أحيانا أقوى وأجزل من الأصل ، وها نحن نثبت أمثلة منها : (١)

قال الشريف الرضي :

ودعي الأعنة من أكفك إنها ... فقدت مصرفها ليوم مغار

وقال السيد حيدر :

لتلق الجياد السابقات عنانها ... فليس لها بعد الحسين مصرّف

وقال الشريف الرضي :

إلى جده تنمى شمائل مجده ... وهل ترجع الأشبال إلا إلى الأسد

وقال السيد حيدر :

كفى خلفاً عنه بأشبال مجده ... وهل تخلف الاساد إلا شبولها

وقال الشريف الرضي :

كالغيث يخلفه الربيع وبعضهم ... كالنار يخلفها الرماد المظلم

وقال السيد حيدر :

وبعضهم كالنار لا يخلفها ... منها سوى ما كان من رمادها

---

(١) عن البابليات للشيخ اليعقوبي في ترجمة سيد حيدر الحلي .

وقال الشريف الرضي :

وهل ينفع المكلوم عضٌ بنانه ... ولو مات من غيظ على الأسد الوردي

وقال السيد حيدر :

فعضضت البنان غيظاً ولكن ... لا يفيد المكلوم عضُّ البنان

وقال الشريف الرضي :

إنمـــا قصّر من آجالنـــا ... أننا نأنف من موت الهرم

وقال السيد حيدر :

عهدي بهم قصر الأعمار شأنهم ... لا يهرمون وللهيّابة الهرم

وقال الشريف الرضي :

وترى خفافا في الورى فاذا انتدوا ... وتلاغط النادي رأيت ثقـــالا

وقال السيد حيدر :

ان دعوا خفـّوا إلى داعي الوغـــى ... وإذا النادي احتبى كانوا الثقـالا

وقال الشريف الرضي :

متأوهاً تحت الخطوب ... تأوّه الجمـــل العقير

وقال السيد حيدر :

عججنا اليك من الظالمين ... عجيج الجمال من الناحر

وقال الشريف الرضي :

إن الجيـــاد على المرابط ... تشتـكي طول المقـام

وقال السيد حيدر :

الخيل عندك ملـّتها مرابطهـــا ... والبيض منها عرا أغمادها السأمُ

وقال الشريف الرضي :

بضوامر مثل النسور ... وغلمة مثـل الصقور

وقال السيد حيدر :

غداة ابو السجاد جاء يقودهـــا ... أجـادل للهيجاء يحملن أنسرا

وقال ابو الطيب المتنبي في أبي العشائر :

افرسُ مَن تسبح الجياد به وليس إلا الحديـد امواه

وقال السيد حيدر :

فما عبروا إلا على ظهر سابح إلى الموت لما ماجت البيض أبحرا

وقال المهيار الديلمي :

إذا راق صبح فالحصان مصاحب وإن جنّ ليل فالحسام ضجيـع

وقد أحسن السيد حيدر في أخذه حيث قال :

وله الطرف حيث سار أنيس وله السيف حيث بات ضجيـع

وقال المهيار :

نعم هذه يا دهر أمّ المصائب فلا توعدّني بعدهــا بالنوائب

وقال السيد حيدر :

يا دهر ما شئت فاصنع هان من عظما هذا الذي للرزايا لم يدع ألما

وقال ابن هاني الاندلسي :

لا يأكل السرحان شلوطعينهم مما عليه من القنا المتكسر

وقال السيد حيدر :

ومات كريم العهد عند شبا القنا يواريه منها ما عليه تكسرا

وقال الحاج هاشم الكعبي المتوفى سنة ١٢٣١ يصف سبايا أهل البيت:

عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن زفراتهــا تدع الرياض همودا

وقال السيد حيدر :

فدمعها لو لم يكن محرقاً عاد به وجه الثرى معشبا

أقول ذكر الشيخ اليعقوبي في (البابليات) ترجمة السيد مهدي السيد داود الحلي ــ عم السيد حيدر الحلي ــ تربية هذا الشاعر لابن أخيه السيد حيدر وكفالته له وتهذيبه إياه وتثقيفه ثم قال :

فمن ثمة تجد السيد حيدر قد اقتبس كثيراً من معاني عمه وأودعهـــا في قوالب من الألفاظ تفوق فيها على عمه في قوة التراكيب وجمال الأساليب واليك قسماً مما سجلناه من ذلك أثناء مطالعاتنا لديوانيهما .

١ — قال السيد مهدي :

يلقى الكتائب مفرداً بهياجها فكأنما هو في الهياج كتائب

وقال ابن أخيه :

فتلقى الجموع فرداً ولكـــن كل عضو في الروع منه جموع

٢ — وقال السيد مهدي :

لقد وقفوا موقفـــاً لو به نصبن الجبال لأضحت هباءا

وقال ابن أخيه :

وقفوا والموت في قارعـــة لو بها أرسي ثهلان لزالا

٣ — وقال السيد مهدي :

بالقضب زوجت النفوس وطلقت في الله دون إمامها أزواجها

وقال ابن أخيه .

ووفت بما عقدت فزوجت الطلى بالمرهفات وطلقت حوباءها

٤ — وقال السيد مهدي :

وإذا شدوا حبام لست تدري أرجال أم جبال في حباها

وقال ابن أخيه :

ولم تدر إن شدوا الحبا أحبام ضممن رجالا أم جبالا رواسيا

٥ — وقال السيد مهدي :

من تحتهم لو تزول الأرض لانتصبوا على الهوا هضبا أرسى من الهضب

وقال ابن أخيه :

دكوا رباهـــا ثم قالوا لهـــا وقد جثوا نحن مكان الربى

٦ – وقال السيد مهدي :

وان غيّر الخطب ألوانهـا ... ترى وجهه في الخطوب طليقا

وقال ابن أخيه :

تزيد الطلاقـــة في وجهه ... إذا غيّر الخوف ألوانها

٧ – وقال السيد مهدي :

فتوردهـا في طـلام ظماءاً ... وتصدرهـا من دماهم رواءاً

وقال ابنَ اخيه :

فيصدرهـا ريانة من دمائهم ... ويوردهـا ظمأنـة تتلهف

٨ – وقال السيد مهدي :

وعليـه عـجّ كبـارهم ... عجّة البـازل من مُدية نحره

وقال ابن اخيه :

عججنا اليك من الظالمين ... عجيج الجمـال من الناحر

٩ – وقال السيد مهدي :

دفنوا كتب النبيين بـه ... أم به قد دفنوا علم الإمامه

وقال ابن اخيه :

دفنوا النبوة وحيها وكتابها ... بك والإمامة حكمها وقضاءها

وبالرغم من اعترافنا للسيد حيدر الحلي بأنه مجدد في الشعر ، وأنه المجلّي بين أقرانه فان لنا عليه مؤاخذات منها قوله في قصيدته التي مطلعها :

ان لم أقف حيث جيش الموت يزدحم ... فلا مشت بي في طرق العلى قدم

عندي من العزم سرٌ لا أبوح بـه ... حتى تبوح به الهندية الخـذم

وهذا المعنى أخذه من الشاعر أبي فراس الحمداني إذ يقول في قصيدته الشهيرة:

يصـان مهري لأمر لا أبوح به ... والدرع والرمح والصمصامة الخذم

ويقول السيد حيدر في قصيدته التي مطلعها :

تركت حشاك وسلوانها ... فخلّ حشاي وأحزانها

إلى أن يقول في مصرع الحسين بن علي عليه السلام :

عفيراً متى عاينته الكماة ... يختطف الرعب ألوانها

وقد أخذ هذا المعنى من السيد الرضي في مرثيته للحسين عليه السلام :

تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه ... وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

وجاء في (المنتخب) للشيخ فخر الدين الطريحي المتوفي ١٠٨٥ وهو من رجال القرن الحادي عشر الهجري قوله في الحسين :

ألاعج يوم الطف لا زلتَ واريا ... وللقلب لم تبرح على الصعب لاويا
كم انصدعت أمعاء مهجة أنفس ... فليس لها من جرحك الدهر آسيا
وما زال زند الغيظ للوجد مضرماً ... وضلعي على جمر الغضا منه حانيا
بك انطمست آثار دين محمد ... وأصبح فيك الكون بالحزن داجيا
وهدّ من المجد الأثيل قوامه ... فقوّض للعليا قباباً رواسيا
وفاضت عيون المكرمات كآبة ... وجفن العلا ما أنفك بالدمع جاريا
وقامت لحشر الأنبياء قيامة ... ترى الكل فيها للجريمة جاثيا
بها صُورُ صَعقِ الخلق حرّك للفنا ... فأصبح فيها حجة الله ثاويا
ألا أيها اليوم المشوم على الورى ... تركت جفون المكرمات دواميا
ضربت بسيف الجور كيوان عزها ... فغودر فيها العدل أجرد ضاحيا
سرت منك في جنح الظلام قوائم ... فكورن في ضوء النهار الدراريا
وسعّرن نيران الحروب فزعزعت ... قوى العرش حتى قد برحن الثوانيا
قضت فيك جوراً آل حرب ذحولها ... وساءت بآل الاكرمين التقاضيا
وشقّت على آل النبي ستورها ... ونجمّت لها بحراً من الدم ساجيا
لقد أثكل الدنيا لواعجك التي ... صببن على كل الانام الدواهيا

وقدْ لها طود الهـــداية قلبـــه — وأصبح من ثكل لرزئك واهيـــا
غداة قضى سبط النبي محمـــد — على سغب طاوي الحشاشة ضاميـا
حمى حوزة المجد المؤثـل وانثنى — يجلّي عن الدين الحنيف الغواشيا

وقد جاراه السيد حيدر بقصيدته التي مرّت وذلك بعد وفاة الشيخ فخر الدين الطريحي بأكثر من مأتي عام فقال :

أناعيَ قتلى الطف لا زلت ناعيا — تهيج على طول الليالي البواكيـــا
أعد ذكرهم في كربلا ، إن ذكرهم — طوى جزعاً طي السجل فؤاديـــا
ودع مقلتي تحمر بعد ابيضاضها — بعدّ رزايا تترك الدمع داميـــا

وقال الشيخ عبد الحسين الاعسم المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ من قصيدة حسينية :

صرخن بلا لبٍّ وما زال صوتهـا — يغضُّ ولكن صحن من دهشة الرعب

وجاء السيد حيدر بعد ٥٨ عاماً يقول في الموضوع نفسه وإن يكن ألبس المعنى ثوباً أجمل :

وقد كان من فرط الخفارة صوتهـا — يُغضُّ فغض اليوم من شدة الضعف

كما قال الشيخ الاعسم في القصيدة نفسها يصف سبايا آل الرسالة يوم عاشوراء :

فأبرزنَ من حجب الخدور تودُّ لو — قضت نحبها قبل الخروج من الحجب

فقال السيد حيدر في نفس القصيدة الحسينية :

ويا لوعـــه لو ضمني اللحد قبلهـا — ولم أبد بين القوم خاشعة الطرف

ونظم الشيخ ابراهيم صادق العاملي المتوفي سنة ١٢٨٤ هـ أي قبـل وفاة السيد حيدر بعشرين سنة فقال من قصيدة حسينية :

وأجلُّ يوم راح مفخر هاشم — فيه أجب الظهر والعرنـين
يوم به تلـك الفواطم سُيّرت — أسرى تلفّ أباطحا بحزون

فأخذ هذا المعنى السيد حيدر فقال من قصيدة حسينية أيضاً :

وأجـلُّ يوم بعد يومك حلّ في الاسلام منه يشيب كل جنـــين

يوم سرت أسرى كما شاء العدى فيه الفواطـــم من بني ياسين

ويقول الشيخ سالم الطريحي المتوفى سنة ١٢٩٥ في قصيدته التي اولها :

امية قد جاوزت حدها فقم فالظبا سئمت غمدها

وفي آخرها :

لان ضــاع وتربني هاشم إذاً عدمت هاشم مجدهــا

ويقول السيد حيدر الحلي المتوفي ١٣٠٤ (اي بعد الشيخ سالم بـ ١٣ سنة :

إن ضاع وترك يا بن حامي الدين لا قال سيفك للمنـــايا كوني

وذكر الشيخ السماوي في (الكواكب السماوية) ان السيد حيدر دخل على العلامـــة السيد ميرزا جعفر القزويني فقال له : قد قارب شهر المحرم فهل نظمت في الامام الحسين (ع) على عادتك ، قال نعم ثم أنشده :

قد عهـدنا الربوع وهي ربيع أين لا أين انسهـــا المجموع

حتى إذا بلغ الى قوله منها :

سبق الدمع حين قلت سقاها فتركت الحيا وقلت الدموع

قال له السيد : كلا ، انك من معشر لا يتركون الحيــا فاستحيا ، السيد حيدر ثم أبدل لفظة (الحيا) بالسما وجعل البيت هكذا :

سبق الدمع حين قلت سقتهـا فتركت السما وقلت الدمـــوع

* * *

نموذج من مراثي السيد حيدر للامام الحسين :

سجّلت حوليات الشاعر وهي كما قلت سابقـاً ٢٣ رائعة كلها من الشعر العالي الرصين القائم بنفسه ووددت أن اذكرهـا بهذه الموسوعة ، لكن ذلك خلاف ما صممنا عليه من الاختصار فاكتفينا بهذه القصائد الآتية :

قد عهـدنا الربوعَ وهي ربيعُ أين لا أين أنسهـــا المجمـوع

درج الحيُ أم تتبّع عنهـــا نجع الغيث أم بدهياءَ ريعوا

لا تقل : شملهـا النوى صدعته ... إنما شمـل صبري المصدوع
كيف أعدت بلسعة الهمّ قلبي ... يا ثراها[1] وفيك يُرقى اللسيع
سبق الدمعُ حين قلت سقتها ... فتركت السما وقلت الدموع
فكأني في صحنها وهو قعبٌ ... أحلبُ المزن والجفون ضُروع
بت ليلَ التمام أنشد فيها ... هَل لماضٍ من الزمان رجوع
وادّعت حولي الشجا ذات طوقٍ ... مات منها على النياح الهجوعُ
وصفت لي بحمرتي مُقلتيها ... ما عليه انحنين منيّ الضلوع
شاطرتني بزعمها الداءَ حزناً ... حين أنّت وقلبي الموجوع
يا طروبَ المشيّ خلفك عني ... ما حنيني صَبابةٌ وولوع
لم يَرُعني نؤي الخليط ولكن ... من جوى الطف راعني ما يروع
قد عذلت الجزوعَ وهو صبور ... وعذرت الصبورَ وهو جزوع
عجباً للعيون لم تغد بيضاً ... لمصابٍ تحمرّ فيه الدموع
وأساً شابت الليالي عليه ... وهو للحشر في القلوب رضيع
أيُّ يوم بشفرة البغي فيه ... عاد أنفُ الاسلام وهو جديع
يوم أرسى ثقلُ النبي على الحتف ... وخفّت بالراسيات صُدوع
يوم صكّت بالطف هاشم وجهَ ... الموت فالموت من لقاها مروع
بسيوفٍ في الحرب صلّت فللشو ... س سجود من حولها وركوع
وقفت موقفاً تضيّفت الطير ... قِراه فحومٌ ووقوع
موقف لا البصير فيه بصير ... لاندهاشٍ ولا السميع سميع
جلّل الأفق منه عارضُ نقع ... من سنا البيض فيه برق لموع
فلشمس النهار فيه مَغيبٌ ... ولشمس الحديد فيه طلوع
أينما طارت النفوس شعاعاً ... فلطير الردى عليها وقوع

(١) وفي نسخة : يا تراها .

قد تواصت بالصبر فيه رجالٌ ... في حشى الموت من لِقاها صُدوع
سكنت منهم النفوس جسوماً ... هي بأساً حفـائظٌ ودروع
سدّ فيهم ثغرَ المنيّة شهمٌ ... لثنايا الثغر المخوف طَلوعُ
وله الطِرفُ حيث سار أنيسٌ ... وله السيفُ حيث بات ضجيع
لم يقف موقفاً من الحزم إلا ... وبه سنّ غيره المقروع
طمعت أن تسومه القوم ضيماً ... وأبى الله والحسامُ الصنيع
كيف يلوي على الدنيّة جيداً ... لسوى الله ما لواه الخضوع
ولديه جاشٌ أردّ من الدرع ... لضمأى القنا وهنّ شروع
وبه يرجعُ الحفاظُ لصدرٍ ... ضاقتِ الأرضُ وهي فيه تضيع
فأبى أن يعيشَ إلا عزيزاً ... أو تجلّى الكفاحُ وهو صريع
فتلقّى الجموعَ فرداً ولكن ... كلّ عضوٍ في الروع منه جموع
رمحه من بَنانه وكأن من ... عزمه حدّ سيفه مطبوع
زوّج السيف بالنفوس ولكن ... مهرُها الموت والخضابُ النجيع
بأبي كالئاً على الطف خدراً ... هو في شفرة الحسام منيع
قطعوا بعده عُراه ويا حبـ ... لَ وريدِ الاسلام أنت القطيع
وسروا في كرائم الوحي أسرى ... وعداكَ ابنَ امها التقريع
لو تراها والعيسُ جشّمها الحا ... دي من السير فوق ما تستطيع
ووراها العَفافُ يدعو ومنه ... بدم القلبِ دَمعُه مشفوع
يا ترى فوقه بقية وجـدٍ ... ملء أحشائها جوى وصدوع
فترفق بها فما هي إلا ... ناضرٌ دامعٌ وقلبٌ مروع
لاتسمها جذب البرى أو تدري ... ربّة الخدر ما البرى والنسوع[1]
فوّضي يا خيامَ عليا نزارٍ ... فلقد قوّض العماد الرفيع

(١) البرى : حلقات توضع في انف الناقة . النسوع : حبال طوال تشد بها الرحال .

واملأي العينَ يا أمية نومـاً فحسينٌ على الصعيـد صريـع
ودعي صكّة الجباهِ لويٌّ ليس يجديك صكّها والدموع
أفلطماً بالراحتين فهـلاً بسيوف لا تتقيهـا الدروع
وبكاءً بالدمع حزناً فهـلاً بدم الطعن والرماح شروع
قلّ ألاّ قراع ملومة الحتـ ف فواهاً يا فِهرُ أين القريـع

وقـال :

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدحم فلا مشت بي في طرق العلا قـدم
لا بدّ أن أتداوى بالقنـا فلقد صـبرتُ حتى فؤادي كـله ألم
عنـدي من العزم سرٌ لا أبوحُ به حتى تبوحَ به الهنـدية الخذم
لا أرضعت لي العلى ابناً صفو درّتها إن هكذا ظلّ رمحي وهو منفطمُ
إليّةٌ بضبا قومي التي حَمَـدت قدماً مواقعهـا الهيجاءُ لا القمم
لأحلبنّ ثديّ الحرب وهي قنـاً لِبانها من صدور الشوسِ وهو دم
مـالي أسالم قومـاً عنـدهم ترتي لا سالمتـني يدُ الأيام إن سلِموا
من حامـلٌ لوليّ الأمرِ مألكـةً تطوى على نفثـات كلها ضرم
يابن الأولى يُقعدون الموت ان نهضت بهم لدى الروع في وجه الضبا الهمم
الخيلُ عندك ملّتها مرابطهـا والبيضُ منها عَرى أغمادَها السأم
هذي الخدور الأعدّاء[1] هاتكـة وذي الجبـاه ألا مشحـوذة تسم
لا تطهر الأرض من رجس العدى أبداً ما لم يَسِل فوقها سيل الدم العرم
بحيث موضع كلّ منهم لـك في دمـاه تغسله الصمصامـة الخـذم
اعيذ سيفك أن تصدى حديدتـه ولم تكن فيه تجـلى هذه الغيم
قد آن أن يعطرَ الدنيـا وساكنهـا دمـاً أغرّ عليـه النقع مرتكـم
حرّان تدمغ هـامَ القوم صاعقةٌ من كفّه وهي السيف الذي علموا
نهضـاً فمن بظباكم هامـه فلقـت ضرباً على الدين فيه اليومَ يحتكم

---

(١) العداء : شديد العدو .

وتلك أنفالكم في الغاصبين لكم   مقسومة وبيمين الله تقتسم

جرائم آذنتهم أن تعاجلهم   بالانتقام فهلا أنت منتقم

وان أعجب شيء أن أبثكها   كأن قلبك خالٍ وهو محتدم

ما خلت تقعد حتى تستثارَ لهم   وأنتَ أنتَ وهم فيها جنودُه هُمُ

لم تبقِ أسيافهم منكم على ابن تقىً   فكيف تبقي عليهم لا أباً لهمُ

فلا وصفحك إنّ القوم ما صفحوا   ولا وحلمكَ إن القومَ ما حلموا

فحمل امك قدماً أسقطوا حنقاً   وطفل جدك في سهم الردى فطموا

لا صبرَ أو تضع الهيجاءُ ما حملت   بطلقةٍ معها ماءُ المخاض دم

هذا المحرّم قد وافتك صارخة   مما استحلوا به أيامه الحرم

يملأن سمعكَ من أصوات ناعية   في مسمع الدهر من إعوالها صمم

تنعي اليك دماءَ غاب ناصرها   حتى اريقت ولم يخفق لكم علم

مسفوحة لم تجب عند استغاثتها   إلا بأدمع ثكلى شفّها الألم

حنّت وبين يديها فتيةٌ شربت   من نحرها نصب عينيها، الضبا الخذم

موسدين على الرمضاءِ تنظرهم   حرى القلوب على ورد الردى ازدحموا

سقياً لثاوين لم تبلل مضاجعَهم   إلا الدماءُ وإلا الأدمع السجم

أفناهمُ صبرهم تحت الضُبا كرماً   حتى قضوا وردائهم ملؤه كرم

وخائضين غمار الموت طافحة   أمواجها البيض بالهامات تلتطم

مشوا إلى الحرب مشي الضاريات لها   فصارعوا الموت فيها والقنا أجم

ولا غضاضة يوم الطف أن قُتلوا   صبراً بهيجاء لم تثبت لها قدم

فالحرب تعلم إن ماتوا بها فلَقد   ماتت بها منهم الأسيافُ لا الهمم

أبكيهم لعوادي الخيل إن ركبت   رؤوسها لم تكفكف عزمها اللجم

وللسيوف إذا الموت الزؤام غدا   في حدّها هو والأرواح يختصم

وحائراتِ أطار القومُ أعينها   رعباً غداة عليها خدرها هجموا

كانت بحيث عليها قومها ضربت ... سرادقاً أرضه من عزهم حرم
يكاد من هيبةٍ أن لا يطوفَ به ... حتى الملائكُ لولا أنهم خدم
فغودرت بين أيدي القوم حاسرةً ... تُسبى وليس لها مَن فيه تعتصمِ
نعم لوت جيدَها بالعتب هاتِفةً ... بقومِها وحشاها ملؤه ضَرمُ
عجّت بهم مذ على أبرادها اختلفت ... أيدي العدوّ ولكن مَن لها بهم
نادت ويا بُعدهم عنها معاتبةً ... لهم ، ويا ليتهم من عتبها أمم
قومي الأولى عُقدت قدماً مآزرهم ... على الحميّة ما ضِيموا ولا اهتضموا
عهدي بهم قصرُ الأعمار شأنهم ... لا يهرمون وللهيّابة الهرم
ما بالهم لا عَفت منهم رسومُهم ... قروا وقد حملتنا الأنيقُ الرسم
يا غادياً بمطايا العزم حمّلها ... همّاً تضيق به الأضلاع والحزم
عرّج على الحي من عمرو العلى وأرح ... منهم بحيث اطمأن البأس والكرم
وحيِّ منهم حماةً ليس بابنهم ... مَن لا يرفُّ عليه في الوغى العلم
المشبعين قِرىً طيرَ السما ولهم ... بنعمة الجار فيهم يشهدُ الحرم
والهاشمينَ وكلٌّ الناس قد علموا ... بأن للضيف أو للسيف ما هشموا
كماةُ حربٍ ترى في كل باديةٍ ... قتلى بأسيافهم لم تحوها الرجم
كأن كل فلاً دارٌ لهم وبها ... عيالها الوحش أو أضيافها الرخم
قِف منهم موقفاً تغلي القلوبُ به ... من فورة العتب واسأل ما الذي بهم
جفّت عزائم فهرٍ أم ترى بردت ... منها الحمية أم قد ماتت الشيم
ام لم تجد لذع عتبي في حُشاشتها ... فقد تساقطَ جمراً من فمي الكلم
أين الشهامة أم أين الحفاظ أما ... يأبى لها شرفُ الأحساب والكرم
تسبى حرائرها بالطف حاسرةً ... ولم تكن بغُبار الموت تلتثم
لمن أُعدت عتاق الخيل إن قعدت ... عن موقف هُتكت منها به الحرم
نما اعتذارُكِ يا فهرٌ ولم تثبي ... بالبيض تثلم أو بالسمر تنحطم

أجل نساؤك قد هزتك عاتبةً ... وأنت من رقدة تحت الثرى رهم
فلتلفت الجيد عنك اليوم خائبةً ... فما غناؤك حالت دونك الرجم

وقال في اخرى مطلعها :

تركتُ حشاك وسلوانها ... فخلّ حشاي وأحزانها

ومنها :

كفاني ضناً أن ترى في الحسين ... شفت آلُ مروان أضغانها
فأغضبت الله في قتله ... وأرضت بذلك شيطانها
عشيّة أنهضها بغيُها ... فجاءته تركبُ طغيانها
بجمع من الأرض سدّ الفروجَ ... وغطّى النجودَ وغيطانها
وطا الوحشَ إذ لم يجد مهرباً ... ولازمت الطيرُ أوكانها
وحفت بمن حيثُ يلقى الجموع ... يثنيّ بماضيه وحدانها
وسامته يركبُ إحدى اثنتين ... وقد صرّت الحربُ أسنانها
فإمّا يُرى مذعناً أو تموت ... نفسٌ أبى العزُّ إذعانها
فقال لها اعتصمي بالإباءِ ... فنفسُ الأبيّ وما زانها
إذا لم تجد غيرَ لبسِ الهوان ... فبالموت تنزعُ جثمانها
رأى القتلَ صبراً شعار الكرام ... وفخراً يُزينُ لها شانها
فشمّر للحرب في معركٍ ... به عرك الموتُ فرسانها
وأضرمها لعنان السماءِ ... حمراءَ تلفحُ أعنانها
ركينٌ وللأرض تحت الكماة ... رجيفٌ يزلزل ثهلانها
أقرُّ على الأرض من ظهرها ... إذا تململ الرعبُ أقرانها
تزيد الطلاقةُ في وجهه ... إذا غيّر الخوفُ ألوانها
ولما قضى للعلى حقّها ... وشيّد بالسيف بُنيانها
ترجّل للموت عن سابقٍ ... له أخلت الخيل ميدانها

ثوى زائدَ البِشر في صرعةٍ ... له حبَّب العزُّ لقيانها
كأنَّ المنيــــة كانت لديه ... فتاة تواصِل خلصانهـــا
جلتها له البيضُ في موقفٍ ... به أثكلَ السمرَ خرصانها
فبات بها تحت ليلِ الكفاح ... طروب النقيبة جذلانهـــا
وأصبـــح مشتجراً للرماح ... تحلّي الدما منه مُرّانهـــا
عفيراً متى عاينتــــه الكماة ... يختطف الرعب ألوانهـــا
فما أجلت الحربُ عن مثله ... صريعـاً يجبّن شجعانهـــا
تريبَ المحيا تظنُّ السماءُ ... بأنْ على الأرض كيوانها
غريباً أرى يا غريب الطفوف ... توسّدَ خدك كثبانهـــا
وقتلك صبراً بأيدٍ أبوك ... ثناهـــا وكسَّر أوثانها
أتقضي فداك حشا العالمين ... خميصَ الحشاشة ظمآنهـا
ألستَ زعيمَ بني غـالبٍ ... ومطعامَ فهرٍ ومطعانهـا
فلِم أغفلت بك أوتـارها ... وليست تعاجل امكانهـا
وهذي الأسنّة والبارقات ... أطالت يدُ المطل هجرانها
وتلـــك المطهّمة المقرباتُ ... تجر على الأرض أرسانهـــا
أجُبناً عن الحرب يا من غدوا ... على أول الدهر أخدانهـــا
أترضى اراقكم أن تُعدّ ... بنو الوزغ اليوم أقرانهـــا
وتنصِب أعناقهـا مثلهـا ... بحيث تطـاول ثعبانهـــا
يميناً لئن سوّفت قطعَهـــا ... فلا وَصل السيف أيمانهـــا
وإن هي نامـت على وترهـا ... فلا خالط النومُ أجفانهـــا
تنـامُ وبالطف علياؤهـــا ... أميـة تنقضُ أركـانهـــا
وتلك على الأرض من أخدمت ... ورب السماوات سكانهـــا
ثلاثـــاً قد انتبذت بالعراء ... لها تنسج الريح أكفانهـا

مصابٌ أطاشَ عقولَ الأنام جميعاً وحيـر أذهانهـا
عليكم بني الوحي صلى الإلهُ ما هزّت الريـح أفنانهـا

وقال يرثي الامام الحسين عليهم السلام ويهجو قاتليه :

أميّة غوري في الخمول والجدي فما لك في العلياء فوزة مَشهدِ
هبوطاً إلى أحسابكم وانخفاظها فلا نسبٌ زاك ولا طيبُ مولدِ
تطاولتموا لا عن عُلاً فتراجعوا إلى حيث أنتم واقعدوا شرَّ مقعدِ
قديمكم مـا قد علمتم ومثـلهُ حديثكم في خزيه المتجددِ
فماذا الذي أحسابكم شرفت به فأصعدكم في الملك أشرف مصعد
صلابـةُ أعلاكِ الذي بللُ الحيـا به جفّ ، أم في لين أسفلك الندي
بني عبـد شمسٍ لاسقى الله حفرةً تضمّك والفحشاءَ في شر مَلحدِ
ألمّـا تكوني من فجورك دائماً بشغـلةٍ عن غصب أبناء أحمدِ
وراءكَ عنها لا أباً لك إنمـا تقدّمتمـوها لا عن تقدم سؤدد
عجبتُ لمن في ذِلّة النعـل رأسُه به يَتراءى عاقـداً تاج سيـدِ
دعوا هاشماً والفخر يعقد تاجـهُ على الجبهات المستنيرات في الندي
ودونكموا والعار ضمّوا غشاءَهُ إليكم إلى وجه من العـار أسودِ
يرشّحُ لكن لا لشيء سوى الخنا وليـد كم فيها يروحُ ويغتـدي
وتترفُ لكن للبغـاء نساؤكم فيدنس منها في الدجى كل مرقـدِ
ويسقى بماءِ حرثكم غيرُ واحدِ فكيف لكم تُرجى طهارةُ مولدِ
ذهبتم بها شنعاءَ تبقى وصومها لأحسابكم خزياً لدى كل مشهدِ
فسل عبد شمس هل يرى جرم هاشم اليه سوى ما كان أسداه من يدِ
وقل لأبي سفيان مـا أنت ناقم أأمنـكَ يوم الفتح ذنبُ محمدِ
فكيـف جزيتم أحمداً عن صنيعه بسفكِ دم الأطهار من آل أحمد

غداةَ ثنايا الغدر منها اليهم … تطالعتموا من أشأم إثر أنكدِ
بعثتم عليهم كلَّ سوداءَ تحتها … دفعتم اليهم كلَّ فقماء مُؤيد (١)
ولا مثلَ يوم الطف لوعةُ واجدٍ … وحرقة حرانٍ وحسرة مُكمدِ
تباريحُ أعطينَ القلوب وجيبَها … وقلن لها قومي من الوجد واقعدي
غداة ابنُ بنتِ الوحي خرَّ لوجهه … صريعاً على حر الثرى المتوقّدِ
درت آل حرب أنها يوم قتله … أراقت دم الإسلام في سيف مُلحد
لعمري لئن لم يَقضِ فوق وساده … فموتُ أخي الهيجاء غير موسّدِ
وإن أكلت هندية البيض شلوَه … فلحمُ كريم القوم طعمُ المهنّدِ
وإن لم يشاهِد قتله غيرُ سيفه … فذاك أخوه الصدق في كلّ مشهدِ
لقد مات لكن ميتةً هاشميةً … لهم عُرفت تحت القنا المتقصّدِ
كريمُ أبى شمَّ الدنيّة أنفه … فأشممَه شوك الوشيج المسدّدِ
وقال قفي يا نفسُ وقفةَ واردٍ … حياضَ الردى لا وقفةَ المتردّدِ
أرى أن ظهر الذلّ أخشنُ مركباً … من الموت حيثُ الموت منه بمرصدِ
فآثر أن يسعى على جمرة الوغى … برجلٍ ولا يُعطي المقادة عن(٢) يدِ
قضى ابنُ عليّ والحفاظ كلاهما … فلست ترى ما عشتَ نهضة سيدِ
ولا هاشمياً هاشماً أنف واترٍ … لدى يوم روع بالحسام المهنّدِ
لقد وضعت أوزارها حربُ هاشم … وقالت قيامَ القائم الطهرِ موعدي
إمـام الهدى سمعاً وأنت بمسمع … عتابَ مُثيرٍ لا عتاب مُفنّدِ
فداؤك نفسي ليس للصبر موضعٌ … فتُغضي ولا من مسكةٍ للتجلّدِ
أتنسى وهل ينسى فعالَ أميّةٍ … أخو ناظر من فعلها جدّ أرمدِ

---

(١) المؤيد : الامر العظيم .

(٢) وفي نسخة : من .

وتقعد عن حرب وأيُّ حشاً لكم عليهم بنـار الغيظ لم تتوقدِ
فقم وعليهم جرِّد السيف وانتصف لنفسك بالعضب الجراز المجرَّد
وقم أرم شهبَ الأسنّةِ طلّعاً بغاشيةٍ من ليل هيجاء أربدِ
فكم ولجوا منكم مغارةَ أرقمٍ وكم لكم داسوا عرينة مُلبدِ
وكم هتكوا منكم خباءً لحرةٍ عناداً ودقوا منكم عنقَ أصيدِ
فلا نصف حتى تنضحوا من[1] سيوفكم على كل مرعىً من دماهم ومورد
ولا نصفَ حتى توطؤا الخيلَ هامهم كما أوطؤها منكم خير سيّدِ
ولا نصفَ إلا أن تقيموا نساءهم سبايا لكم في محشدٍ بعد محشدِ
وأخرى إذا لم تفعلوها فلم تزِل حزازاتُ قلب الموجع المتوجدِ
تبيدونهم عطشى كما قتلوكم ظماءً قلوب حرُّها لم يُبرَّدِ

اما باقي حسينياته فاليك مطالعها :

١ — كم ذا تطارح في منى ورقاءها خفض عليك فليس داؤك داءها
٢ — أهاشم تيمٌ جلَّ منك ارتكابها حرام بغير المرهفات عتابها
٣ — يا آل فهر أين ذاك الشبا ليست ضباك اليوم تلك الضبا
٤ — كم توعد الخيل في الهيجاء أن تلجا ما آن في جريها أن تلبس الرهجا
٥ — يا دار جائلة الوشاح حيتك نافحة الرياح
٦ — نعى الروح جبريل بأن ذوي الغدر أراقوا دم الموفين لله بالنذر
٧ — لا تحذرنَّ فما يقيك حذار ان كان حتفك ساقه المقدار
٨ — الله يا حامي الشريعه أتقر وهي كذا مروعه
٩ — على كل واد دمع عينيك ينطف وما كل واد جزت فيه المعرّف

(١) وفي نسخة : في .

١٠ – لتلوي لوي الجيد ناكسة الطرف فهاشمها بالطف مهشومة الأنف
١١ – تروم مقام العزّ والذل نازل ولم يكُ في الغبراء منك زلازل
١٢ – عثر الدهر ويرجو أن يقالا تربت كفك من راجٍ محـــالا
١٣ – حلولك في محل الضيم داما وحدّ السيف يأبى أن يضاما
١٤ – إن ضاع وترك يابن حامي الدين لا قال سيفك للمنـــايا كوني
١٥ – أقائم بيت الهدى الطـــاهر كم الصبر فتّ حشا الصـــابر
١٦ – أنى يخـــالط نفسك الانس سفهـــا ودهرك سعـــده نحس

* * *

السيّد ميرزا صالح القزويني

المتوفى ١٣٠٤

أيقعدني عن خطة المجد لائم — قصير الخطى مَن أقعدته اللوائم
سأركبها مرهوبة سطواتها — تطير خوافيها بها والقوادم
عليّ لربع المجد وقفة ماجد — تناشده مني السيوف الصوارم
وأمطر من سحب البوارق هاطلا — من الدم لا ما أمطرته الغمائم
وأبسم مهما أبرقت باكامه — ولا برق حزوى إن سرى وهو باسم
وارتاح ان هبّت به ريح زعزع — من الموت لا ما روّحته النسائم
فيا خاطب العلياء والموت دونها — رويدك قد قاومت ما لا يقاوم
بخلت عليها بالحياة وإنها — لأكرم مَن تهدى اليها الكرائم
إذا علقت نفس امرء بوصالها — ورام مراما دونه حام حائم
فخاطبها الهنديّ والموت عاقد — وعرك مهرٌ والنثار الجماجم
لذاك سمت نحو المعالي نفوسنا — وهانت عليها القارعات العظائم
فأي قبيل ما أقيمت بربعه — فأما عليه أو علينا المآتم
سل الطف عن أهلي وإن كنت عالماً — فكم سائل عن أمره وهو عالم
غداة ابن حرب سامها الضيم فارتقت — بها للمعالي الغر أيد عواصم
وقاد لها الجيش اللهام ضلالة — متى روعت أسد العرين البهائم

فشمّر للحرب العوان شمردلٌ ... نديداه يوم الروع رمح وصارم
رماها بأساد الكريهة فتيـــة ... نماهـــا إلى المجد المؤثل هاشم
مساعير حرب فوق كل مضمر ... مديد عنان لم تخنه الشكائم
مناجيد لا مستدفع الضيم خائب ... لديهم ولا مسترفد الرفد نادم
فما العيش إلا ما تنيـــل أكفهم ... وما الموت إلا ما تنال الصوارم
سرت كالنجوم الزهر حفّت بشرق ... هو البدر لا ما حجبته الغمائم
وزارت عراص الغاضرية ضحوة ... (وموج المنايا حولها متلاطم)
بيوم كظل الرمح ما فيه للفتى ... سوى السيف والرمح الرديني عاصم
تراكم داجي النقع فيه فأشرقت ... وجوه وأحساب لهم وصوارم
أبا حسن يهنيك ما أصبحوا به ... وان كان للقتلى تقام المآتم
لأورثتهم مجداً وان كان حبوةً ... ولكن نصفاً في بنيك المكارم
مشوا في ظلال السمر مشيتك التي ... لها خضعت أسد العرين الضراغم
فلا شك من نالته أطراف سمرهم ... بأنك قد أرديتـــه وهو آثم
وما برحوا حتى تفانوا ، ومن يقف ... كموقفهـــم لا تتبعنــــه اللوائم
وراحوا وما حلّت حبا عزّهم يد ... وما وهنت في الروع منها العزائم
عطاشى على البوغا تمجُّ دماءهـــا ... فتنهل منهـــا الماضيات الصوارم
رعوا ذمة المجد الرفيع عمـــاده ... وما رعيت المجد فيهم ذمـــائم
تُشال بأطراف الرماح رؤسهـــا ... كزهـــر الدراري أبرزتهـــا الغمائم
وتبقى ثلاثاً بالصعيد جسومهـــا ... فتعدوا عليهـــا العاديات الصلادم
تجرُّ عليها العاصفـــات ذيولهـــا ... وتنتابهـــا وحش الفلا والقشاعم
وتستـــاق أهلوهـــــا سبايا أذلةً ... فتسري وأنف العز إذ ذاك راغم
أسارى على عجف النياق نوائحا ... كما ناح من فقد الأليف الحمائم
تداولها أيدي العلوج فشامتٌ ... بما نالهـــا منهم وآخر شاتم

وتُهدى لمذموم المشيات أعوج ... دعيٌّ طليق لم تلده الكرائم
على حين لا من هاشم ذو حفيظة ... وهل بقيت بعد ابن أحمد هاشم

وقصيدته التي يرويها خطباء المنابر الحسينية والتي اولها :

طريق المعالي في شدوق الأراقم ... ونيل الأماني في بروق الصوارم
أمطعنك أبراد الكرى وامتط السرى ... فما في اغتنام المجد حظ لنائم
من الضيم أن يغضي على الضيم سيد ... نمته أباة الضيم من آل هـــاشم
هم شرعوا نظم الفوارس بالقنا ... كما شرعوا بالبيض نثر الجماجم
إذا نازلوا احمرّ الثرى من نزالهم ... وإن نزلوا اخضرّ الثرى بالمكارم
فلهفي عليهم ما قضى حتف أنفه ... كريم لهم إلا بسمّ وصـــارم

وهي ٤٨ بيتاً .

* * *

السيد ميرزا صالح القزويني مثال العلم والأدب وقرة عين العجم والعرب ثاني أنجال العلامة معز الدين السيد المهدي وأحد أركان النهضة العلمية والحركة الأدبية في الشطر الأخير من القرن الثالث عشر في الحلة وفي النجف ، ترجم له كثير من الباحثين والمترجمين وذكروا روائع من فضائـــله وفواضله وكرم أخلاقه وخلائقه ، قال العلامة البحاثة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في موسوعة (الحصون المنيعة) إنه كان مجازاً من والده ومن غيره من علماء عصره ، واستقل بالزعامة بعد أبيه وأخيه ، وكان عالي الهمة كريم الطبع والأخلاق ، وسكن قضاء (طويريج) برهة من الزمن في حياتها . كانت دراسته في الفقه واصوله على شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الانصاري ثم استفاد كثيراً من دروس خاله العلامة الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء كما وقد أجازه بالاجتهاد العالم الرباني ملا علي الخليلي المتوفى ١٢٩٧ هـ ولما وردت اليه الاجازة من شيخه المذكور أنشأ الأديب الشيخ علي عوض الحلي أبياتاً يهني بها السيد المترجم له ويمدحه ، ومنها :

وافت اليك من الغري إجازة ... أفضت اليك بأصدق الأنباء
والاجتهاد اليك ألقى أمره ... يا منتهى الأحكام والافتـــاء
مذ آنست منك الشريعة رشدها ... جاءتك خاطبة على استحياء
أنعم بها عيشاً برغم معاطس ... وجدتهمُ ليسوا من الأكفاء

تصدى للبحث والتدريس بعد والده المهدي فكان يحضر درسه الأفاضل من طلاب العلم ويزداد العدد يوماً بعد يوم ، وقد بذل عنايته لاتمام ما كان ناقصاً من مؤلفات والده ولكن القضاء لم يمهله وكتب رسالة عملية كبيرة في العبادات بطلب جماعة رجعوا اليه بالتقليد بعد وفاة والده لا تزال مخطوطة عند أحفاده ، وله كتاب (مقتل أمير المؤمنين) ألّفه ليقرأ خاصة بالمأتم الذي يعقد في دارهم ليلة ٢١ من رمضان بمناسبة وفاة الإمام عليه السلام وقد تصدى أخيراً الشاب المثقف السيد جودت السيد كاظم القزويني لتحقيقـــه ونشره جزاه الله خير الجزاء ووفقه لإحياء مآثر السلف . والسيد المترجم له كان خصب القريحة طويل النفس رصين اللغة والاسلوب ولولا اشتغاله بالعلوم الدينية لكان أشعر الاسرة القزوينية ، وله في أخيه السيد ميرزا جعفر عدة مراث كلها نفثات وحسرات وشجون وعبرات وله مطارحات شعرية ونثرية ذكر الشيخ اليعقوبي في (البابليات) بعضها . وله في الإمام الحسين عليهم السلام ما تقرأه خطباء المنابر الحسينية ، منها قصيدته التي أولها :

وقائـلة ماذا القعود وفي الحشا ... تلهب ناراً جمرهـا قد تسعرا
فقم أنت واضرب بالحسام وبالقنا ... وقدها اسوداً واملأ الأرض عثيرا

٣٨ بيتاً .

كان مولده في الحلة أوائل سنة ١٢٥٧ هـ وتوفي في النجف سنة ١٣٠٤ هـ وعمره ٤٨ سنة كما ضبطه معاصره المؤرخ الشهير السيد البراقي في كتابه (اليتيمة الغروية) أو (تاريخ النجف) في جملة ما ضبطه من تاريخ وفيات علماء عصره

حيث قال : ومنهم السيد الأروع الحبر الضرغام مصباح الظلام السيد ميرزا صالح القزويني فانه توفي ليلة الثلاثاء في العشرين من المحرم من سنة اربع وثلثمائة والف في النجف ودفن مع أبيه . وقد رثاه شعراء عصره وفي طليعتهم السيد حيدر فقد بكاه بقصيدتين عامرتين هما في طليعة الشعر العربي . مطلع الاولى:

وبجدك ما خلت الردى منك يقرب　　　لأنك في صدر الردى منه أهيب

ومطلع الثانية :

أفعى الأسى طرقت وغاب الراقي　　　فأنا اللديغ وأدمعي درياقي

ورثاه العلامة الحبوبي بقصيدتين رائعتين ، مطلع الاولى :

ضحى اليوم غاضت بالندى لجة النادي　　　لفقد الهدى لا بل لفقد أبي الهادي

ومطلع الثانية :

تضعضع جانب الحرم انصداعا　　　أحقاً ركن كعبته تداعى

ورثاه الشاعر الشهير السيد جعفر الحلي بقوله :

فلّ الزمان لهاشم صمصاما　　　بل جبَّ منها غارباً وسناما

ورثاه السيد ابراهيم الطباطبائي بقصيدة مثبتة في ديوانه ، كما رثاه الشيخ حسين الدجيلي .

* * *

الشيخ عبّاس زغَيب

المتوفى ١٣٠٤

نسيم الصبا خلِّ الفؤاد المعذّبا ... ودع مهجتي ترتاح من لوعة الصبا
فلا أم لي ان لم أثرها عجاجة ... تحجب وجه النيرين ولا أبا
وأوردها دون المحامد علقها ... رأته بعقباها من الشهد أطيبا
وابني بها بيتاً من المجد لا يرى ... لدى غيره الداعون اهلاً ومرحبا
رفيعاً عليه العز أرخى سدوله ... وخيّم في الأكناف منه وطنبا
ولا مجد حتى تأنف النفس ذلّها ... وتختار دون الضيم للحتف مشربا
كما شنّها يوم الطفوف ابن حيدر ... فأروى صدور السمر والبيض خضبا
وحين رحى الحرب استدارت بقطبها ... مشى للمنايا مشية الليث مغضبا
كريم أبت أن تحمل الضيم نفسه ... وأن يسلك النهج الذليل المؤنبا
أتنبو به عمّا يروم امية ... وفي كفه ماضي الغرارين ما نبا
وناضل عنه كل أروع لو سطا ... على الدهر يوم الروع للدهر أرعبا
تقول وقد عام الهياج رماحهم ... لاسيافهم لا كان برقك خلّبا
فلله كم سنوا من الحق واضحاً ... وشقوا بها من ظلمة الغي غيهبا

الشيخ عباس زغيب ابن الشيخ محمد بن عباس ، ولد في يونين من أعمال بعلبك وتوفي فيها سنة ١٣٠٤ هـ وله من العمر حوالي الثلاثين عاماً ، وكان في أول عمره سافر إلى النجف للدراسة ولضعفه ومرضه عاد راجعاً إلى لبنان .
وله شعر رائع ومعاني بديعة .

الشيخ موسى شرارة

المتوفى ١٣٠٤

دهى هاشماً ناع نعى في محرم بيوم على الإسلام اسود مظلم
بيوم جليل رزوه جلل السما وشمس الضحى فيه بأغبر أقتم
بيوم أحال الدهر ليلا مصابه وأجج أحشاء العباد بضرم
مصاب على آل النبي محمد عظيم مدى الأيام لم يتصرم
وخطب كسا الدنيا ثيابا من الأسى وطبق آفاق البلاد بمأتم
عشية جادت عصبة هاشمية بأنفسهم عن خير مولى مقدم
إلى أن قضوا والماء طام ضواميا يرون المنايا دونه خير مطعم
وأضحى فريداً سبط أحمد لا يرى نصيراً سوى عضب ولدن مقوّم
وصال بوجه مشرق وبعزمة تفلل ملتف الخميس العرمرم
إلى أن دعاه الله جلّ جلاله فألوى عنان العزم غير مذمم
قضوا دون حجب الطاهرات فأصبحت حواسر تسبى بين طاغ ومجرم
وكانت بخدر سجفه البيض والقنا محاط بجرد فوقها كل ضيغم
وكم ليث غاب دونها خاض غمرة إلى الموت حتى غادروها بلا حمي
فتلك رزايا تصدع الصم والصفا ويهمي لها رجع العيون من الدم

* * *

الشيخ موسى ابن الشيخ أمين العاملي الشهير بشرارة عالم كبير وشاعر

شهير ، ولد عام ١٢٦٧ في جبل عامل ونشأ هناك وقرأ القرآن وهو ابن خمس سنين بخمسة أشهر ثم درس النحو والصرف فكان موضع اعجاب وتفوق حيث كان حاد الذهن وقاد الفكر وهاجر إلى النجف وهو ابن اثني عشرة سنة فدرس على أساطين عصره وحضر درس الشيخ الأخوند والسيد كاظم اليزدي وتلمذ عليه جملة من الفضلاء ذلك مما دعى السيد محمد سعيد الحبوبي أن يخصه بموشحة من موشحاته التي يقول فيها :

قل لمن جاراه يبغي القصبا حازها موسى فلا تستبق
فإذا ما البزل وافت خببا قصّرت عن شأوهن الحقق
وإذا البرذون جاري سلهبا ردّ بجراه حضيض زلـق

وكان جبل عامل يتطلع اليه وينتظر قدومه اليه فتوجه واستقبله الوجوه والأعيان فكان قرة عين الجميع ذكره البحاثة الطهراني في (نقباء البشر) فقال:

العلامة الفقيه الجامع للفنون الإسلامية ، أصله من (بنت جبيل) ، أطرى في الثناء عليه سيدنا الصدر في التكملة فقال : انه كتب رسالة في اصول الدين من دون مراجعة كتاب، وكان لا ينسى ما حفظه، كثير الاستحضار للتواريخ وأيام العرب ، قرأ على الملا كاظم الخراساني ونظم مطالب الشيخ نظماً جيداً لطيفاً ، وكان يحضر بحث الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف حتى فاق أقرانه وعند رجوعه إلى لبنان اشتغل بترويج الدين وتعليم المسلمين، وله منظومة في المواريث بديعة في فنها تقع في ٢٤٨ بيتاً ، ورسالة في تهذيب النفس ، كتب عنه وعن حياته العلمية الكاتب كامل شعيب في مجلة العرفان م ١١ صفحة ٤٥ . كانت وفاته في بنت جبيل ليلة الخميس ١١ شعبان عام ١٣٠٤ هـ عن عمر ٣٧ سنة ودفن هناك ورثاه جمع من الشعراء منهم السيد نجيب فضل الله بقصيدة أولها :

هل يعلم الدهر مَن أودت فوادحه أو يعلم الرمس من وارت صفائحه

ترجم له البحاثة المعاصر علي الخاقاني في (شعراء الغري) فأورد جملة من مساجلاته ومراسلاته ومراثيه لاخوانه فمن شعره يعاتب بعض أصدقائه :

كم ذا يقاطعني من لا اقاطعه ... وتشرب اللوم جهلاً بي مسامعه

ان مال عني لأوضام ووادعني ... فانني وذمامي لا اوادعه

ليس التلوّن من خيمي ومن شيمي ... إذا تلون من ساءت صنايعه

ولا اصانع اخوانا صحبتهم ... فيا خليلك يوماً من تصانعه

ومن مرثية يرثي بها أخاه الشيخ محمد عندما وصل اليه نبأ وفاته في النصف من شعبان سنة ١٣٠٣ :

ما لنفسي ذابت وطارت شعاعا ... ولقلبي أثر الضعائن ضاعا

ذهب الصبر والأسى يوم بانوا ... وتنادوا فيه الوداع الوداعا

وجاء في ترجمته ان السيد محمد سعيد الحبوبي كتب رسالة للمترجم له وكان من جملة عبارات الاطراء : قطب دائرة الفضل المستديرة الأفلاك ، وسر الحقيقة المتعالية عن حضيض الادراك ، قدوة الفضلاء الذي على أمثلته يحتذون ، والاستاذ الذي ترجع اليه المهرة في سائر الفنون ... وكان في آخر الرسالة قطعة شعرية :

كم يحتذيني الغيث غيث الأدمع ... وتشبُّ نار البين بين الأضلع

كيف المنام ودون من أنا صبُّه ... خرط القتاد وشوقه في مضجعي

وأروح يوحشني الأنيس كأنني ... وحدي وإن مارست حاشد مجمعي

يا نازحاً عني ومنزله الحشى ... القلب معك ونار لاعجه معي

والصبر بعدك شرعة منسوخة ... والوجد بعدك شرعة المتشرع

إلى قوله :

لو كنت بعد البين شاهد موقفي ... (موسى) لما شاهدت إلا مصرعي

وتأتي ترجمة الشيخ علي شرارة المتوفى ١٣٣٥ وهو من الاسرة نفسها ، ولا يفوتنا أن نذكر مؤلفات المترجم له وتراثه العلمي :

١ – منظومة في الاصول واسمها (الدرة المنظمة) الحاوية لقوانين الاصول المحكمة وقد شرحها ولده الشيخ عبد الكريم .

٢ – منظومة في المواريث تقع في ٢٤٨ بيتاً .

٣ – رسالة في تهذيب النفس .

٤ – ديوانه المخطوط يضم العشرات من القصائد الحكمية والفلسفية .

وهناك رسائل فقهية وعقائدية لم تتم .

* * *

الشيخ حسون العبدالله

المتوفى ١٣٠٥

في رثاء الحسين :

علمتم بمسراكم أرعتم فؤاديا — وأجريتمُ دمعي فضاهى الغواديا
الا يا أحباني أخذتم حشاشتي — وخلفتمُ جسمي من الشوق باليا
فيا ليتني قد متُّ قبل فراقكم — وذاك لأني خفت أن لا تلاقيا
إذا ما الهوى العذري من نحو ارضكم — سرى فغدا للقلب ريّاً وشافيا
ظللت أبثُّ الوجدَ حتى كأنني — لشجوي علّمتُ الحمام بكائيا
تناسيتم عصر الشباب بذي الغضا — وكم قد سررنا بالوصال لياليا
فدع عنك يا سعد الديار وخلّني — أكابد وجداً في الأضالع ثاويا
لخطب عرا يوم الطفوف وفادح — أمادَ السما شجواً ودكَّ الرواسيا
غداة قضى سبط النبي بكربلا — خميص الحشا دامي الوريدين صاديا
وقتْه لدى الحرب الزبون عصابة — تخالهم في الحرب اسداً ضواريا
كماة إذا ما الشوس في الحرب شمّرت — أباحوا القنا أحشاءهم والتراقيا
اسود إذا ما جرّدوا البيض في الوغى — غدت من دم الأبطال حمراً قوانيا
وقد قارعوا دون ابن بنت نبيهم — إلى أن ثووا في الترب صرعى ظواميا
وعاد ابن خير الخلق بالطف مفرداً — يكابد أهوالاً تشيب النواصيا
يرى آله حرّى القلوب من الظما — وأسرته فوق الرغام دواميا

فيدعو ألا ، هلْ من نصير فلم يجدْ ... له ناصراً إلا حساماً يمانيا
هناك انثنى نحو الكفاح بمرهف ... أقام على الأعداء فيه النواعيا
وأقسمُ لولا ما الذي خطّه القضا ... لغادر ربع الشرك إذ ذاك عافيا
إلى أن رمي في القلب سهم منيّةٍ ... فهـدّم أركان الهدى والمعاليا
بنفسي بدراً منه قد غاب نوره ... وفرعاً من التوحيد أصبح ذاويا
أأنسى حسيناً بالطفوف مجدلاً ... على ظمأ والماء يلمع طاميا
ووالله لا أنسى بنات محمد ... بقين حيارى قد فقدن المحاميا
إذا نظرت فوق الصعيد حماتها ... وأرؤسها فوق الرماح دواميا
هناك انثنت تدعو ومن حرق الجوى ... ضرام غدا بين الجوانح واريا
اهادي ولا منكم أرى من مجاوب ... فما بالكم لا ترحمون صراخيا
ولم أنسَ حول السبط زينب إذ غدت ... تنادي بصوت صدع الكون عاليا
أخي لم تذق من بارد الماء شربة ... وأشرب ماء المزن بعدك صافيا
أخي لو ترى السجاد أضحى مقيداً ... أسيراً يقاسي موجع الضرب عانيا
أخي صرت مرميّ للحوادث والأسى ... فليتك حياً تنظر اليوم حاليا
عليّ عزيز أن أراك معفـراً ... عليك عزيز أن ترى اليوم ما بيا
أحاشيك أن ترضى نروح حواسراً ... سبايا بنا الأعداء تطوي الفيافيا
بلا كافل بين الأنام نوادباً ... خواضع ما بين الطغام بواكيا
عليّ عزيز أن أروح وتغتدي ... لقىّ فوق رمضاء البسيطة عاريا
أيسلو قلبي أم تجفّ مدامعي ... وانظر ربع المجد بعدك خاليا
فهيهات عيني بعدكم تطعم الكرى ... وأن يألف الأفراح يوماً فؤاديا

هو الشيخ حسون (حسين) بن عبدالله بن الحاج مهدي الحلي من مشاهير الخطباء في عصره . أديب شاعر معروف .

ولد في الحلة عام ١٢٥٠ هـ ونشأ بها وعرف بالخطابة فكان من أشهر

مشاهيرها وذاع صيته في الشعر فكان من أعلام الشعراء فيها وكان مرموق الشخصية نابه الذكر حميد الخصال يحترمه الكبير والصغير ويعظمه العالم والجاهل ويهواه الأعيان والوجوه مستقيم السيرة طيب السريرة كريم الطبع طاهر القلب مرح الروح من أعلام النساك وبارزي الثقاة ولقد اعرب عن منزلته الشاعر الخالد السيد حيدر الحلي عند تقدمته لتقريضه كتابه (العقد المفصل) رتال : هو الذي تقتبس أشعة الفضل من نار قريحته وترتوي حائمة ؟ والعقل من ري رويته .

وذكره أيضاً في كتابه (الاشجان) عند ت..يه مرثيته للسيد ميرزا جعفر فقال: حسنة العصر وانسان الدهر الكامل الألمعي الشيخ حسين بن عبدالله الحلي.

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير صفحة ٢٤٦ فقال : كان (ره) أديباً شاعراً فاضلاً خطيباً له شهرة واسعة بين الذاكرين وسيرة محمودة بين العلماء والمتعلمين لم يتكسب بشعره ولم يتاجر ببنات فكره ، أكثر نظمه في آل البيت وقد رأيت له قصائد طوالاً في رثاء الإمام الحسين وأولاده المعصومين «ع» اتصل بالسادة الكرام آل المعز فكان في مقدمة أحبائهم وأودائهم .

وذكره الحجة الأميني في الجزء ١٣ من كتابه « الغدير » المخطوط فقال : كان خطيب الفيحاء الفذ على كثرة ما بها من الخطباء جهوري الصوت حلو النبرات وكان يسحر بمنطقه وعذوبة كلمه، ولد عام ١٢٥٠ هـ وتوفي عام١٣٠٥هـ في الحلة ونقل إلى النجف فدفن فيها ورثته عامة الشعراء. والشيخ حسون إذا ما قرأناه من شعره فإنه يبدو انساناً حرّ الضمير قوي القلب ذو مبدء واضح وشخصية قوية يعرب لك من خلاله أنه معتمد على نفسه غني عما في أيدي الناس ولعل ما ستقرؤه من شعره كاف لأن يوصلك إلى هذا الرأي فهو ان تحمس أفهمك أنه العربي الذي امتد نجاره إلى أبعد حدود العروبة وأن تغزل فهو من اولئك العرب الذين كانت تستعبدهم العيون السود وأن لرقة طبعه أثر بارز في رقة ألفاظه وانسجام اسلوبه .

توفي رحمه الله بالحلة في العشر الأواخر من شهر رمضان عام ١٣٠٥ هـ ونقل جثمانه إلى النجف ودفن بها وخلف ولداً اسمه الشيخ علي توفي بعده بثلاثين عاماً . ورثاه فريق من شعراء عصره بقصائد مؤثرة دلّت على سمو مكانته في نفوسهم ، منهم الشيخ حسن مصبح والسيد عبد المطلب الحلي والشيخ علي عوض والحاج حسن القيم. وربما رثاه بعضهم بقصيدتين أو ثلاث، ولقد وقفت على مجموع عند أحد أحفاد أخيه اقتطفت منه ما سيجي من شعره وقد عرفني به صديقنا الشاعر عبود بن الحاج مهدي الفلوجي انتهى . أقول وممن تخرّج على يده الخطيب الكبير الشيخ جاسم الملا ابن الشيخ محمد الملا وكلاهما شاعران ناثران ، والمترجم له أروي له عدة قصائد في الإمام الحسين عليه السلام منها قصيدته العامرة المشتملة على الوعظ والتحذير وأولها :

أشاقك من آرام يبرين ربرب ... فأصبحت صبّاً في هواه تعذبُ

والمرثية الثانية التي مطلعها :

نشدتك ان جئت خبت النقا ... فعرّج به واحبس الاينقا

مضافاً إلى انه طرق جميع أبواب الشعر ، واليكم نموذجاً من شعره في الإمام الحسين .

إلى مَ فؤادي كل يوم مروعُ ... وفي كل آن لي حبيبٌ مودع
وحتام طرفي يرقب النجم ساهراً ... حليف بكاه والخليون هجّع
أزيد التياعا كلما هبّت الصبا ... أو البرق من سفح الحمى لاح يلمع
وأطوي ظلوعي فوق نار من الجوى ... إذا ما سحيراً راحت الورق تسجع
أكاد لما بي أن أذوب صبابة ... متى هي باتت للحنين ترجّع
تنوح ولم تفقد أليفاً وبين مَن ... أودّ وبيني مهمه حال هجرع [1]

---

(١) هو الطويل .

فلهفي وهل يجدي الشجي تلهف … لعيش تقضّى بالحمى وهو ممرع
فيا قلب دع عهد الشباب وشرخه … فليس لأيام نأت عنك مرجع
ومن يك مثلي لم تشقه كواعب … ولم يصبه طرف كحيل وأربع
لئن راح غيري بالعذارى مولعاً … فها انا في كسب العلاء مولع
وان يك غيري فخره جمع وفره … فإني لما يبقى لي الفخر أجمع
سموت بفضلي هامة النسر راقياً … سرادق عزّ هنّ أعلى وأمنع
ولم أرض بالجوزاء داراً وان سمت … لأن مقامي في الحقيقة أرفع
وكم لائم جهلا أطال ملامتي … غداة رآني مدنفاً أتفجع
يظن حنيني للعذيب ولعلع … وهيهات يشجيني العذيب ولعلع
فقلت له والوجد يلهب في الحشا … وللهم أفعى في الجوانح تلسع
كأنك ما تدري لدى الطف ما جرى … ومن بثراها — لا أبا لك صرعوا
غداة بنو حرب لحرب ابن أحمد … أتت من أقاصي الأرض تترى وتهرع
بكثرتها ضاق الفضاء فلا يرى … سوى صارم ينضى وأسمر يشرع
هنالك ثارت للكفاح ضراغم … لها منذ كانت لم تزل تتسرع
تزيد ابتهاجاً كلما الحرب قطّبت … وذلك طبع فيهم لا تطبّع
تعدّ القنا في العزّ خير من البقا … وما ضرّها في حومة الحرب ينفع
سطت لا تهاب الموت دون عميدها … ولا من قراع في الكريهة تجزع
تعرّض للسمر اللدان صدورها … وهاماتها شوقاً إلى البيض تتلع
إذا ما بنو الهيجاء فيها تسربلت … حديداً تقي الأبدان فيه وتدفع
تراهم اليها حاسرين تواثبوا … عزائمها الأسياف والصبر أدرع
فكم روعوا في حومة الحرب أروعا … وكم فرقاً للأرض يهوى سميدع
وراح الفتى المقدام يطلب مهرباً … ولا مهرب يغني هناك ويدفع
مناجيد في الجلّى عجالا إلى الندى … ثقالا لدى النادي خفافا إذا دعوا

إذا هتف المظلوم يا آل غالب | ولا منجد يلفى لديه ومفزع
أجابوه من بعدٍ بلبّيك وارتقوا | جياداً تجاري الريح بل هي أسرع
ولم يسألوه إذ دعـام تكرمـا | إلى أين بل قالوا أمنت وأسرعوا
فما بالهم قرّوا وتلك نساؤهم | لصرختهـا صمّ الصفـا يتصدع
عطاشى قضت بالعلقمي ولم تكن | لغلتهـا في بارد المـاء تنقع
وأبقت لها الذكر الجميل متى جرى | بشرقٍ فمنه غربهـا يتضوع
يحامون عن خدر لهيبة مَن به | ولا عجب عزّ الملائك تخضع
فأصبح شمر فيه يسلب زينباً | ولم ترَ مَن عنها يذبُّ ويدفع
تدير بعينيها فلم ترَ كافـلا | سوى خفرات بالسيـاط تقنـع
فكم ذات صون ما رأت ظلَّ شخصها | ولا صوتها كانت من الغض تسمع
محجبة بين الصوارم والقنـا | عليهـا من النور الإلهي برقع
فأضحت وعنها قد أماطوا خمارها | وبالقسر عنها بردها راح ينزع
واعظم خطب لو على الشمّ بعضه | يحط لراحت كالهبا تتصـدع
غداة تنادوا للرحيل وأحضرت | نيـاق لهاتيك العقائـل ضلّع
ومرّت على مثوى الحماة إذا بهم | ضحـايا فرضوض قرىً ومبضع
فكم من جبين بالرغام مرمـل | ومن نوره بدر السما كان يسطع
وكم من أكفٍ قطعت بشبا الضبا | وكانت على الوفـاد بالتبر تهمع
وكم من رؤوس رامت القوم حفظها | فراحت على السمر العواسل ترفع
فحنّت وألقت نفسها فوق صدره | وأحنت عليه والنواظر همّع
تناديه من قلب خفوق ومهجة | لعظم شجاها أوشكت تتقطع
أخي كيف أمشي في السباء مضامة | وأنت بأسياف الأعادي موزع
وكيف اصطباري ان عدانا ترحلت | وجسمك في قفر من الأرض مودع
وحولك صرعى من ذويك أكارمٌ | شباب تسامت للمعالي ورضّع

لها نسجت أيدي الرياح مطارفا / من الترب فانصاعت بها تتلفع
لمن منكم أنعى وكلٌ أعــزةٌ / عليّ ومَن عند الرحيل اودّع
أجيل بطرفي لم أجد من يجيرني / تحيّرت ما أدري أخي كيف أصنع
أترضى بأني اليوم أهدى ذليلة / ووجهي بادٍ لا يواريــه برقع
وحولي صفايا لم تكن تعرف السبا / ولا عرفت يوماً تذل وتضرع

وقال يرثي العباس بن أمير المؤمنين (ع) :

لو كنت تعلم ما في القلب من شجن / ما ذاق طرفك يوماً طيب الوسنِ
ولو رأيت غداة البين وقفتنا / أذلتَ قلبكَ دمعاً كالحيا الهتن
ناديت مذ طوّح الحادي بظعنهم / وراح يطوي فيافي الأرض بالبدن
يا راحلين بصبري والفؤاد معاً / رفقاً بقلب محبٍّ ناحل البدن
كم ليلة بتُّ مسروراً بكم طرباً / طرفي قرير وعيشي بالوصال هني
أخفي محبتكم كيلا ينمّ بنا / واشٍ ولكنّ دمع العين يفضحني
ظللت في ربعكم أبكي لبعدكم / كما بكين حماماتٌ على فنن
طوراً أشمُّ الثرى شوقاً وآونة / أدعو ولا أحد بالردّ يسعفني
دع عنك يا سعد ذكر الغانيات ودع / عنك البكاء على الاطلال والدمن
واسمع بخطب جرى في كربلاءَ على / آل النبي ونح في السر والعلن
لم أنسَ سبط رسول الله منفرداً / وفيه أحدق أهل الحقد والاحن
يرنو إلى الصحب فوق الترب تحسبها / بدور تمّ بدت في الحالك الدجن
لهفي له إذ رأى العباس منجدلا / فوق الصعيد سليبا عافر البدن
نادى بصوت يذيب الصخر ياعضدي / ويا معيني ويا كهفي ومؤتمني
عباس قد كنتَ لي عضباً أصول به / وكنتَ لي جنّة من أعظم الجنن
عباس هذي جيوش الكفر قد زحفت / نحوي بثارات يوم الدار تطلبني

وتخمد النار إن شبّت لواهبها		ومن بصارمه جيش الضلال فني
بقيت بعدك بين القوم منفرداً		أقلّب الطرف لا حام فيسعدني
نصبت نفسك دوني للقنا غرضا		حتى مضيتَ نقيٌّ الثوب من درن
كسرتَ ظهري وقلّتْ حيلتي وبما		قاسيت سُرّتْ ذوو الأحقاد والظغن
تموت ظامي الحشا لم ترو غلّتها		في الحرب ريّاً فليت الكون لم يكن

* * *

الميرزا اسماعيل الشيرازي

المتوفى ١٣٠٥

قال في جده الحسين (ع) :

نبا نزار من ضباك الشبا ... أم سمرك اليوم غدت أكعبا
أم عقرت خيلك أم جززت ... منها نواصيها فلن تركبا
ما كان عهدي بك أن تحملي الضيم وفي يمناك سيف الإبا
فهذه حرب وقد أنشبت ... فيك على رغم العلى المخلبا
فأين عنكم يا ليوث الوغى ... مخالب السمر وبيض الظبا
وفي الوغى لم تنشري راية ... ولم تجيلي خيلك الشزّبا
فحربك اليوم خبت نارها ... ونار حرب لهبت في الخبا
أتدخل الخيل خباء الأولى ... خباؤها فوق السما طنبا
نساؤها تسبى جهاراً ولا ... من سيفها البتار يدمى شبا
لهفي لآل الله إذ أبرزت ... من الخبا ولم تجد مهربا
تؤم هذي ولّها مشرق الشمس وهذي تقصد المغربا
وزينب تهتف بالمصطفى ... والمرتضى والحسن المجتبى
يا غائباً لا يرتجى عوده ... ولن تراه أبداً آئبا
ترضى بأن أسلب بين العدى ... حاشاك أن ترضى بأن أسلبا
فأيها الموت أرحني فما ... أهنأك اليوم وما أطيبا

* * *

السيد الميرزا أبو الحسن اسماعيل بن السيد رضا الحسيني الشيرازي : نزيل سامراء ابن عم الميرزا المجدد السيد محمد حسن الشيرازي المشهور وخال أولاده. توفي في ١١ شعبان سنة ١٣٠٥ في الكاظمية وكان قد جاء اليها من سامراء قبل شهرين وحمل إلى النجف الأشرف فدفن هناك . كان عالماً فاضلاً جليلاً شاعراً ، قرأ على ابن عمه الميرزا الشيرازي في سامراء وكان من أفضل تلامذته وله اشعار في مدح أمير المؤمنين ورثاء الحسين عليهما السلام .

أقول وهذه القصيدة مقتبسة من بائية السيد حيدر الحلي :

يا آل فهر أين ذاك الشبا   ليست ضباك اليوم تلك الظبا

وجاء في ترجمته أن الشيخ حمادي نوح الحلي رثاه بقصيدة أثبتها السيد الأمين في الاعيان، ولا بأس بالاشارة إلى قصيدته في مولد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فمنها .

هذه فاطمة بنت اسد   أقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا طراً له فيمن سجد   فله الأملاك خرّت سجدا
مذ تجلّى نوره في آدم

إن تكن تجمل لله البنون   — وتعالى الله عما يصفون —
فوليد البيت أحرى أن يكون   لوليّ البيت طراً ولدا
لا عزير ، لا ولا ابن مريم

حبذا آناء أنس أقبلت   أدركت نفسي بها ما أملّت
ولدت أمُّ العلى ما حملت   طاب أصلاً وتعالى محتدا
حاملاً ثقل ولاء الامم

الشيخ محسن أبو الحب
المتوفى ١٣٠٥

قال في الحسين :

فار تنور مقلتيّ فسالا ... فغطى السهل موجه والجبالا
وطفت فوقه سفينة وجدي ... تحمل الهمّ والأسى أشكالا
عصفت في شراعها وهو نار ... عاصفات الضنا صبا وشمالا
فهي تجري بمزبد غير ساج ... ترسل الحزن والأسى ارسالا
فسمعت الضوضاء في كل فج ... كل لحن يهيّج الأعوالا
قلت ماذا عرى -اميم- فقالت ... جاء عاشور واستهل الهلالا
قلت ماذا عليّ فيه فقالت ... ويك جدد لحزنه سربالا
لا أرى كربلاء يسكنها اليوم ... سوى من يرى السرور محالا
سميت كربلاء كي لا يروم ... الكرب منها إلى سواها ارتحالا
فاتخذها للحزن داراً وإلا ... فارتحل لا كفيت داء عضالا
من عذيري من معشر تخذوا ... اللهو شماراً ولقبوه كمالا
سمعوا ناعي الحسين فقاموا ... مثل من للصلوة قاموا كسالا
أيها الحزن لا عدمتك زدني ... حرقة في مصابه واشتعالا
لست ممن تراه يوماً جزوعاً ... تشتكي عينه البكاء ملالا
أنا والله لو طحنتُ عظامي ... واتخذت العمى لعيني اكتحالا

ما كفاني وليس إلا شفائي هزة تجفل المدى اجفالا
فتكة الدهر بالحسين إلى الحشر علينا شرارها يتوالا
لك يا دهر مثلها لاوربي انها العثرة التي لن تقالا
سيم فيها عقد الكمال انفصاماً ذي لئاليه في الثرى تتلالا
سيم فيها دم النبي انسفاكاً ليت شعري من ذا رآه حلالا
نفر من بنيه أكرم من تحت السما رفعة وأعلا جلالا
ضاق منها رحب الفضاء ولما لم تجد للكمال فيه مجالا
ركبت أظهر الحمام وآلت لا تمد الحيوة إلا وبالا
ما اكتفت بالنفوس بذلاً إلى أن اتبعتها النساء والأطفالا
ملكوا الماء حين لم يك إلا من نجوم السماء أقصى منالا
ثم لم يطعموه علماً بأن الله يسقيهم الرحيق الزلالا
ليتهم بعدما الوغى أكلتهم أرسلوا نظرة وقاموا عجالا
ليروا بعدهم كرائم عز زلزل الدهر عزها زلزالا
أصبحت والعدو أصبح يدعو اسحبي اليوم للسبا أذيالا
ذهب المانعون عنك فقومي والبسي بعد عزك الاذلالا
كم ترجين وثبة من رجال الك كانوا لا يرهبون الرجالا
أنت مهتوكة على كل حال فانزعي العز والبسي الاغلالا
لك بيت عالي البناء هدمناه وحزنا خفافه والثقالا
أين من أنزلوك باحة عز لا تراك العيون إلا خيالا
صوتي باسم من أردت فإنا قد أبدناهم جميعاً قتالا
وكسوناهم الرمال ثياباً وسقيناهم المنون سجالا
وهي لا تستطيع مما عراها من دهى الخطب أن ترد مقالا
غير تردادها الحنين وإلا زفرة تنسف الرواسي الثقالا

وقال في قصيدة متضمناً للرواية التي تقول أن سبايا الحسين عليه السلام لما قاربوا دخول الشام دنت أمُّ كلثوم بنت علي عليه السلام من شمر بن ذي الجوشن وقالت : يا بن ذي الجوشن لي اليك حاجة ، قال ما حاجتك قالت إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في طريق قليل نظاره وتقدم إلى حاملي الرؤس أن يخرجوها من بين المحامل فقد خزينا من كثرة النظر الينا ، فأمر بعكس سؤالها بأن تجعل الرؤس في أوساط المحامل ويُسلك بهم بين النظارة :

وأعظم شيء أن ربة خدرها تمدُّ إلى أعدائها كفَّ سائل
تقول لشمر والرؤس أمامها وقد أحدقت بالسبي أهل المنازل
فلو شئت تأخير الرؤس عن النسا وإخراجها من بين تلك المحامل
ليشتغل النظّار عنا فإننا خزينا من النظار بين القبائل

ويقول في مفاداة أبي الفضل العباس لأخيه الحسين (ع) وكأن الحسين يخاطبه :

أبوك كان لجدي مثل كونك لي كلاهما قصب العلياء حاويها
أبوك ساقي الورى في الحشر كوثره وأنت أطفالنا بالطف ساقيها

* * *

الشيخ محسن خطيب بارع وشاعر واسع الافاق خصب الخيال ، ولد سنة ١٢٣٥ هـ ونشأ بعناية أبيه وتربيته وتحدر من اسرة عربية تعرف بآل أبي الحب ، وتمتُّ بنسبها إلى قبيلة خثعم ، وتدرج على نظم الشعر ومحافل الأدب وندوات العلم ، ولا سيما ومجالس أبي الشهداء مدارس سيارة وهي من أقوى الوسائل لنشر الأدب وقرض الشعر فلقد جاء في يوم الحسين عليه السلام من الشعر والخطب ما يتعذر على الادباء والمعنين بالأدب جمعه أو الاحاطة به ، وشاعرنا الشيخ محسن نظم فاجاد وأكثر من النوح والبكاء على سيد الشهداء (ع) وصوّر بطولة شهداء الطف تصويراً شعرياً لا زالت الادباء ومجالس العلماء تترشفه وتستعيده وتتذوقه .

وفي أيام حداثتي وأول تدرجي على الخطابة استمرتُ ديوان الشاعر المترجم

له من حفيده وسميّه الخطيب الشيخ محسن وانتخبت منه عدة قصائد وهي مدونة في الجزء الثاني من مخطوطي (سوانح الأفكار) وكتب عنه الشيخ السماويَ في (الطليعة) فقال : محسن بن محمد الحويزي الحائري المعروف بأبي الحب كان خطيباً ذاكراً بليغاً متصرفاً في فنون الكلام إذا ارتقى الأعواد تنقّـل في المناسبـات ، إلى أن يقول : وله ديوان كبير مخطوط كله في الأئمة . توفي بكربلاء سنة ١٣٠٥ﻫ ودفن بها ، وترجم له صاحب (معارف الرجال) فقال في بعض ما قال :

كان فاضلاً أديباً بحاثة ثقة جليلاً ومن عيون الحفاظ المشهورين والخطبـاء البارعين ، له القوة الواسعة في الرثاء والوعظ والتاريخ وكان راثياً لآل رسول الله (ع) وشاعراً مجيداً ، حضرتُ مجلس قراءته فلم أر أفصح منه لساناً ولا أبلغ منه أدباً وشعراً . وكتب عنه صديقنا الأديب السيد سلمان هادي الطعمة في كتابه (شعراء من كربلاء) وجاء بنماذج من نظمه وقال : توفي ليـلة الاثنين ٢٠ ذي القعدة عام ١٣٠٥ ﻫ ودفن في الروضة الحسينيـة المقدسة إلى جوار مرقد السيد ابراهيم المجاب .

أقول ويسألني الكثير عن إبراهيم المجاب ، فهو ابراهيم بن محمد العـابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، وإنما سمي بالمجاب لأنه سلّم على جدّه الإمام فخرج رد الجواب من داخـل القبر ، وأبوه محمد العابد مدفون في (شيراز) وسمي بالعابد لتقواه وعبادته ، وهكذا كل أولاد الإمام عليه السلام.

فرهاد ميرزا القاجاري

المتوفى ١٣٠٥ هـ

من شعره في الحسين :

قلبي يذوب أسى ووجدٌ مُعنف — وجوانح تذكى وعينٌ تذرفُ [١]
ما كنتُ أحسب قبل طرفك سافحا — حمر الدما أن النواظر ترعف
فكأنما بعذاب قلبك قد جرت — تلك الدموع فبئسَ منك الموقف
أفهل ترى أصما فؤادك أهيفٌ — حاشاك أن يصمي فؤادك أهيف
بل قد دهاك مصاب آل محمد — فعلتك منها زفرة وتلهّف
تالله لا أنسى الحسين بكربلا — وعليه أجناد العراق تعطّفوا
يدعو وليس يرى له من ناصر — إلا المثقف والحسام المرهف
والصائبات من السهام كأنها — الاقدار لا تنبو ولا تتخلّف
لهفي على آل الرسول وحرمةٍ — هتكت ورأس قد علاه مثقّف
وعلى الشفاه الذابلات وأضلع — عجف يطير لهنّ نصلُ أعجف
لهفي على جثث تركن تزورها — وحش الفلا وتحوزهنّ الصفصف
تالله لا أنسى الحسين وقد دنا — بين الجحافل راكباً يستعرف
قال انسبوني في أبي ومحمد — جدي وفاطمة البتول وانصفوا
وكأن معجزة الكليم بكفه — ما تلتقي من قوم موسى تلقف

---

(١) اخذناها عن كتاب القمقام لمؤلفه المرحوم فرهاد ميرزا .

لما تنزّل نصر رب محمد		صفّت حيارى والملائك وقّف
لم يرضه إلا الوفاء بعهده		ولقاء مَن هو وعده لا يخلف
لهفي لزينب إذ رأته مرملا		وبه جنود الأدعياء تكنّفوا
نادت بأعلى صوتها أحمدٌ		هذا حسينك بالعراء مدفف
عجبا لهذي الشمس لما أشرقت		تلك الشموس حواسراً لا تكسف

* * *

يا أهل ذي البيت المقدس إنكم		نور العوالم والسنام الأشرف
(فرهاد) آنس حبكم فبحبكم		لا زال يذكر فضلكم ويؤلف
كم كان عظّم من شعائر فيكم		بمناقب ومآثر لا توصف
وبنى لموسى والجواد شعائراً		تبنى بتلك له القصور ورفرف
اليوم ألّف ذا الكتاب بحبكم		يرجو غداً بيمينه يتخطّف
خضعت جبابرة الملوك لأمره		لكنه بولائكم يتشرف
تنسوه أو تردوه أو تقصوه أو		تحموه فهو بحبكم يتعرف
صلى الاله عليكم ما ناحت الورقاء أو نعب الغراب الأسدف

* * *

معتمد الدولة فرهاد ميرزا ابن ولي العهد عباس ميرزا ابن فتحعلي شاه القاجاري ، توفي سنة ١٣٠٥ هـ في ايران وحمل إلى الكاظمية ودفن فيها . عالم فاضل له كتاب (زنبيل) في فوائد متفرقة بالعربية والفارسية جمعه الميرزا محمد حسين المنشي العلي آبادي المازندراني من خطوط المذكور أيام ولايته على فارس سنة ١٢٩٣ «مطبوع» وله (القمقام الزخار) و(الصمصام البتار) في مقتل الحسين (ع) وأحواله ، فارسي في مجلدين « مطبوع » وله (جامجم) في الجغرافيا مترجم عن الانكليزية مع زيارات فارسي « مطبوع » .

وفي الكنى والألقاب : الحاج فرهاد ميرزا بن نائب السلطنة عباس بن فتح

علي شاه القاجار ، كان فاضلا كاملا أديبا مؤرخا جامعاً للفنون له مصنفات كثيرة شهيرة منها (القمقام) و(جامجم) و(هداية السبيل) وغير ذلك . ذكره صاحب الذريعة وقال : ومن آثاره الخيرية تعمير صحن الكاظميَن عليهما السلام وتذهيب مناراته في سنة ١٢٩٨ وتوفي سنة ١٣٠٥ وبعد سنة حمل إلى مقبرته المشهورة بالمقبرة الفرهادية في سنة ١٣٠٦ أقول : مقبرته في الباب الشرقي من أبواب صحن الكاظمين (ع) مدفون بجنب الباب المعروف باسمه في حجرة عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف .

ذكر الشيخ الطهراني في الذريعة فقال : جامجم في الجغرافية لتمام الكرة الأرضية وتواريخها في ماية واربعين بابا . والقمقام الزخار فارسي في سيرة الإمام الحسين عليه السلام وشهادته وفرهنك جغرافياي ايران .

* * *

الشيخ احمد الخطي

المتوفى ١٣٠٦

هو الشيخ أحمد بن مهدي بن أحمد بن نصرالله آل السعود الخطي البحراني القطيفي عالم أديب . عقد الشيخ علي آل حاجي البحراني في كتابه (أنوار البدرين) فصلا خاصاً لذكره ، وترجمه ترجمة مفصلة قال فيها : هو أحد أركان الدهر ونبلاء العصر وفصحاء المصر ، أفضل ما يكون في الأدب وأبصر ما يكون بسياسة الملك ، كان لأهل بلاده سيفاً وسناناً وظهراً ولساناً من أحسن حسنات زمانه وأفخر أبناء عصره وأوانه له (السبع العلويات) التي جارى بها ابن أبي الحديد ففاقه ، وله السبع التي جارى بها (المعلقات السبع) وله مائة قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام، وله مدائح كثيرة في آل الله ومثالب أعداء الله ، وديوان شعره يقع في أربعة أجزاء . توفي في ربيع الأول سنة ١٣٠٦ هـ ودفن بالحباكة وهي مقبرة معروفة بالقطب انتهى ملخصاً عن(التكملة) .

وقال صاحب أنوار البدرين عند ذكره لعلماء الخط والقطيف ما يلي مختصراً : ومن ادبائها الفخام وبلغائها العظام ورؤسائها الحكام الشيخ أحمد بن الشيخ مهدي بن أحمد بن نصرالله أبو السعود الخطي ، له من الشعر والأدب الحظ الوافر عاصرناه مدة من الزمان فلم نرَ مثله في الرؤساء والأعيان ، إن جلس مع العلماء فهو كأحدهم في اللهجة واللسان أو مع الشعراء المجيدين والادباء الكاملين كانت له التقدمة عليهم ، أو مع الرؤساء والحكام فهو المشار اليه بالبنان ، قد سلّم الله بسببه كثيراً من المؤمنين من القتل . وإلى الآن لم نقف

لأحد من الشعراء والادباء مع كثرة تتبعنا واطلاعنا بمثل ما وقفنا له من كثرة الأدب والشعر البليغ المتين ولا سيا في المدائح والمراثي لمحمد وآله الطاهرين ، بالرغم من كثرة النكبات التي لاقاها بعد وفاة والده من حكام الوهابية حتى نهبت أمواله وأملاكه حتى نفي عن البلاد فهاجر للبحرين عن طريق قطر ثم إلى (أبو شهر) ثم اتصل بالدولة العثمانية وحرّضها على طرد الوهابية وهكذا كان ثم رجع إلى بلاده بالعز والهيبة والعظمة والسطوة إلى أن أجاب داعي ربه .

وهذه إشارة إلى علوياته التي ذكرها صاحب أنوار البدرين . قال من قصيدة طويلة عدّد فيها فضائل الإمام أمير المؤمنين وتخلّص إلى رثاء الإمام الحسين عليه السلام :

فلله ظام حيل والماء دونه — وسيق له بالزاخرات الشوادر
قضى ضامئاً ما بلّ بالماء ريقه — ولا علّ إلا بالرماح القواطر
فقل للمعالي أسلسي وتنكبي — هل انكفأت إلا بصفقة خاسر
وللعربيات الجياد تنبّدي — ظلال العوالي واقتحام المغاور
فما للمعالي في علاهنّ باذخ — ولا للعوادي قائد للمضامر
فهذي انوف المجد جذعاً وهذه — أكفّ المعالي داميات الخناصر
تنوء العوالي منهم بأهلّة — من الهام والأجساد رهن المعافر
وتجري عليهم كل جرداء، هل درت — بأن وطأت في جريها جسم طاهر

وفي آخرها :

اليك أمير المؤمنين مدائحي — وفيك وإن لجّ اللواحي بضائري
وأنت معاذي في المعاد وإنما — اليك مصير الأمر يوم المصائر
هل المدح إلا في معاليك رائق — وهل راق بالأشعار مثل المآثر

وقال في مطلع قصيدة :

في كل يوم للحشاشة مصدع — أرقٌ يلم وظا عن لا يرجع

وإلى أمير المؤمنين تجملّي | وإلى عـــلاه معاذنا والمفزع
ملكٌ تصور كيف شاء إلى الورى | يعطي به هـذا وهـذا يمنع
وتحلّقت عذباته بمعاقـــد | يروي لا خمصها المحل الأرفع
كم تستمد السحب منه سماحة | فتلثُ منهـا ديمة ما تقشع
ولكم يمرّ به الغـمام فينثني | وطفـا يسحُّ ركامه يتدفع
سل عند يوم الخندقين ومصرع | العمرين ذا عانٍ وذاك مصرَّع

والقصيدة تربو على المائة بيتاً .

له ما يقرب من مائة قصيدة في رثاء الحسين (ع) وله شعر في أغراض أخر وله ديوان يقع في مجلدين كبيرين كله في المدائح والمراثي ذكر جملة من شعره في أعيان الشيعة . توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٦ هـ وصلّينا عليه مع شيخنا الوالد الروحاني، وجاء في جملة أحواله أنه كان ينظم في عشر محرم الحرام كل ليلة قصيدة ويعطيها فتنشد في المآتم .

* * *

السيد صالح القزويني النجفي

المتوفى ١٣٠٦

قال من قصيدة مطوّلة في رثاء الحسين(ع) :

لله آل الله تسرع بالسرى	وإلى الجنان بها المنايا تسرع
منعوا الفرات وقد طما متدفعاً	يا ليت غاض عبابه المتدفع
أترى يسوغ به الورود ودونه	آل الهدى كاس المنون يجرعوا
أم كيف تنقع غلة بنميره	والسبط غلته به لا تنقع
ترحاً لنهر العلقمي فانه	نهر بأمواج النوائب مترع
وردوا على الظماء الفرات ودونه	البيض القواطع والرماح الشرع
أسد تدافع عن حقايق أحمد	والحرب من لجج الدما تتدفع
حفظوا وصية أحمد في آله	طوبى لهم حفظوا به ما استودعوا
واستقبلوا بيض الصفاح وعانقوا	سمر الرماح وبالقلوب تدرعوا
فكأنما لهم الرماح عرائس	تجلى وهم فيها هيام ولع
يمشون في ظلل القنا لم تثنهم	وقع القنا والبيض حتى صرعوا
تنقض من أفق القتام كأنها	فوق الرغام نجوم افق وقع
أجسادهم للسمهرية منهل	ونحورهم للمشرفية مرتع
وجسومهم بالغاضرية جثم	ورؤسهم فوق الأسنّة ترفع
لله سبط محمد ظامي الحشا	فرداً يحوم على الفرات ويمنع

ما انقض كوكب سيفه إلا انطوى للنقع ثوب بالسيوف مجزع
يرتاح ان ثار القتام وللقنا مرح وورقاء الحمام ترجع
ما أحدث الحدثان خطبا فاضحا إلا وخطب السبط منه أفضع
دمه يباح ورأسه فوق الرماح وشلوه بشبا الصفاح موزع
بالمائدات مرضض بالمائسا ت مظلل بنجيعه متلفع
يا كوكب العرش الذي من نوره الكرسي والسبع العلى تتشعشع
كيف اتخذت الغاضرية مضجعا والعرش ودّ بأنه لك مضجع
لهفي لآلك كلما دمعت لها عين بأطراف الأسنة تقرع
تدمى جوانبها وتضرم فوقها أبياتها وعاط عنها البرقع
وإلى يزيد حواسراً تهدى على الأقتاب تحملها النياق الضلع

* * *

السيد صالح القزويني النجفي البغدادي ولد في النجف الأشرف ١٧ رجب سنة ١٢٠٨ هـ وتوفي ٥ ربيع الأول سنة ١٣٠٦ هـ وبها نشأ وترعرع ودرس العلوم الدينية على جماعة من العلماء أكبرهم وأعمقهم أثراً في نفسه استاذه الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام. وشاعرنا من أعلام العلماء والشعراء نشأ على حب العلم إلا أنه اشتهر بمقارضة الشعر، وكان وقوراً جميل الهيئة قوي العارضة حسن المعاشرة لطيف المحاظرة ولاجتماع الفضائل فيه صاهره مرجع الشيعة واستاذه صاحب جواهر الكلام وانتقل إلى بغداد سنة ١٢٥٩ وتوفي بها ونقل جثمانه للنجف الأشرف فدفن في المقبرة المعدة لهم في وادي السلام وأعقب خمسة بنين وست بنات اشتهر من أولاده بالشعر اثنان : السيد راضي والسيد حسين المشهور بالسيد حسون، كما اشتهر بالفضل والعلم ولده السيد مهدي . ولشاعرنا ديوان مخطوط في شتى المقاصد من مدح ورثاء وتهنئة ووصف وله كتاب (تاريخ أحوال سيد الوصيين) . وهذه الاسرة عريقة في العراق نبغ فيها العلماء الأعلام والشعراء العظام واليكم سلسلة النسب: السيد صالح بن المهدي

ابن الرضا بن مير محمد علي بن أبى القاسم محمد بن محمد علي بن مير قبا بن أبي القاسم محمد بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسن بن ابى الحسن علي بن أبي الحسين بن علي بن زيد بن أبى الحسن علي الفراب بن يحيى المدعو عنبر بن أبي القاسم علي بن ابى البركات محمد بن أبى جعفر احمد بن محمد صـــاحب دار الصخرة في الكوفة بن زيد بن علي الحمـاني الشاعر بن محمد الخطيب بن جعفر الملقب بالشاعر ابن محمد بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) .

وشاعرنا المترجم له هو ناظم (الدرر الغروية في مدح ورثاء العترة المصطفوية) تحتوى على أربعة عشر قصيدة مطولة في المعصومين الأربعة عشر ، أما ديوانه الكبير فقد جمعه العالم الشاعر الشيخ ابراهيم صادق العاملي وكتبه بخطه وترجم للشاعر ترجمة مُفصلة ، وهذه النسخة اشتراهـا الأب انستاس الكرملي ثم انتقلت بعد موته إلى مكتبة دار الاثار العامة ببغداد مع الف وخمسمائة ونيف من مخطوطات كتب انستاس ، رأيته في مكتبـة دار الاثار برقم ١٢٢٠ لعله يحتوي على عشرة آلاف بيت ، هذا وقد جمع ديوانه البحاثة الشيخ محمد السماوي أيضاً ، كما جمع ديوان السيد راضي ابن السيد صالح المتوفى في حياة أبيه سنة ١٢٨١ في جملة ما جمع من عشرات الدواوين .

وأخيراً طبعت خمس قصائد من شعره وهي التي تخص الخمسة أهل الكساء صلوات الله عليهم .

السيد حسين بحر العلوم

المتوفى ١٣٠٦

قال في الحسين ع :

حيِّ أطلالا بنعمان رماما ... واستلم فيه مقاما فمقاما
وإلى سلع ، سقى سلع الحيا ... عج وبلّغ لأحبائي السلاما
عرب من يعرب لكنها ... لشجاها كاد لم تعرب كلاما
هل درت تلك الدرارى أنني ... أجرع الصاب لها جاما فجاما
وغدت بعد نواهم أدمعي ... كفؤادي المزن تنهلُ سجاما
ساهر الأجفان من شجو فما ... ذاق عيني ، لا وعينيها المناما
دام وجدي أمد العمر لها ... وإذا ما جلَّ وجد المرء داما
كيف أردتهم يد الدهر وقد ... ملكت أيديهم منه الزماما
هل همت عبرتها من نوب ... نابت الغرّ الميامين الكراما
يوم أضحى سبطها بين العدى ... مفرداً لم يلف حام عنه حامي
ما عدى آحاد قوم ان عدت ... هدمت في بأسها الجيش اللهاما
بذلت أنفسها حتى لقت ... دون حامي حومة الدين الحماما
من كرام لم تلد امّ العلا ... مثلها في سرمد الدهر كراما
كم بذاك اليوم من أعدائها ... جدّلت بالرغم أقواما طغاما
وشفت أحشاءها حتى قضت ... في سبيل الله يا لهفي هياما
فثوت في الأرض صرعى بعدما ... وزعتها أسهم البغي سهاما

كم عليها الدهر قد جار فلم يبق منها الدهر شيخا وغلاما
وغدا السبط فريداً بعدها بأبي ذاك الفريد المستظاما
فأجال الطرف في أطرافها فرآها ملئت جيشا ركاما
فأبت منعته الضيم ومن كان للكرار شبلا لن يضاما
ودعـاه بأرنى الخلق إلى جنبه الأسنى محلا ومقامـــا
خرَّ للموت وترعى عينه خفرات عينها تهمى انسجاما
عجبا يقضي سليلُ المرتضى وهو من حر الظما يشكو الأواما
أجروا الخيل على جثمانـــه ويح خيل رضضت منه العظاما
رجّت الأرض له بل ملئت بعد ذاك الظلم أرجاها ظلاما
واكتست امُّ العلى ثوب الأسى وغدت أبناؤهـــا الغر يتامى
فلعمــــرُ الله لولا شبـــله علة الكون لما الكون استقاما
لست أنسى خفرات المصطفى تشتكي في الطف أقواما لئاما
ساكبات الدمع ثكلى اتخذت دمعها الجاري شرابا وطعاما

* * *

السيد حسين بحر العلوم هو ابن السيد رضا ابن آية الله بحر العلوم . ولد في النجف سنة ١٢٢١ هـ ونشأ فيها وكان آية في العلم وروعة في الأدب ومثالاً في الزهد والتقوى . قال عنه الشيخ علي كاشف الغطاء رحمه الله في (الحصون المنيعة) : كان علامة زمانه وفهّامة أوانه ، محققاً مدققاً فقيهاً اصولياً لغوياً، أديباً لبيباً ، شاعراً ماهراً حسن النظم والنثر .

وقال السيد الصدر في (تكملة أمل الآمل) : كان من أكبر فقهاء عصره وأعلمهم ، وأحد أركان الطائفة تفقه على صاحب الجواهر وصـار من صدور تلامذته مرشحاً للتدريس العام، وترجم له كثير من الباحثين وذكروا تلامذته من فطاحل العلماء .

وفي مقدمة الجزء الأول من (رجال السيد بحر العلوم) قال : وقد أصيب بعد وفاة استاذه ــ صاحب الجواهر ــ بوجع في عينيه أدى بها إلى (الكفاف) فأيس من معالجة أطباء العراق وذكر له أطباء ايران فسافر إلى طهران سنة ١٢٨٤ هـ وآيسه أيضاً أطباء طهران فعرّج إلى خراسان للاستشفاء ببركة الإمام الرضا (ع) ، فمنذ أن وصل إلى خراسان انطلق بدوره إلى الحرم الشريف ووقف قبالة القبر المطهر وأنشأ قصيدته المشهورة ــ وهو في حالة حزن وانكسار ــ وهي طويلة مثبتة في ديوانه المخطوط ، ومطلعها :

كم أخلتك ــ على رغم ــ يد الغير | فلم تدع لك من رسم ولا أثر

إلى قوله :

يا نيّراً فاق كل النيرات سنى | فمن سناه ضياء الشمس والقمر
قصدت قبرك من أقصى البلاد ولا | يخيب ــ تالله ــ راجي قبرك العطر
رجوتُ منك شفا عيني وصحتها | فأمنن عليّ بها واكشف قذى بصري
حتى م أشكو ــ سليل الأكرمين ــ أذى | أذاب جسمي وأوهى ركن مصطبري
صلى الآله عليك الدهر متصلا | ما إن يسح سحاب المزن بالمطر

وما ان أنهى انشاء القصيدة حتى انجلى بصره وأخذ بالشفاء قليلاً قليلاً فخرج من الحرم الشريف إلى بيت اعدّ لاستقراره وصار يبصر الأشياء الدقيقة بشكل يستعصي على كثير من المبصرين وذلك ببركة ثامن الأئمة الإمام الرضا عليه السلام . وبقي مدة في خراسان ثم قفل راجعاً إلى العراق ــ مسقط رأسه وجعل طريقه على بلاد (بروجرد) وبقي هناك ينتهل أرباب العلم من فيوضاته مدة لا تقل عن السنتين وخرج منها إلى العراق فوصل النجف الأشرف سنة ١٢٨٧ هـ وظل مواظباً على التدريس وإقامة الجماعة حتى ودّع الحياة يوم الجمعة ٢٥ ذي الحجة الحرام ١٣٠٦ ودفن بمقبرة جده السيد بحر العلوم . له من المؤلفات رسائل في الفقه والاصول ، وشرح منظومة جده بحر العلوم وديوان

شعر كبير أكثره في مدح ورثاء أهل البيت[1] .

مدحه شعراء عصره كعبد الباقي العمري ، والشيـــخ عباس الملا علي ، والشيخ موسى شريف آل محي الدين ، والسيد صالح القزويني البغدادي ، والشيخ حسن قفطان ، والشيخ أحمد قفطان وغيرهم . كما رثاه جملة من الشعراء كالشيخ كاظم الهر ، والسيد محمد سعيد الحبوبي ، ورثاه ولده السيد ابراهيم الطباطبائي وحفيده السيد حسن بحر العلوم .

ترجم له البحاثة علي الخاقاني في شعراء الغرى وذكر جملة من أشعاره .

* * *

---

(١) رأيت ديوانه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين في النجف الأشرف - قسم المخطوطات تسلسل ١٠٨٨ خزانة ٤ وقد كتب بأجمل خط على أحسن ورق .

الأمير حامد حسين الهندي

المتوفى ١٣٠٦ هـ

السيد الأمير حامد حسين ابن الأمير المفتي السيد محمد قلي بن محمد حسين ابن حامد بن زين العابدين الموسوي النيسابوري الكنتوري الهندي اللكهنوي.

توفي في ١٨ صفر ١٣٠٦ في لكهنوء من بلاد الهند ودفن بها في حسينية غفران مآب. قال السيد الأمين في الاعيان: كان من أكابر المتكلمين الباحثين عن أسرار الديانة والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف علامة نحريراً ماهراً بصناعة الكلام والجدل محيطاً بالأخبار والآثار واسع الاطلاع كثير التتبع دائم المطالعة لم يرَ مثله في صناعة الكلام والإحاطة بالأخبار والآثار في عصره بل وقبل عصره بزمان طويل وبعد عصره حتى اليوم، ولو قلنا أنه لم ينبغ مثله في ذلك بين الإمامية بعد عصر المفيد والمرتضى لم نكن مبالغين يعلم ذلك من مطالعة كتابه العبقات، وساعده على ذلك ما في بلاده من حرية الفكر والقول والتأليف والنشر وقد طار صيته في الشرق والغرب وأذعن لفضله عظماء العلماء، وكان جامعاً لكثير من فنون العلم متكلماً محدثاً رجالياً أديباً قضى عمره في الدرس والتصنيف والتأليف والمطالعة، ومكتبته في لكهنؤ وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب ولا سيما كتب غير الشيعة، وكل من طالع كتابه عبقات الأنوار يعلم أنه لم يكتب مثله في الإمامة، انتهى.

أقول وكتاب العبقات في إمامة الأئمة الأطهار بالفارسية في الرد على باب الإمامة من التحفة الاثنى عشرية للشاه عبد العزيز الدهلوي، أثبت من طريق

أبناء السنة والجماعة إمامة أمير المؤمنين على ترتيب القرون والطبقات فكان المجلد الأول في حديث الطائر ومجلدان في الغدير ومجلد في الولاية ومجلد في مدينة العلم ومجلد في حديث التشبيه – حديث المنزلة – ومجلد في حديث الثقلين ومجلدات أخر ، طبعت كلها ببلاد الهند .

وله موسوعة (استقصاء الافحام واستيفاء الانتقام) عشر مجلدات بالفارسية استقصى البحث عن تحريف الكتاب وفي اثبات وجود المهدي عليه السلام .

وله شمع المجالس ، قصائد عربية وفارسية في مراثي الحسين عليه السلام من إنشائه مطبوع ، أما خزائن كتبه فهي من المكتبات المعدودة في الشرق مخطوطة ومطبوعة تحتوي على النفائس القديمة ولم تزل اليوم بيد أولاده .

* * *

السيد مير محمد

المتوفى ١٣٠٦

قال يرثي الحسين :

أتى شهر تسكاب الدموع محرم ... وان لذيذ العيش فيه محرم
تنعّم فيه آل مروان فرحة ... وآل رسول الله لم يتنعموا
لآل أبي سفيان دور مسرّة ... وفي بيت أهل البيت قد قام مأتم
وسبط نبيّ الله ينكت ثغره ... وأولاد حرب ثغرها يتبسم
وكان له آيات فضل وسؤدد ... رأوها عيانا ثم من بعدها عموا

* * *

هذه الأبيات من قصيدة في الإمام الحسين عليه السلام ، تشتمل على ١١٠ بيتاً من نظم السيد المفتي المير محمد عباس التستري اللكهنوئي المتوفى ١٣٠٦هـ له ديوان مطبوع بالهند بمطبعة الجعفري مرتباً على الحروف الهجائية يشتمل على النصائح والمواعظ ومدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه المعصومين وفيه كثير من مدح العلماء والصلحاء يحتوي ٤٣٠ صفحة وقد أسماه (رطب العرب) يشتمل على ثلاثة أبواب أطلق على كل مجموعة من الشعر اسم (نخلة) فكانت النخلة الثالثة ارجوزة في الإمام الحسين يعدد فيها مناقبه ومقتله وسماها بـ (شمع المجالس) والشاعر يسكن (كلكته) .

الشيخ محمد شرع الاسلام

المتوفى حدود ١٣٠٧

يرثي الحسين :

أما ومَن نوّر الأكوان في الظلم ... وأخرج الزهر من سفح ومن أكم
إني وان بكيت عيني بعبرتهــــا ... دمعاً جرى شبه سيل سال من عرم
أوسال منحدراً في الخد يجرحــــه ... حتى غدى لونه المبيض لون دم
فــــلم أكن لحسين قد وفيت ولم ... أكن كمن بايعوه عند مصطـــــدم
لحرب أهل عنــــادٍ كان شأنهم ... بغض الذي كان أوفى الخلق بالذمم
ولست أنسى حسينا حين راسله ... أهل النفاق وأهل الغدر والنمم
ان سر الينا وعجّل يا بن بجدتهـا ... ويا بن حيدرة المخصوص بالعصم
فسوف تلحض منا حال متبــــع ... وسوف تنظرنا من أطوع الخــــدم
نوالي كل فـــتى والى وليّكمُ ... ومَن أبى حبكم أو كان عنه عمي
نريد بالبيض ضربا ليس يحسبـــه ... إلا زلازل قد صيغت من النقم

واستمر ينظم الوقعة كما جاءت بها كتب المقاتل وفي آخرها قال :

ومنشيء الشعر راثيكم له أمـــــل ... بأن تزيدوه من علم ومن حـــــكم
هو الملقـــــب بالإسلام عبـــــدكم ... (محمـــــد) فهبوه أرفع الهمـــــم

فإن قبلتم فيا طوبى لمنشئهـا وإن رددتم فقل يا زلة القـدم [1]

* * *

قال الشيخ محمد حرز الدين في كتابه (معارف الرجال) : الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محسن الحلفي الحويزي النجفي المعاصر، ولد ونشأ في النجف وكان من العلماء والفقهاء الأجلاء ، اشتهر بالأدب الواسع والظرافة وحسن الأخلاق والسيرة الجميلة بين الاخوان ، وكان شاعراً فقد رثى العلماء والوجوه وهنأهم ، وأرخ كثيراً من الحوادث والوقائع بشعره ، ويروى أنه أرخ باب الصحن الغروي – المعروف بباب الفرج – باسم السلطان ناصر الدين شاه بقوله :

قد فتح السلطان من يمنه لدى البرايا باب حصن أمين
باب حمى حامي الجوار الذي من حلّه كان من الآمنـين
أن تدخلوها فادخلوا سجداً فتلك باب حطة المذنبـين
أكمل نظمي الفرد تاريخهـا ذا باب سلطان الورى أجمعين

اساتذته، مؤلفاته :

تتلمذ على علماء منهم الشيخ مهدي ابن الشيخ علي نجل كاشف الغطاء كما حضر على صاحب التأليف والتصنيف السيد مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٠٠ ألّف في الفقه والاصول كتباً ، وله الرحلة المحمدية والنقلة الإسلامية ابتدأ بها عام ١٢٧٥ وفرغ منها ١٤ محرم الحرام ١٢٧٦ ، ومن مؤلفاته مجموع أدبي علمي يشبه الكشكول بجزئين حدود ٨٠٠ صفحة وقد اشتمل على نظمه وحكاياته في الحويزة والنجف في التهاني والمديح والرثاء والتواريـخ والطرائف . هذه

(١) عن الرحلة من مخطوطات الشاعر نفسه توجد بمكتبـة كاشف الغطاء العامة رقم ٨٧٥ قسم المخطوطات .

الرحلة أهداها للسلطان ناصر الدين شاه القاجاري .

وفاته : توفي في النجف حدود عام ١٣٠٧ وأعقب الشيخ عبد الحسين يقيم في بلد (قم) المشرفة .

ترجم له في (شعراء الغري) فقال : وآل شرع الإسلام اسرة كريمة لها شهرة في العلم والأدب وقد لحق اللقب جدها الأعلى وهو الشيخ جعفر وكان من مشاهير الفقهاء ومن كتبه شرح شرايع الإسلام في عشرة مجلدات ولمقامه العلمي سافر إلى ايران واتصل بالسلطان القاجاري وتحدث معه فلقبه بـ(شرع الإسلام) .

كما ترجم له السيد الأمين في (الأعيان) وذكره الشيخ الجليل الشيخ هادي كاشف الغطاء في كشكوله قال : رأيناه آخر عمره وكان من أهل الكمال والضرف ومن شعره في المدفئة التي يصنعها الايرانيون المسماة بـ(الكرسي) و(البخاري) :

صح عندي يا بن ودي ... باختيار واختبار
آية الكرسي خير ... من أحاديث (البخارى)

* * *

شعراء
القرن الرابع عشر

الميرزا أبو الحسن الرضوي

المتوفى ١٣١١

وديار آل محمـــد من أهلهـا | بين الديار كما تراهـا بلقـــع
وبنات سيـــدة النساء ثواكل | أسرى حيارى في البرية ضيّـع
مـاذا تقول اميّـة لنبيّهـــا | يومـاً به خصماؤه تستجمع

* * *

الميرزا السيد أبو الحسن ابن الميرزا محمد ابن الميرزا حسين الملقب بالقدسي. كتب له السيد الأمين في الأعيان ترجمة وافية وقال : كان في الاصول والفقه والوثاقة والزهد والورع وطيب الأخـلاق ما لا يمكن الإحاطة به ، درس في النجف على الشيخ مهدي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء وعلى الشيـخ مرتضى الانصاري وأجازه الشيخ مهدي ، وكان شغوفاً بمطالعة الكتب وعلّق حواشي على كتب كثيرة جيد الخط شاعراً أديباً ، عارض قصيدة ابن سينا التي أولها:

هبطت اليك من المحـل الأرفع | ورقـــاء ذات تعزز وتمنّـع

بقصيدة نحو مائة بيت ، وفي آخر أمره اشتغل بعلم الصنعة والجفر ، توفي بمشهد الإمام الرضا عليه السلام سنة ١٣١١ هـ ودفن في دار الضيافة .

الشيخ عبد الله القاري

المتوفى ١٣١٢

خلتها تقطع البسيط وخيدا ... وتجوب القفار بيداً فبيدا
فهي حرف متى سرت لا تبالي ... أحزونا تجوبها أو نجودا
ما تراها لدى السرى تترامى ... طرباً كالنزيف تشأو وخيدا
ولعت بالسرى وبالسير حتى ... أمنت أن ترى اليها نديدا
بل ولولا الزمام يمسكها لم ... يعيها مفرق السماك صعودا
شفها كثرة الوجيف فعادت ... مثل شن المزاد مراً زهيدا
وعلى رامة وأكناف حزوى ... لا تعرج بها وجانب زرودا
وإلى كربلا فأم بها إذ ... ما سواها غدى لها المقصودا
وأنخها بها فثم مقام ... يحتذي النيرات فخراً مشيدا
وابتدر تربها بلثمك وأخضع ... وعلى عفره فعفر خدودا
واسع رسلا به لدارة قدس ... قد حوت نير الوجود الشهيدا
الحسين القتيل نجل علي ... خير من ساد سيداً ومسودا
واستلم قبره الشريف وسلم ... وأبك شجوا حتى تروي الصعيدا
يوم جاشت عليه فيها جيوش ... تخجل الرمل والعداد عديدا
حيث أن تسخط الاله وترضي ... ابن زياد بقتله ويزيدا
فانتضى همة لاحد تنمى ... وانتضى للوصي بأساً شديدا
غير ما أنه يزور صحاباً ... أحرزوا المجد طارفا وتليدا

عاهدوه على الوفـاء وعافوا دونه الأهل والداً ووليدا
وانثنوا للوغى سواغب اسد قد تزاءت من النعام برودا
والتقى جيشهم بقوة بأس ثابت يرهق الجبال الميدا
مستميتين يلتقون المنايا مثل لقيام الحسان الغيدا
لا ترى منهم سوى كل ندب أريحيّ يرى الملاحم عيدا
وتقيٍ سميدع لوذعيٍ فاضل يخجل السحائب جودا
لست أنساهمُ ونار الوغى لم تفتَ تذكو على الكماة وقودا
كلهم يصطلي لظاها إلى أن غادرتهم على الصعيد خمودا
لهف نفسي لقطب دائرة الأكوان إذ صار للطغاة فريدا
حرّ قلبي لصحبه مذ رآهم كالأضاحي على التراب رقودا
فاتكى بينهم على قائم السيف وناداهم وليس مفيدا
أأحباي ما لكم قد هجرتم لي وواصلتمُ ثرى وصعيدا
لمَ صيرتم التراب وساداً وافترشتم صحاصحا وكديدا
هل سئمتم لصحبتي أم سقاكم طارق الحتف من رداه ورودا
ومضى للوغى يدير رحاها بيد لم تزل تدير الوجودا
يلتقيها بهمة لو أرادت طوت الدهر غيبة وشهودا
مستطيلاً عليهم والعفرنى ليس يخشى وقد أهاج القرودا
لم يزل بالسنان يفري كبودا وبماضي الشبا يقدُّ قدودا
وإذا بالنداء من حضرة القدس ــ الينا تجد مقاما حميدا
فرماه الدعيُّ شلّت يداه عيطلا للهدى أصاب وريدا
فهوى للصعيد ملقى ولكن نال في المجد في الهويّ صعودا
يا مليك الأقدار والسيد المسدي إلى الخلق والعباد الجودا
عجباً للمهاد والشهب والسبع السماوات مذ غدوت فقيدا

كيف قرّت بأهلها واستنارت   واستقامت وقد فقدن العميدا
لست أنسى العليل في الأرض ملقى   ناحل الجسم لا يطيق القعود
بأبي بل وبي اقيه البـــلايا   ضارعاً مبتلى يمـاني القيودا
كم أراد العدا به الحتف لكن   حفظ الله في بقاه الوجودا
حيث لولا بقاه في الأرض عادت   نقطة الكائنات بالعدم عودا
حوله من نسائـــه ثاكلات   بمقـــام تسيء فيه الحسودا
يتجاوبن بالمنـــاح كأن قد   علـّم الورق نوحها التغريدا
من ثكول تبثُّ شكوى لثكلى   وولود تنوح حزنـاً وليدا
بينهـا زينب الفجائع ولهى   غادر الحزن قلبهـــا مقدودا
تكتم الحزن من حياء فتبديه   دموع تخدّ منها الخدودا
تنظر السبط بالعرا ونساها   في السبا لم تجد ولياً ودودا
وعليلا بأسره ، وخباهـــا   صـــار نهباً وللحريق وقودا
واليتامى بربقة الأسر غرثى   قد أذاب الظماء منها الكبودا
أيهـــا الراكب الجد بحرف   ما لوت عن بلوغها القصد جيدا
قف لك الخير ساعة وتحمّل   لي شكوى وسر بها لي بريدا
وامض حثاً إلى الغري ففيه   أصيد صاد بالفخار الصيدا
وإذا ما حللت ناديـــه سلـّم   وبه ناد لا تخف تفنيـــدا
يا عليّ الفخـــار والفارس المغوار لا هائبـــاً ولا رعديدا
عظـّم الله في الحسين لك الأجر فقد مات مستظاما شهيدا
أدركت منه وترها آل حرب   حيث أشفت أظغانها والحقودا
قتلوه بغيّهـــم واستحلوا   فيه لله حرمـــة وحدودا
قطعوا رأسه الشريف وعلّــوه سنانـــا مثقفا أملودا
حوله من رؤس أبنائـــك الغر نجوما تعلو العوالي الميـــدا

يتهادى أمامهـــا مثل بدر التمّ يتلو بها الكتابَ المجيـــدا
والعوادى بجسمه تتمـــادى فوجت منه صدره المحمودا
يا لها العقر ما درت أيّ جسم تركته بوطئهـــا مهدودا
ومعرّىً على الثرى ألبستـه شفر البيـض والرياح برودا
ونساء على النجـــائب مهما تُطوَ بيدٌ بها تقابـــل بيدا
معجـــلات بهن لابن زياد ويزيد أسرى تحاكي العبيدا
يا لها نكبة إلى الحشر لم يبلَ الجديدانـ من جواها جديدا [1]

* * *

هو عبدالله بن علي من شعراء القرن الرابع عشر . ترجم له صاحب أنوار البدرين في شعراء الاحساء فقال : هو من ادبائها الكاملين الخيرين الشيخ عبدالله بن علي الاحسائي رحمه الله ، كان من الأخيار الأتقياء الأبرار ومن شعراء أهل البيت الأطهار عليهم السلام ، له ديوان شعر في مجلدين أو أكثر ، وله قصيدة هائية جارى بها ملحمة الملا كاظم الأزري تبلغ ثلاثة آلاف بيت عدّد فيها مواقف أهل البيت في المغازي وذكر فضائلهم ، وأكثر أشعاره في مراثي الحسين عليه السلام وأنصاره . كان من المعاصرين ، توفي رحمه الله في سيهات (قرية من قرى القطيف) وصلى عليه شيخنا العلامة . ومن شعره في رثاء الإمام الحسين(ع) :

الا بأبي أفدي الغريب الذي قضى وما بــــلّ منه بالورود أوامُ
غداة عليه جاش في طف كربلا لهم جيش بغيٍ كالخضمّ لهـام

---

(١) هذه القصيدة واخرى مطلعها :

برغم العلى يا بن النبيين تغتدي ثلاث ليـال لا تُوارى بساتر

رواهما الشيخ حسين الشيخ علي البلادي البحراني في (رياض المدح والرثاء) وقال : للتقي الأواه الشيخ عبدالله القاري التقى الاحسائي .

وذادوه عن ورد الفرات وما دروا بأن نـــداه للوجود قــوام
وراموه قسراً أن يضام بسلمه يزيد وهـــل رب الأباء يضـــام
فهبّ للقيـــام وجرّد عزمة لها الحتف عبدٌ والقضاء غـــلام
وقابلهـــم من نفسه بكتـــائب عليهم بها كادت تقوم قيـــام
وثارت لديه غلـــة مضـــرية لهـــا بقراع الدارعـــين غرام
اسود لها البيض المواضي براثنٌ كما أن لها السمر اللدان أجـــام
تهش إلى الحرب العوان كأنهـــا به البيض بيض والدماء مدام
وسمر العوالي إذ تاوّد عطفها قيان ونقع الصافنات خيـــام
لهم لقنا الهيجـــا ابتدار كأنهم خماص حداهـــا للورود هيـام
يخوضون تيار الحمام ضواميـــا وقد شبّ للحرب العوان ضرام
حماة أياديهـــا شواظ لمعتـــد ولكنهـــا للسائلـــين غمـام
تفرّ الأعادي خيفة من لقائهـــم كما فرّ من خوف البزاة حمـــام
إذا ركعت في الدارعين سيوفهـــم سجدن لها الهامات وهي قيام
إلى أن اريقت في الصعاد دماؤهم وفاجـأهم بالمرهفـات حمام
وخرّوا على عفر التراب كأنهم بدور هوت في الترب وهي تمام
وآب فتى العلياء وابن زعيمها له عن حماه في الطعان صدام
فريد ونبل القوم من كل وجهة اليه فرادى رشقهـــا وتـُـوام

إلى ان يقول :

فيا عجباً للدهر يسقيك حتفه ولولاك منه ما استقام نظام
ولم لا هوت فوق البسيط سماؤها وأنت لها يا بن الوصي دعام
وللأرض لم قرّت وأنت اشمتها وقد هدّ منه بالعراء شمام
وتقضي بجنب النهر ظام ولم تزل بجدواك تستجدي الفيوض أنام

فيا فلك العلياء كيف تحملت قواك وهـــادٌ للثرى واكام
برغم المعالي أن تظل على الثرى ويب الحيا قد كساك رغـام
وتتركـ في حرّ الظهـيرة ثاويا يسومك من لفح الهجير سوام

وفي الحصون المنيعة للشيخ علي كاشف الغطاء رحمة الله عليه في الجزء الثاني منه صفحة ١٦٨ ذكر مرثية اخرى رثى بها الإمام الحسين (ع) وأولها :

حتى مَ قلبكِ لا يرقُ لشاك وبعود ممنوحاً بوصل لقـاك

* * *

الشيخ جابر الكاظمي

المتوفى ١٣١٢

قال يرثي الحسين (ع) :

عفت فهي من أهلهـا بلقع — ولم يبق لي عندهـا مطمع
لقد قلّص الظل عن روضها — وقوّض عن أرضهـا المجمع
تخاطب أطلالهـا ضلّة — وليس لهـا اذن تسمع
أتطمع من مربع أن يجيب — سؤالاً وهل جاوب المربـع
وأين لذي خرس منطـق — وأين لذي صمم مسمـع
وليس بها غير رجع الصدا — يردُّ لك القول أو يرجـع
رتأمل منها شفاء الغليـل — ولم تشف غلّتهـا الادمع
أما علم المصطفى بعـده — بنو الكفر ما بهمُ أوقعـوا
تضيـع ودائعـه بينهم — وطيب شذاه بهم مـودع
واسرته في أكفّ العـدا — اسارى لأهـل الخنا تضرع
تـرام لهـم رنـة في الدجى — تـكاد الروامي لهـا تصدع
ونوح يـذيب الصفا شجوه — كنوح الحمـائم إذ تسجع
ألا يا مذيق الحمـام الهوان — ويا أيهـا البطـل الأنزع
أتسبى نساؤكمُ جهـرة — ومنهـا براقعهـا تنزع
وتهشم أضلاعهـا بالسياط — وهاماتهـا بالقنـا تقرع

ولا تدفع الضيم عنهـا ولا تكف يد الظلم أو تمنـع
فأجسادهم ملعب للجيـاد وأكبـادهم للضبـا مرتـع
فيا مروات بني غـالب وعدنان شكوى شجىً فاسمعوا
فلا حملتكم متون الجيـاد ولا ضمَّ جمعكم مجمـع
ألا فانهضوا بعد هذا الثوى وثوروا بثـاركمُ واسرعوا
أيقتل سبط الهدى ضاميـا ومن كفـه عيلمٌ مـترع
ويمسى محيطـاً به ضرّه وفي ذكره الضرّ يستدفـع
مصابٌ له الشمس إذ كوّرت تداعى له الفلـك الأرفع
مصاب له الأرض إذ زلزلت بضعضع أركانها الأربـع
فيا لمصـاب يراع النـدا له وفؤاد الهدى يصـدع
يشلُّ بها ساعد المكرمات وأنف المعالى به يجـدع
الأقل لرواد روض النـدا رويداً ذوى غصنه فارجعوا

* * *

الشيخ جابر الكاظمي ، ولد بالكاظمية سنة ١٢٢٢ ونشأ بها وتولع بدراسة الأدب ولازم مجالس الشعراء ومساجلتهم ، وكان من طفولته مليح النكتة حاضر البديهة سريع الجواب حتى لقب في أواسط عمره بـ(أبي النوادر) حفظ أكثر شعر العرب وكان ينشده ويجيد انشاده ، ويعتز بنسبه ويتغنى بمجد آبائه ، وسلسلة نسبه يذكرها الأعرجي في (مناهل الضرب في انساب العرب) ومن شعره قوله :

وإني من ربيعة غيرأني ربيعهمُ إذا ذهب الربيع

وزاده شرفاً وافتخاراً أن والدته من سلالة علوية واسمها (هاشمية) وكانت جليلة القدر محترمة في الأوساط الدينيـة ، ذكر السيد البحاثة السيد حسن الصدر في (التكلة) قال : حدثني بعض الأجلة من العلماء أن صاحب كتاب الفصول والشيخ صاحب الجواهر كانا إذا جاءا لزيارة الإمامين الجوادين عليهما

السلام يقصدان دارها ويزورانها لجلالتها . وهي كريمة السيد جواد بن الرضا ابن المهدي البغدادي .

والشيخ جابر من فطاحل الادباء ، ملأ الاسماع بشعره متضلعاً في الكلام والتفسير والحديث والتاريخ مع ورع وتعفف وتقوى ونسك لم يرَ في الشعراء بورعه وتقواه ، وولاؤه لأهل البيت عليهم السلام مضرب المثل حلو الكلام عذب الألفاظ موزون النبرات .

ذكره صاحب الحصون فقال : كان فاضلاً كامــلاً شاعراً ماهراً بالعربية والفارسية اديباً لغوياً عالماً بالعلوم العربية والأدبية وقد خمّس قصيدة الأزرية المشهورة فأحسن بتخميسه وأجاد . إلى آخر ما قال :

سافر إلى إيران مرتين وكان موضع حفاوة وتقدير من قبل الملوك والامراء وكان له ولد واحد وهو الشيخ طاهر عرف بالفضل والعلم والأدب وقد مات يوم كان أبوه في ايران في السفرة الثانيـة وبموت هذا الولد انقطع نسل الشيخ جابر من الذكور .

توفي بالكاظمية في صفر سنة ١٣١٢ هـ ١٨٩٥ م ودفن في الصحن الكاظمي في الغرفة الثالثة عن يمين الداخل من باب فرهاد ميرزا ، وطبـع ديوانـــه في مطابع بغداد سنة ١٣٨٤ هـ بتحقيق البحاثة الشيخ محمد حسن آل ياسين سلمه الله وفي مقدمة الديوان ترجمـة وافية لصاحب الديوان بقلم محقق الديوان قال فيها : ولد الشاعر في الكاظمية سنة ١٢٢٢ هـ وكان أبوه الشيخ عبد الحسين قد هاجر اليها من (بلد) لطلب العلم أيام الفقيه السيد محسن الأعرجي ، أي في اخريات القرن الثاني عشر الهجري :

سليمان الصولة

المتوفى ١٣١٢

الشاعر المسيحي السوري سليمان بن ابراهيم الصوله ، جاء في ديوانه المطبوع في مصر صفحة ٢٣٠ قال : دخلت مدينة صور – لبنان يوم عاشوراء والشيخ علي عز الدين – أحد أفاضل الشيعة – في مأتم الإمام الحسين (ع) فلم يستطع أن يقابلني ، فبعثت له بهذه الأبيات الثلاثة وهي :

لا فارق الكرب المؤبد والبلا مَن لا ينوح على الشهيد بكربلا
إن لم تسل منا العيون ففي الحشا مهج يفتت نوحهنّ الجندلا
فعلى الشهيد وآله آل الرضا مني السلام متمماً ومكملا

فأسرع حفظه الله لزيارتي وبعث بالأبيات لحضرة والده بقية الأفاضل . وكوكب المحافل . العلامة الورع الإمام محمد عز الدين . بمقاطعة (تبنين) وإذ قد وردت من حضرته رسالة هذه صورتها .

من أطرف الهبات . وأظرف الصلات . ان تلا عليّ ولدي حسين ثلاثة أبيات ارسلت لأبيه الشيخ علي يوم عاشوراءَ فقلت لمن هم. فقال لأبي الطيبات. المتصف بأفضل الصفات . صاحب الغيرة والصولة . المعلم سليمان الصوله . فقلت هدهد الشعراء الآتي بالنبا . وآصفهم المتناول عرش بلقيس من سبا . بل سليمانهم الملبس امرىء القيس على بساطه بجاد العبا . ثم تناولتها فأعجبتني جداً . وأكثرتني شكراً وحمداً . وأذكرتني برقتها المرحوم والده المجيد . المعلم

ابراهيم الصوله الفريد . ولاعجابي بها وشغفي بما حوت من الإيجاز . والبلاغة والإعجاز . شطرتها وخمستها ، وذيلتُ التخميس . بخطـاب نفيس . لحضرة ناظمها الأجل الأمثل . والجهبذ الأفضـــل الأكمل .، راجياً أن يلحظني بعين الرضا . الكليلة عن العيب . وأجره على عالم الغيب .

(وهذا التشطير أثابه الله ونوّله مناه)

لا فارق الكرب المؤبـد والبـلا — قلباً سليـل المصطفى الهادي سلا
وبهيبر يوم المعـاد قد اصطلى — من لا ينوح على الشهيـد بكربلا
إن لم تنح منـا العيون ففي الحشا — نزّاعـةٌ لشوى الشؤون مع الكلا
الوجـد أحرق مدمعي فتناوحـت — مهج يفتت نوحهـنّ الجنـــدلا
فعلى الشهيـد وآله آل الرضى — بكت الملائك لا الفرانيق العـلى
وانا الذي اهـــدي لمن يوالهم — مني السلام منمماً ومكـــلا

ثم تبادلت بيننا الزيارات مراراً. وبلغ جناب مخدومة الشيخ علي ما لأبنتي ليلى من الذكاء المفرط وحفظها الشعر من مرة واحدة وافراط شوقي اليها فقال:

لئن كنت قد فـارقت ليلى بجلقٍ — وأنت على بعدٍ لهـا غير صـــابر
فسلّم إلى الرحمـن تسلم من الأذى — ويقتّن بأن ينجيـك من شرّ غادر
ولا تجزعن مما لقيت فانـــه — قضـــاء قضى من قبل ناهٍ وامرٍ

وذلك لأني كنت ممنوعاً من الخروج من صور بأمر والي سوريا عزت باشا لأني أخبرت باستيلاء روسيا على أسكلة باطوم قبل أن تعلم بذلك عامة الناس فلم يمض على ذلك عشرون يوماً حتى صدر الأمر الكريم السلطـــاني باطلاقي وعودتي لمأموريتي ، فقال يمدحني حفظه الله ويعتذر من تأخير زيارتـه وهذه هي أبياته المذكورة :

قد جُمّعت فيك الفصاحـة والعلى — يا من به دست الفضائـل قد علا
لا فضّ فوك ولا عدمتك فاضــلا — قد قلت خير القول في خير المـلا

فشففت من طربي وقلت لصاحبي		إن لم يكن شعر الرجـال كذا فلا
أنت المصلى في العلوم جميعهـا		عنـد الحسود وإن سبقت الأولا
ما عاقـني عن أن أراك منادمي		إلا عزائي للشهيـد بكربـلا
ذاك الذي جبريـل خادم جده		والمدح فيه كالحصـاة من الفلا

وفي أعيان الشيعة ج٤٢ ترجمة للشيخ علي عز الدين ابن الشيخ محمد عز الدين المتوفى ١٣٠٤ الذي كان يقطن في صور – لبنان قال :

وكان رجل من المسيحيين اسمه ابراهيم الصولي شاعراً أديبـاً ، قد أرسلته الدولة العثمانية إلى صور موظفاً في بعض الدوائر ، فكانت بينه وبين الشيـخ علاقة أدب وشعر فما كاد يمر يوم حتى يجتمعان . وفي يوم العـاشر من المحرم انقطع الشيخ للعزاء والمأتم فأرسل له الصولي الأبيات (لا فارق الكرب المؤبد والبلا) فأجابه الشيخ على البديهة (قد جمعت فيك البلاغة والعلى) الأبيات وقال : والشيـخ علي عز الدين كان ذكياً حاذقاً نسابة عارفاً بأشعار العرب حافظاً للتواريخ ترجم له في (منية الراغبين في طبقات النسابين) .

* * *

الشيخ عبّاس الأعسم

المتوفى ١٣١٢

ألا أن خطبا هائلا جـلّ وقعه ... له تنثني الأيام وهي غياهبُ
بأفلاذ قلب المصطفى قد تنشبّت ... مخالبه والمدميات المخالب
وقارع سبط المصطفى في صروفه ... وأقراع خطيّ الخطوب غوالب
عشية جاءته يغصّ بها الفضا ... عصائب شرك تقتفيها عصائب
فشمّر للحرب الزبون طليقة ... نواجذه كالليث والليث غاضب
تحوط به فتيان صدق تشوقهم ... حسان المعالي لا الحسان الكواعب
تعوم بهم في موج مشتجر القنا ... عراب من الخيل العتاق سلاهب
إذا رفعت للنقع ظلمة غيهب ... فأسيافهم في جانبيها الكواكب
تتابع في الضرب الطعان فلا ترى ... سوى طاعن يقفوه في الطعن ضارب
تهاووا على الرمضاء صرعى تلفّهم ... عن العين من نسج السوافي جلابب
إلى أن قضوا حقّ المعالي وشيدت ... لهم في ذرى سامي الثناء مضارب
فقام بأعباء الحروب مشمراً ... أخو همة تنحط عنها الثواقب
يخوض غمار الموت وهي زواخرٌ ... وتلك التي عن وردها الليث ناكب
بعزم يذيب الصم وهي صياخد ... وما كل عزم واري الزند ثاقب
ولولا قضاء الله لم يبق واحدٌ ... على الأرض ممن قارعوه وحاربوا
ولكنما أيدي المقادير سددت ... إلى قلبه سهم الردى وهو صائب

قضى فالمعـــالي الغرّ تنمي ثواكلا عليـــه وغرُّ المكرمات نوادب
قضى، فاستشاط الدين حزناً وأقذيت له مقـــل أجفانهنّ سواكب
قضى وهو مطوي الضلوع على ظما له شعلٌ في حرّهـا القلب لاهب
فليت عباب المـاء غاض ولم تكن تدرّ بمنهـــل القطار السحائب
وإن أنسَ لا أنسى عقائل أحمــد وقد نهبت أحشاءهـن النوائب
تقـاد برغم المجـد أسرى حواسراً وتطوى بها أدم الفـلاة النجائب
يجاذبها في مشرق الشمس جـانب ويقذفها من مغرب الشمس جانب
تحنُّ حنـــين النيب وهي ثواكل تنازع منهن القلوب المصـــائب
وما بينهـا مقروحة القلب زينب تنادي وما غير السيـاط مجاوب
وتدعو فتشجي الصم زينبُ حسرة بسافح دمع عنه تروى السحائب
أبا ثاويـاً لم ترو غلّــــة صدره وقد نهلت منه القنـا والقواضب
أبعدك أجفـــاني يمرُّ بها الكرى ويهنأ لي عيش وتصفو مشارب (١)

وقال متوسلا بالامام الحسين عليه السلام :

اليك ابن طه لا إلى غيرك انتحت ركائب قصدي والرجاء يسوقهـــا
أتتك تؤم البيد تستمجل السرى وما عاقها عن قصدهـا ما يعوقها
عليك لها حق الضيافـــة والقرى وأي ضيوف لا توفى حقوقهـــا

* * *

الشيخ عباس الأعسم بن عبد السادة النجفي الحيري ولد في النجف الأشرف عام ١٢٥٣ هـ وهاجر منها إلى الحيرة حوالي سنة ١٢٩٠ ولما كانت سنة ١٢٩٨ بلغه وهو في الحيرة وفاة طفلين له في النجف اصيبا بالطاعون الذي عم العراق تلك السنة . عاد إلى وطنه النجف سنة ١٣٠٧ وبقي فيها إلى أن توفي في شهر

---

(١) الدر المنظوم في الحسين المظلوم مخطوط الخطيب السيد حسن البغدادي

ذي القعدة من سنة ١٣١٣ وعمره ستون كانت له قريحة وقّادة وبديهة سريعة في النظم فعكف على العلم والأدب ولازم الحوزات العلميـة والأوساط الأدبية ويقضي أيام الراحة والاستجمام في الحيرة عند السادة آل زوين .

قال السيد الأمين في الأعيان : رأينا له في النجف ديوان شعر مجموع بخطه. أقول ونسخة من ديوانه بمكتبة الشيخ السماوي واخرى عند ولده الشيخ محمد الذي كان قاضي الجعفرية في النجف والمتوفى ١٣٦٦ أما نسخـة خط الناظم عند ولده الآخر الشيخ عبد الحسين تقرب من ثلاثـة آلاف بيت وقد رتّبه بنفسه على الحروف ، وسلسلة نسبه : فهو ابن الحـاج عبد السادة ابن الحاج عبد ابن الحاج مرتضى بن الحاج قاسم بن ابراهيم بن موسى ابن الحاج محمد الذي هاجر من (خليص) احدى ضواحي المدينة إلى النجف الأشرف .

فمن قوله في الغزل :

بكّر إلى الروض بصرف الطـلا وامزج بها رضـاب ريق المـلاح
واجـل دياجي الهم في ضوئهـا تقشع الليـل بضـوء الصبـاح
لا سيا من كف مجـدولة مالئة المحجلـين غرثى الوشاح
تفتك بالأكبـاد أجفانهـا كأنهـا تستـلّ بيض الصفـاح
فكـل قلب من سهاماتهـا مسهّـم أو مثخـن بالجـراح
يا بأبى المسكـر من ريقهـا عند اغتبـاقي منه والاصطبـاح

ولـه :

ولمـا تجلّت بيننـا كسروية من الحبب الدري تعقد تاجهـا
حكت أدمعي في لونهـا فكأنهـا عصارة خدي مَن أدار مزاجها
من الزنجبيل العذب كان مزاجهـا ويا ما أحيلاها وأحلى مزاجهـا

عن مجلة الغرى السنة السادسة العدد ٢ .

وللشيخ عباس الأعسم مشطرا والاصل للقطامي :

يقتلننـــا بحديث ليس يعلمــــه   من هنّ عنـــه بواد وهو في واد
وما الهوى غير سر ليس يفهمه   من يتقــين ولا مكنونــه بــاد
فهن ينبذن من قول يصبن به   قلـب الشجي بتبريـح وإيقـاد
وهن يسخرن في قول يقمن به   مواقع الماء من ذي الغلـّة الصادي

وله ايضا مخمسا والاصل للشيخ كاظم الازري :

أما والبيت وَالسبع المثاني   لقد حكم الغرام على جناني
وفي برج الجمال من الحسان   لنـا قمرٌ سماوي المعـاني
تشكل للعيون بشكل ريم

تملـّك بالجمال على البرايـا   وأصبحت القلوب له رعايا
به اختلفت عناوين القضايا   على عينيه عنوان المنايا
وفي خديـه ترجمـة النعيم

* * *

الباقر الخونساري

المتوفى ١٣١٣

من أكابر الفقهاء والمجتهدين. ولد سنة ١٢٢٦ في قصبة خونسار ونشأ نشأة علمية روحية درس ودرّس وكتب والّف فمن مؤلفاته كتابه الجليل المسمى بـ(روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات) موسوعة قيّمة نافعة وغيره مما يقارب العشرين مؤلفاً في مختلف العلوم والفنون .

توفي رحمه الله ببلدة أصفهان سنة ١٣١٣ كذا ذكر الشيــخ الطهراني في (الذريعة) وله ديوان شعر ذكره عندما ترجم نفسه وقال يشتمل على قصائد في مدائح المعصومين ، سمى كل قصيــدة باسم خاص (التحفة المحمودية) عنبة عسكرية (شمشمة قمرية) هدية فيروزجية) وهكذا ، وكتب له مقدمة خالية من الحروف المعجمة أولها : الحمد لله الملك المالك المحمود والواحد الصمد ... يوجد عند حفيديه السيد محمد علي الروضاتي والسيد أحمد باصفهـــان ، وقد طبع لصاحب الروضات منظومة (قرة العين في اصول الدين) باصفهان وذلك سنة ١٣٢٠ هـ . انتهى عن (الذريعة ج ٩ قسم الديوان صفحة ٥٧٥) .

* * *

آغا أحمد النوّاب

المتوفى ١٣١١

جاء في مجموع الخطيب السيد عباس الموسوي قصيدة للسيد أحمد النواب قد نظمها في شهر المحرم سنة ١٣١١ هـ .

الدمع لا يرقى مدى الازمان ... لرزية المذبوح والعطشان
هذي المدامع سيلها متواصل ... من كل قاص في الأنام ودان
لهفي على العباس وهو مجدلٌ ... والسبط يدعو في رحى الميدان
ظهري انحنى من عظم ما قد حلّ بي ... يا أوصل الأصحاب والاخوان
ثم انثنى نحو الخيام منادياً ... هذا الوداع ولا وداع ثاني
نادته زينب والجوى بفؤادها ... روحي الفدا يا سيد الأكوان
أأخي كيف أراك في حرّ الثرى ... دامي الوريد مضرج الجثمان
يا ويلتنا ، يا حسرتا ، يا لهفتا ، ... تبدو السبايا من بني عدنان
جئنا من الحرم المنيع بعزّة ... وحماية الفرسان والشجعان
ثم انثنينا راجعين بلا حمى ... غير اليتامى والأسير العاني
والسبط مطروح ثلاثا بالعرى ... ملقى بلا غسل ولا أكفان

* * *

السيد أحمد النواب ، ينتهي نسبه إلى ادريس بن جعفر التواب ابن الإمام علي الهادي عليه السلام ، وكانت هذه الاسرة قبل هذا تتصل بزيد النار ابن الإمام موسى الكاظم (ع) . وآل النواب اسرة كبيرة ، وهم طائفتان : إحداهما علوية ومنها المترجم له والاخرى هندية ، وبين الاسرتين مصاهرة قديمة

ومن الصعب التمييز بين المنتمين اليهما .

والمترجم لم نعثر له على ترجمة سوى أن الخطيب السيد عباس البغدادي ، خطيب بغداد ذكر له في مجموعه قصيدتين في رثاء الإمام الحسين عليه السلام نقلها من مجموع للشاعر المترجم له ، وقد كتب السيد عباس فوق القصيدتين ما نصه : مما قاله حضرة النواب الأكرم السيد أحمد اغا النواب أدام الله وجوده ، وذلك في أيام عاشوراء سنة ١٣١٢ هـ .

أقول وذكر الشاب المعاصر السيد جودت السيد كاظم القزويني في مخطوطاته ان بين السيد أحمد النواب وبين السيد عباس صاحب المخطوطة نسبة قرابة من جهة النساء حتى أن في ديوان السيد عباس المخطوط قصيدة في تهنئة النواب المذكور بقران أحد أولاده . ويظهر من مجموعة الخطيب أن النواب كان حياً سنة ١٣١٢ هـ كما هو مؤرخ في تاريخ نظم القصيدتين .

وبما قاله السيد احمد النواب :

تحية تقتدى من ربنا الداني ... على الحسين عظيم القدر والشان
هو ابن مَن مِن رسول الله مكانته ... مكان هارون من موسى بن عمران
هو الذي فيه بل في والديه غدا ... مباهلاً جده أحبار نجران
هو ابن حيدرة الكرار يوم وغى ... مبيد شرك وفرسان وشجعان
هو ابن من نزلت في حقه سور ... الذكر المبين بإيضاح وتبيان
هو ابن مَن أنزل الباري ولايته ... يوم الغدير بتبليغ وبرهان
أوحى الآله لخير الرسل قاطبة ... إن لم تبلّغ فما بلّغت قرآني
هو الأمير الذي كانت ولايته ... من الآله بأفضال وإحسان
خير الورى بعد خير الأنبياء عُلا ... وسيد الخلق من إنس ومن جان
مهما نسيت فلا أنسى مواقفه ... ما بين شرّ الورى من آل كوفان
هو الذي قال فيه المصطفى شرفاً ... منى حسين ومن آذاه آذاني

السيّد جعفر الحلّي

المتوفى ١٣١٥

سادة نحن والأنام عبيد ... ولنا طارف العلى والتليد
فبآبائنا اهتدى الناس طراً ... وبآبائنا استقام الوجود
وأبونا محمد سيد الكل ... وأجدر بولده أن يسودوا
ما عشقنا غير الوغى وهي تدري ... انها سلوة لنا لا الخود
تتفانى شبابنا بلقاها ... وعليها يشب منا الوليد
لو ترانا بالحرب نلتف بالسمر ... عناقاً كأنهن قدود
ونحيي البيض الصقال بلثم ... فكأن الحدود فيها خدود
وإذا قرّت الملاحم قلنا ... يا منى القلب طال منك الصدود
نحشر الخيل كالوحوش ولكن ... خلفها الطير سائق وشهيد
كيف لم تقفها الطيور وفيها ... كل يوم لهن نحر وعيد
كل ملمومة إذا ما ارجحنت ... جللتها بوارق ورعود
غررٌ في خيولنا واضحات ... كنجوم يلوح فيها السعود
ولنا في الطفوف أعظم يوم ... هو للحشر ذكره مشهود
يوم وافى الحسين يرشد قوماً ... من بني حرب ليس فيهم رشيد
خاف أن ينقضوا بناء رسول ... الله في الدين وهو غض جديد
وأبى الله أن يحكّم في الدين ... طليق مستعبد وطريد

كيف يرضى بأن يرى العدل بادي ... النقص والجائر المضل يزيد
فغدا السبط يوقظ الناس للرشد ... وهم في كرى الضلال رقود
ولقد كذبته أبناء حرب ... مثل ما كذب المسيح اليهود
فدعا آله الكرام إلى الحر ... ب فهبوا كما تهب الاسود
علويون والشجاعة فيهم ... ورثتها آباؤهم والجدود
لم يهابوا جمع العدى يوم صالوا ... وان أستنزروا وقل العديد
أفرغوهن كالسبائك بيضاً ... ضافيات ضيقن منها الزرود
ملأتها الأعطاف طولاً وعرضاً ... فكان صاغها لهم داوود
وأقاموا قيامة الحرب حتى ... حسب الحاضرون جاء الوعيد
يشرعون الرماح وهي ظوام ... ما لها في سوى الصدور ورود
وضباهم بيض الخدود ولكن ... زانها من دم الطلا توريد
ما نضوها بيض المضارب إلا ... صبغوها بما حباها الوريد
كم ينابيع من دم فجّروها ... فارتوى عاطش وأورق عود
قضب فلت الحدود وعادت ... جدداً ما فللن منها الحدود
لست أدري من أين صيغ شباها ... أكذا يقطع الحديد حديد
موقف منه رجت الأرض رجا ... والجبال اضطربن فهي تميد
وسكنّ الرياح خوفاً ولولا ... نفس الخيل ما خفقن البنود
فركود الأحلام فيهن طيش ... وعروق الحياة فيها ركود
لا خبت مرهفات آل علي ... فهي النار والأعادي وقود
عقدوا بينها وبين المنايا ... ودعوا ها هنا توفّى المعقود
ملؤا بالعدى جهنم حتى ... قنعت ما تقول هل لي مزيد
ومذ الله جل نادى هلموا ... وهم المسرعون مهما نودوا
نزلوا عن خيولهم للمنايا ... وقصارى هذا النزول صعود

فقضوا والصدور منهم تلظى بضرام وما ابيح الورود
سلبوهم برودهم وعليهم يوم ماتوا من الحفاظ برود
تركوهم على الصعيد ثلاثاً يا بنفسي ماذا يقل الصعيد
فوقه لو درى هيا كل قدس هو للعشر فيهم محسود
تربة تمكف الملائك فيها فركوع لهم بها وسجود
وعلى العيس من بنات علي نوّح كل لفظها تعديد
سلبتها أيديَ الجفات حلاها فخلا معصم وعطل جيد
وعليها السياط لما تلوّت خلفتها أساور وعقود
ووراها كم غرد الركب حدواً للثرى فوك أيها الغريد
أتجد السرى وهنّ نساء ليس يدرين ما السرى والبيد
أسعدتها النيب الفواقد لما نحن وجداً وللثرى ترديد
عجباً لم تلن قلوب الأعادي لحنين يلين منه الحديد
وقسوا حيث لم يعضّوا بناناً لعليل عضت عليه القيود
وله حنت الفصيل ولكن هيمته امية لا غمود
ينظر الروس حوله زاهرات تتثنى بها العوالي الميد

* * *

السيد جعفر كمال الدين الحلي النجفي . عرفت هذه الاسرة بالانتهاء إلى الجد السادس لصاحب هذه الترجمة ، وهو السيد كمال الدين بن منصور فهو جد الاسرة الكمالية المنتشرة في الحلة وضواحيها والنجف والكوفة وقد كتب عنها مفصلا الخطيب اليعقوبي في (البابليات) كما أقام الشواهد على شاعريته وسرعة البديهة عنده وديوانه أصدق شاهد على سموّ شعوره وكان من حقه أن يطلق اسم (سحر بابل وسجع البلابل) على ديوانه قبل أن يجمع والذي جمعه أخوه السيد هاشم بعد وفاة الشاعر . توفي فجأة في شعبان لسبع بقين منه سنة ١٣١٥ ه

ودفن في وادي السلام بالنجف الأشرف عند قبر والده على مقربة من مقام المهدي ورثاه جماعة من ذوي العلم والأدب منهم العلامة الشيـــخ عبد الحسين صادق العاملي والشيخ محمد حسن مغيسم والأديبان الشيخ محمد الملا وولده الشيخ قاسم وأخوه السيد هاشم بقصيدتين واقتطفنـــا من ترجمته ما جاء في مقدمة ديوانه المطبوع في صيدا وهي بقلم المصلح الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ومنها : الشريف أبو يحيى جعفر بن الشريف حمد الحلي منشأ ، النجفي مسكناً ومدفناً الشاعر المفوه الأديب يتصل نسبه بيحيي بن الحسين بن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين ، ولد رحمه الله يوم النصف من شهر شعبان المعظم من السنة السابعة والسبعين بعد المائتـــين والألف من الهجرة النبوية في احدى القرى اللصيقة بالحلة الفيحـــاء على شاطىء الفرات وتسمى بقرية السادة من رساتيقها الجنوبية التي تعرف بالمذار وأبوه السيد حمد سيدها في الفضل والصلاح وأحد المتخرجين على العلامة السيد مهدي القزويني طـاب ثراه وكان له عدة أولاد أكبر من السيد جعفر كلهم أهل فضل وعلم وتقى ولما ترعرع السيد جعفر وبلغ أو كاد اقتفى أثر اخوته الكرام فهاجر إلى النجف من المذار قبـل أن ينبت بعارضه العذار وكانت قد ساءت الحال على أهل تلك النواحي وذهبت مادة حياتهم وانقطعت أسباب رفاهيتهم بانقطاع ماء الفرات الذي عـادت مجاري سيوله الذهبية سيل رمال وسلسلة تلال ومساحب أذيال مما ألجأ الحكومة العثمانية حينئذ للاهتمام بانفـاق مبالغ من الأموال في عشرات من السنين حتى أعادت الماء إلى مجراه بواسطة هذا السدّ العظيم المهم في الفرات ويُدعى اليوم بسدة الهندية ، طفق ذلك السيد الحدث يطلب العلم في النجف وهو يستظل سماء القناعة ويلتحف أبراد الفقر والفاقة وما أحرّهـا من أبراد ولكن بين جنبيه تلك النفس الشريفة والروح اللطيفة والجذوة الوقادة والشيم الهاشمية والشمائل العربية فجعل يختلف إلى مجالس العلم ويحضر أندية الفضل ويتردد إلى محافل الأدب وناهيك بالنجف يوم ذاك وما ادراك ما النجف – البلدة تتجلى

لك بها الفضيلة بأتم مجاليها بل بتمام حقائقها ومعانيهـــا هي تلك الدائرة التي جعلت مركزها باب مدينة العلم فاستقت من ينبوعه واستمدت من روحانيته وحلّقت في سماء المعارف الدينية والأخلاق الأدبية حتى بلغت ما شاءت هي وشاءت لها العناية .

نشأ السيد جعفر فاستطرف قدر حاجته من المبادىء النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ، وصار يختلف إلى مدارس العلماء وحوزاتهـا الحافلة بالفقه وهو في كل ذلك حلو المحاضرة سريع البداهة حسن الجواب نبيه الخاطر متوقد القريحة جريّ اللسان فهو يسير إلى النباهة والاشتهار بسرعـــة ويتقدم إلى النبوغ والظهور بقوة وبينا هو في خلال اشتغـاله بطلب العلم كان يسنح على خاطره فيجري دفعاً على لسانه من دون أعمال فكر ومراجعة روية البيتـان والثلاث والنتف والمقاطيع حسب ما يقتضيه المقام ويناسبه الوضع فيتلوهـا على الحضور أياً ما كانوا قلّة أو كثرة ضعة أو رفعة غير هيّـاب ولا نكل فتستحسن منه وتستجاد وتستزاد وتستماد ولكن نحو ما قال أحد الشعراء :

كلما قلت قال أحسنتَ زدني وبأحسنتَ لا يبـــاع الدقيق

برع في نظم الشعر وهو دون الثلاثين وأصبح من الشعراء المعدودين الذين تلهج الألسن بذكرهم وتتغنى بشعرهم ، واقترن بأحد كرائم قومه وعاد ذا عيلة فاشتدت وطأة الدهر عليه وصارت تعتصره كل يوم عصّارة الحدثان وتكتظه صبّارة الصرفان وهو يتلوّم تارة ويتبرّم واخرى يصبر أو يتصبر وطوراً يضج في أشعاره ويتضجر وأعظم ما هنالك رزية أنـه يحتلب مسكة رمقه ودرّة عيشه من ضرع قلمه وشق قصبته . وإذا كان الشعر مرآة الشعور ومظهر حقيقة قائلة وتمثال شمائله وخمائله فاقرأ ما شئت من ألوان شعره لتراه محلّقاً في جميع ضروب الشعر وآفاقه سباقاً إلى اختراق معانيه ومثالا لمصداقه سيما في الرثاء فقد قال من قصيدة عصماء يرثي المرحوم الميرزا حسن الشيرازي :

يا شعلة الطور قد طار الحمام بهـا وآية النور عفّى رسمهـا الزمنُ
اليوم منك طوى الإسلام قبلته فالله يحفظ من أن يعبـد الوثن
تحركوا بك إرقالا ولو علموا أن السكينة في تابوتهم سكنوا

والقصيدة كلها بهذا اللون وهذه القوة ، وهكذا كان السيد جعفر من قوة العاطفة وصدق الاحساس وشدة الانفعال ، كما أنه على جانب كبير أيضاً من سعة الخيال وعمق التفكير وجودة التصوير وبلاغة التعبير ويرى البعض أنه يزاحم السيد حيدر في شهرته وشاعريته وكثيراً ما اشترك في حلبات شعرية فحاز قصب السبق .

ذكر الشيخ محمد السماوي في كتابه (ظرافة الأحلام) قال : أخبرني السيد الشريف العلامة السيد حسين بن معز الدين السيد مهدي القزويني رحمه الله قال : رأيت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام ذات ليلة مباركة من ليالي رجب سنة ١٣١٢ جالساً في مقبرة والدي بالنجف على كرسي ، ووالدي بين يديه متأدب أمامه ، وكأن المقبرة روضة متسعة فسلّمت وأردت تقبيل يد الإمام فقال أبي امدحه أولاً ثم قبّل يده فأنشدته :

أبا حسن أنت عين الآله فهل عنك تعزب من خافيه
وأنت مدير رحى الكائنات وإن شئت تسفع بالناصيه
وأنت الذي امم الأنبياء لديك إذا حشرت جاثيه
فمن بك قد تمّ ايمانه يساق جنة عاليه
وأما الذين تولوا سواك يساقون دعّاً إلى الهاويه

قال فتبسم عليه السلام وقال لي أبي أحسنتَ ، فدنوت منه وقبّلت يديه ، وانتبهت وأنا أحفظ الأبيات ولما أصبحت حضر المجلس على العادة جماعة من فضلاء الادباء فذكرت ما رأيت وقلت :

من كان يهوى قلبه ثاني أصحاب الكسا
فلينتدب لمدحه مشطراً مخمسا

فانتدب جماعة للتشطير والتخميس، فممن شطر الشيخ جواد الشبيبي والسيد عدنان ابن السيد شبر الحسيني الغريفي البحراني البصري المتوفى ١٣٣٦ ومنهم السيد علي ابن السيد محمود الأمين العاملي الحسيني المتوفى ١٣٢٨ في جبل عامل وقد نقل المدح إلى رثاء الحسين عليه السلام إذ وافق تخميسه أيام المحرم ، وممن شطر فقط العلامه السيد محسن الأمين كما نظم الشيخ محمد السماوي تشطيراً للابيات أقول والذي حلّق في هذه الحلبة هو الشاعر السيد جعفر السيد حمد الحلي فقال في التشطير – وهذا مما لم ينشر في ديوانه :

أبا حسن أنت عـين الآله ... على الخلق والاذن الواعيه
تـرام وتسمـع نجـوامُ ... فهل عنك تعزب من خافيه
وأنت مدير رحى الكائنات ... وقطبٌ لأفلاكها الجاريه
فإن شئت تشفع يوم الحساب ... وإن شئت تسفع بالناصيه
وأنت الذي امم الأنبيـاء ... تولتك في الأعصر الخاليه
وكل الخـلائق يوم النشور ... لديك إذا حشرت جاثيه
فمن بـك قد تمّ إيمانـه ... فبشراه في عيشة راضيه
بحوضك يسقى ومن بعد ذا ... يساق إلى جنة عاليه
وأمـا الذين تولـّوا سواك ... فما هم من الفرقة الناجيه
يجيئون للحشر سود الوجوه ... يساقون دعّاً إلى الهاويه

ثم خمس الاصل والتشطير فقال ، وهذا مما لم ينشر في ديوانه ايضا

يراك المهيمـن إذ لا سواه ... وبيّن باسمك معنى عـلاه
فكنت ترى الغيب لا بإشتباه ... أبا حسن أنت عـين الآله
على الخلق والاذن الواعيه

ترى الناس طراً وترعـاهم ... وأقصى الورى منك أدناهم
ومهما أسروا خفايـاهـم ... تراهـم وتسمـع نجواهـم
فهل عنك تعزب من خافيه

أقلُّ معاجزك الخارقــات حضورك للشخص حين الوفاة
فأنت المحيط بستّ الجهات وأنت مدير رحى الكائنات
وقطبٌ لأفلاكها الجاريه

لك الناس تحشر يوم المــآب مطأطأة الروس خوف العذاب
فمنك الثواب ومنك العقاب فإن شئت تشفع يوم الحساب
وإن شئت تسفع بالناصيه

بك الحشر مهّد للاستواء وباسمك قامت طباق السماء
فأنت المحكّم يوم الجـزاء وأنت الذي امم الأنبيـــاء
تولتك في الأعصر الخاليه

إذا بعث الله مَن في القبور ومن سفر الموت أضحوا حضور
فأنت الأمير بكل الامور وكل الخــلائق يوم النشور
لديك إذا حشرت جاثيه

محبك تثقــل ميزانــه ويعلو بيوم الجزا شأنــه
وهب فرضه بان نقصانــه فمن بــك قد تمّ إيمانـــه
فبشراه في عيشة راضيه

ينال الكرامة غبّ الأذى وعن ناظريـــه يماط القذى
فما بعد يشكو ظماه إذا بحوضــك يسقى ومن بعد ذا
يساق إلى جنة عاليـــه

أبا حسن بك أنجو هناك وأرجو رضا خالقي في رضاك
فلم ينج في الحشر إلا ولاك وأمـــا الذين تولوا سواك
فما هم من الفرقة الناجيه

سيأتي الشقي ومن تابعوه يجمع عن الحوض قد حلّؤوه
جفاةٌ لحقك قد ضيّعوه يجيئون للحشر سود الوجوه
يساقون دعّاً إلى الهاويه

فإذا ضممت إلى ذلك أن السيد جعفر ما كان يملك كتاباً من الأدب ولا كان يحفظ ولا مقدار مائة بيت ولو متفرقة من شعر العرب أو من بعدهم إلى عصره قلتَ هذا أعجب وأغرب ، ولسهولة قول الشعر عليه على ما عرفت من شدة محنه وابتلائه كان مكثراً منه فكان لا يجلس ولا يقوم على الأكثر إلا وقد قال الأبيات أو البيتين فما فوقها حسبما سنح في تلك المحاضرة والمحادثة من الدواعي وكان ربما طلب ماءً أو قهوة أو دخاناً أو داعب جليساً أو غير ذلك فيورد غرضه ببيتين من الشعر هما أجلا في أداء مراده من الكـــلام المألوف والقول المتعارف ، وربما كان يأتي إلى بيت من يريد فلا يجد ربّه فيكتب على الجدار حاجته أو سلامه ويذهب وهذا كثير له فمن ذلك بيتان كتبهما في دار السيد السند ثقة الإسلام وقدوة الاعلام السيد حسن الصدر يشفّعه عند استاده حجة الإسلام الشيرازي طاب ثراه وهما :

لقـــد بقيت بسامراء منفرداً ... مثل انفراد سهيل كوكب اليمن
والدهر لما رماني في فوادحه ... آليتُ لا أشتكي إلا إلى الحسن

وحدثني سماحة المغفور له الشيخ هادي نجل الشيخ عباس كاشف الغطـاء أن السيد جعفر طلب منه الخروج إلى النزهة خارج النجف في أيام الربيـــع وهناك تكثر أغادير الماء ، فاعتذر اليه الشيخ فكتب له :

عذيري منك أن تأبى اتباعي ... على حقٍ ومَن لي بالعـــذير
ومن عجب وانـك جعفـري ... وترغب عن أحاديث الغدير

فالتورية بـ(جعفري) انه جعفري المذهب وينتسب للشيخ جعفر الكبير جدّ الاسرة ، وفي كلمة الغدير تورية بيوم غدير خم الذي عقدت فيه البيعـة للامام أمير المؤمنـين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقال مداعباً استاذه الشيخ الشربياني .

أشيخ الكل قد أكثرت بحثـاً ... بأصـــل براءة وباحتيـــاط

وهذا وقت زوار و(نوطِ) … فباحثنا بتنقيح المناط

ومن نوادره قوله :

تسمّى بالقريض اليوم … مَن ليس له أهلا
أتونا بالمقاطيع … وكلٌّ يدّعى وصلا

وقال يداعب الشربياني :

للشربيانيّ أصحاب وتلمذةٌ … تجمّعوا فرقاً من هاهنا وهنا
ما فيهم مَن له بالعلم معرفة … يكفيك أفضل كل الحاضرين أنا

وقال ممازحاً الخطيب الاديب ... لما تزوج بامرأة ثيبة بعد ان تزوج بامرأتين قبلها :

بشراك في لؤلؤة قد ثقبت … أنفع من لؤلؤة لم تثقب
ومهرة وطئاً شخص ظهرها … أحسن من جامحة لم تركب
ومنهج قد سلكت فيه الخطا … أحسن من نهجٍ جديد متعب
وقد وجدنا في الكتاب آية … قدّم فيها الله ذكر الثيّب
اسم العجوز في المقال طيب … لأنه وصف لبنت العنب
مرّت عليها أربعون حجة … فهي إذاً كالصارم المجرب
عرّفها الدهر تقلباته … فاستصفها عارفة التقلب
ومَن يسبُّ الثيبات سائني … لأنه قد سبّ ظلماً مذهبي
خديجة بنت خويلد على … ما نقلوا أعزّ أزواج النبي [1]
بك الاثافي كملت ثلاثة … ففز بها كالمرجل المنصّب

---

(١) لا شك أن خديجة بنت خويلد هي أفضل زوجات النبي وام المؤمنين حقاً . إذ هي أول امرأة آمنت برسول الله وبيتها أول بيت بني في الاسلام وكان النبي (ع) كلما ذكرها بكى فقالت له السيدة عائشة : ما لك يا رسول الله وقد أبدلك الله بخير منها ، قال : والله ما أبدلني بخير منها ، آوتني إذ طردني الناس وصدقتني إذ كذبني الناس ، ورزقني منها الولد إذ حرمني من غيرها . وعلى ما يقول النسابة الشهير ابن أعثم الكوفي أن خديجة لم تتزوج بغير رسول الله ، وهي سيدة نساء قريش ولمكانتها في نفس رسول الله (ع) أنه لم يتزوج بغيرها ما دامت هي في قيد الحياة ، ولما ماتت خديجة وأبو طالب في عام واحد حزن النبي (ع) وسمى ذلك العام بـ عام الحزن .

أضف إلى ذلك رقة غزله وخفة روحه فحينا تدرس غزله وتشبيبه تراه يسيل رقة وعاطفة ويبدع ما شاء له الابداع في الخيال والتصوير فاستمع اليه في حائيته الرائعة والتي تناهز التسمين بيتاً – وهذا مقطع منها :

هزوا معاطفهم وهنّ رماح ... ونضوا لواحظهم وهنّ صفاح
شاكين ما حملوا السلاح وإنما ... منهم عليهم أهبـــة وسلاح
ونشرن ألوية الشعور عليهم ... سوداً وكل طرفـه السفاح
وتمنّدوتا باللحاظ فلا ترى ... من عاشق ما أثخنته جراح
آرام وجرة لا يدون قتيلهم ... وأسيرهم لم يرج فيه سراح
فتح الجمال لهم وفي وجناتهم ... كتب ابن مقلتها هو الفتاح
بشراك يا من ذاق برد ثغورهم ... أعرفت ما روح الهوى والراح
ونعمت يا من شمّ طيب خدودهم ... أرأيت كيف الورد والتفاح
لا تحسبن لثالثـاً في خده ... لكنه عرق الحيـا الرشاح
قدحت خدودك في فؤادي جذوة ... والورد خير صنوفه القداح
وأضيق ذرعاً من خلاخلك التي ... ضاقت على ساقيك وهي فساح
وحشاي أخفق من جناحي طائر ... إن يخفقا لك قرطق ووشاح
ماذا يعيب بك النصوح ثكلته ... حاشاك بل غشتني النصـــاح
الطرف ساج، والسوالف صلتة، ... والجيد أتلع والجفون ملاح
يا يوسف الحسن البديع جماله ... لي مثل يعقوب عليك نياح
إن أوعدت بالصدّ فهي جهينة ... أو واعدت بالوصل فهي سجاح

وقال :

أخذ الريم منك سحر العيون ... وروت عنك مائسات الغصون
واستفاد الهلال منك ضياءاً ... حين قابلتـه بشمس الجبين

وسرت من لماك نفحة سكر | أخذت بعضها ابنة الزرجون
ومن اللؤلؤ الذي بثنـــاياك | صفـــاء باللؤلؤ المكنون

أجل ، وإن شعره رحمه الله يبلغ – ولا شك – أضعاف ما نشر في ديوانه المطبوع وذلك لأن مثل تلك المقاطيع والنتف التي تتفق عرضاً وتجري سنوحاً مما لا يمكن تقييد شواردها ورهن أوابدها ، واهتم بجمع ديوانه شيخنا المصلح الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وأخذه بنفسه في سنة ١٣٣١ هـ حين سافر إلى لبنان والديار المصرية ووقف على طبعه في صيدا بمطبعة العرفـان وصدره بمقدمة نفيسة وعلّق على الديوان حواشي هامة تتضمن بالإيجاز تراجم مَن جاءت أسماؤهم في الديوان مع تهذيب الديوان وتنقيحه .

وبعد أن يكن السيد جعفر أبدع في نواحي كثيرة من شعره فإن روائعه في شهداء الطف تمتاز على باقي أدبه ، فكأن ذكرى أولئك الشهداء الذين كرهوا الذل وأنفوا من الضيم وجادوا بنفوسهم الزكية ودمائهم الطاهرة في سبيـل الحق والكرامة توقظ بين جوانحه شعلة الثورة الهاشمية وهل تدري أن إحدى هذه القصائد الحسينية بل أجودها وأشهرها نظمها بساعتين، وهي رائعته التي مطلعها :

وجه الصباح عليّ ليل مظلم | وربيـع أيامي عليّ محرم

وكان ذلك في شهر المحرم فلا تسمع إلا ناع وناعية ونادب لسيد الشهداء ونادبة ، فمرّ الشاعر في هذا الجوّ وتمشى في الصحن العلوي واسترسل بنظم هذه القصيدة التي تزيد على السبعين بيتاً وكلها من الشعر المنسجم أمثال قوله في أصحاب الحسين :

متقـلدين صوارمـــا هنـــدية | من عزمهم طبعت فليس تكهم
إن أبرقت رعدت فرائص كل ذي | بأس وأمطر من جوانبها الدم

ويصف بطولة أبي الفضل العباس حامل راية الحسين والأخ المواسي بأسمى ما تكون من انواع المواساة، ففي زيارته : أشهد أنك نعم الأخ المواسي لأخيه :

عبست وجوه القوم خوف الموت وا　　العبـــاس فيهم ضاحك يتبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في　　الأوساط يحصد بالرؤس ويحطم
وثنى أبو الفضل الفوارس نكّصاً　　فرأوا أشدّ ثباتهم أن يهزموا
ما كرّ ذو بأس له متقدمـــاً　　إلا وفـرّ ورأسـه المتقـــدم

ثم يشير إلى فارس العرب ربيعة بن مكدم المعروف بحامي الضعينة فيقول:

حامي الضعينة أين منه ربيعـة　　أم أين من عليـا أبيه مكدّم
قسماً بصارمه الصقيـل ، وإنني　　في غير صاعقـة السما لا أقسم
لولا القضا لمحـــا الوجود بسيفه　　والله يقضـي مـا يشاء ويحـكم

ثم ينحدر إلى شجاء مصرع هذا البطل وفجيعة الحسين بهذا الأخ المحامي فيقول عن لسان الحسين :

أأخي يهنيـك النعيم ولم أخـل　　ترضى بأن أرزى وأنت منعّم
أأخي من يحمي بنات محمـد　　إن صرن يسترحمن من لا يرحم
لسواك يلطم بالأكـف وهـذه　　بيض الضبا لك في جبيني تلطم
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي　　إلا كما أدعوك قبـــل فتنعم
هذا حسامك من يذلّ به العدا　　ولواك هـــذا من به يتقـــدم
هوّنتَ يا بن أبي مصارع فتيتي　　والجرح يسكنه الذي هو آلم
يا مالكاً صدر الشريعـة إنني　　لقليـل عمري في بـكاك متمم

مشيراً إلى مالك بن نويره وحزن أخيه متمم عليه ورثائه له .

وهذه احدى روائعه في سيد الشهداء :

أدرك تراتـــك أيهـا الموتور　　فلكم بكل يد دم مهدور
عذبت دماؤكم لشارب علّها　　وصفت فلا رنق ولا تكدير
ولسانها بك يا ابن أحمد هاتف　　أفهكـذا تغضي وأنت غيور

ما صارم إلا وفي شفراته ... نحر لآل محمـد منحور
أنت الولي لمن بظلم قتلوا ... وعلى العدى سلطانك المنصور
ولو أنك استأصلت كل قبيلة ... قتلا فلا سرف ولا تبذير
خذهم فسنة جدكم ما بينهم ... منسية وكتابكم مهجور
ان تحتقر قدر العدى فلربما ... قد قارف الذنب الجليل حقير
أو انهم صغروا بجنبك همة ... فالقوم جرمهم عليك كبير
غصبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا ... ان النبوة سحرها مأثور
والبضعة الزهراء امك قد قضت ... قرحى الفؤاد وضلعها مكسور
وأبوا على الحسن الزكي بأن يرى ... مثواه حيث محمد مقبور
واسأل بيوم الطف سيفك إنه ... قد كلم الأبطال فهو خبير
يوم أبوك السبط شمّر غيرة ... للدين لما أن عناه دثور
وقد استغاثت فيه ملة جده ... لما تداعى بيتها المعمور
وبغير أمر الله قام محكّماً ... بالمسلمين يزيد وهو أمير
نفسي الفداء لثائر في حقه ... كالليث ذي الوثبات حين يثور
أضحى يقيم العدل وهو مهدم ... ويجبّر الاسلام وهو كسير
ويذكّر الأعداء بطشة ربهم ... لو كان ثمة ينفع التذكير
وعلى قلوبهم قد انطبع الشقا ... لا الوعظ يبلغها ولا التحذير
فنضى ابن حيدر صارماً ما سله ... إلا وسلن من الدماء بحور
فكأن عزرائيل خط فرنده ... وبه أحاديث الحمام سطور
دارت حماليق الكماة لخوفه ... فيدور شخص الموت حيث يدور
واستيقن القوم البوار كأن أسرافيل جاء وفي يديه الصور
فهوى عليهم مثل صاعقة السما ... فالروس تسقط والنفوس تطير
شاكي السلاح لدى ابن حيدر أعزل ... واللابس الدرع الدلاص حسير

غيران ينفض لبدتيه كأنه ... أسدٌ بآجام الرماح هصور

ولصوته زجل الرعود تطير بالأ ... لبـاب دمدمة له وهدير

قد طار قلب الجيش خيفة بأسه ... وانهاض منه جناحه المكسور

بأبي أبي الضيم صال وماله ... إلا المثقف والحسام نصير

وبقلبه الهم الذي لو بعضه ... بثبير لم يثبت عليه ثبير

حزن على الدين الحنيف وغربة ... وظماً وفقد أحبة وهجير

حتى إذا نفذ القضاء وقدّرا ... لحتوم فيه وحتمُ المقدور

زجت له الأقدار سهم منية ... فهوى لقى فاندك منه الطور

وتعطل الفلك المدار كأنما ... هو قطبه وعليه كان يدور

وهوت ألوية الشريعة نكصاً ... وتعطل التهليل والتكبير

والشمس ناشرة الذوائب ثاكل ... والأرض ترجف والسماء تمور

بأبي القتيل وغسله علق الدما ... وعليه من أرج الثنا كافور

ظمآن يمتلج الغليل بصدره ... وقنىً للخطي منه صدور

وتحكمت بيض السيوف بجسمه ... ويح السيوف فحكمهن يجور

وغدت تدوس الخيل منه أضالعا ... سر النبي بطيها مستور

في فتية قد أرخصوا لفدائه ... أرواح قدس سومهن خطير

ثاوين قد زهت الربى بدمائهم ... فكأنها نوارها الممطور

هم فتية خطبوا العلا بسيوفهم ... ولها النفوس الغاليات مهور

فرحوا وقد نعيت نفوسهم لهم ... فكأن لهم ناعي النفوس بشير

فاستنشقوا النقع المثار كأنه ... ندُّ المجامر منه فاح عبير

واستيقنوا بالموت نيل مرامهم ... فالكل منهم ضاحك مسرور

فكأنما بيض الحدود بواسماً ... بيض الخدود لها ابتسمن ثغور

وكأنما سمر الرماح موائلا ... سمر الملاح يزينهن سفور

كسروا جفون سيوفهم وتقحموا بالخيـــل حيث تراكم الجمهور
من كل شهم ليس يحذر قتله إن لم يكن بنجاتـــه المحذور
عاثوا بآل أميـة فكأنهـــم سرب البغاث يعثن فيه صقور
حتى إذا شاء المهيمن قربهـم لجواره وجرى القضا المسطور
ركضوا بأرجلهم إلى شرك الردى وسعوا وكل سعيـــه مشكور
فزهت بهم تلك العراص كأنما فيهـا ركدن أهـــلة وبدور
عارين طرزت الدمــاء عليهم حمر البرود كأنهـــن حرير
وثواكل يشجي الغيور حنينها لو كان ما بين العداة غيور
حرم لأحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الآله ستور
كم حرة لما أحاط بها العدى هربت تخف العدو وهي وقور
والشمس توقد بالهواجر نارها والأرض يغلي رملهـا ويفور
هتفت غداة الروع باسم كفيلها وكفيلها بثرى الطفوف عفير
كانت بحيث سجافها يُبنى على نهر المجرة ما لهن عبـــور
يحمين بالبيض البواتر والقنـا السمر الشواجر والحماة حضور
ما لاحظت عين الهلال خيالها والشهب تخطف دونها وتغور
حتى النسيم إذا تخطى نحوهـا ألقاه في ظـل الرماح عثور
فبدا بيوم الغاظرية وجههـــا كالشمس يسترهـا السنا والنور
فيمود عنها الوهم وهو مقيدٌ ويردُّ عنها الطرفَ وهو حسير
ففدت تود لوانّهـا نعيت ولم ينظر اليهـــا شامت وكفور

أما قصائده الخاصة بسيد الشهـداء أبي عبدالله الحسين (ع) والتي يتعذر ذكرها كاملة فنكتفي بالاشارة اليها ، وأوائلها :

١ ــ ألا لا سقت كفي عطاشا العواسل إذا أنا لم أنهض بثار الأوائـل

٢ – في طلب العز يهون الفنـــا ولا يـــروم العزَّ إلا أنـــا

٣ – يا قمر الـــتم إلى م السرار ذاب محبوك من الانتظـــار

٤ – يغرّ الفتى بالدهر والدهر خائن ويصبح في أمن وما هو آمن

٥ – ذكر المنازل وإلا حبـــه صبٌ أذاب الوجد قلبـــه

٦ – الله أي دم في كربلا سفكا لم يجر في الأرض حتى أوقف الفلكا

٧ – ما بال عينك لا تملّ هيامها وعصت بمبرح وجدها لوّامها

٨ – أتغضي فداك الخلق عن أعين عبرا تودّ بأن تحظى بطلعتك الغرّا

* * *

الشيخ عبّاس كاشف الغطاء

المتوفى ١٣١٥

قال في الحسين مرثية ، مطلعها :

إذا لم أنل وتري با.. المناصل فلا سار مهري تحت ظل العواسل[١]

هو الشيخ عباس كاشف الغطاء ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء النجفي المولد والمنشأ والمسكن والمدفن ، ذكره صاحب الحصون فقال: كان عالماً فاضلاً مجتهداً فقيهاً ، أصولياً محققاً مدققاً أديباً لبيباً بليغاً شاعراً ماهراً وجيهاً رئيساً عظيماً جليل القدر عظيم المنزلة مهيب المنظر حسن المخبر، طلق اللسان فصيح البيان . إلى آخر ما قال . له مؤلفات : منها موارد الأنام شرح مبسوط على شرايع الإسلام ، رسالة في الشروط ، رسائل متفرقة في الاصول ، رسالة عملية في الطهارة والصلاة . توفي أول الغروب عندما قام لاداء الصلاة في طريقه إلى كربلاء بقصد الزيارة للامام الشهيد الحسين سلام الله عليه وذلك على نهر الفرات ليلة الاثنين ثاني ربيع الأول عام ١٣١٥ ونقلت جنازته إلى النجف في زورق ماني ودفن بمقبرة الاسرة ، ولم يخلف سوى ولده الهادي . رثاه فريق من الشعراء منهم : السيد رضا الهندي والشيخ عبد الحسين صادق ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، والسيد جعفر الحلي ، والشيخ جواد الشبيبي بقصيدتين . وذكره الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في هامشه على (سحر بابل) فقال : هو أحد الأساطين الأعاظم والعمد والدعائم، من الطائفة الجعفرية الذين نهضوا باعباء الزعامة والتحفوا بأبراد المجد والكرامة . ويسترسل شيخنا بالاطراء والثناء بما هو حق وصدق .

---

(١) عن شعراء الغري .

الملا عبّاس الزيوري

المتوفى ١٣١٥

قال في الحسين (ع) :

إلى كم مداراة العدى من مذاهبي ... وحتى م سلطان الهموم مصاحبي
أما آن للوقت الذي توعدوننا ... به أن نرى فيه علوّ المراتب
ويظهر أمر الله ما بين أهله ... وتخفى أمور سنّها كل ناصب
نرى الشوس في شرق البلاد وغربها ... تجوب الفيافي في ظهور النجائب
يحفّ بهم من آل أحمد أصيدٌ ... تحفّ به الأملاك من كل جانب
إذا ما سطا خلت البسيطة والسما ... طواها وعبّا شرقها بالمغارب
يطالب في ثار الحسين وفتية ... قضت عطشا بالطف من آل غالب
وقد خلّفت في الغاضرية نسوة ... خماص الحشى وآهاً لها من سواغب
إذا رفعت رأساً إلى الله أبصرت ... رؤساً تعلّى كالنجوم الثواقب
وإن طأطأت رأساً إلى الأرض أبصرت ... جسوماً كساها البين ثوب المصائب
أو التفتت من شجوها عن يمينها ... ويسرتها أو بعض تلك الجوانب
رأت صبية للمرتضى فوق هزّل ... من العيس تسبى مع نساء نوادب
فيا راكباً كوراً معوّدة على ... اقتطاع الفيافي في القفار السباسب
إذا أدلجت في السير تحسب نبلة ... قد انتزعت في القوس عن قوس حاجب
إذا لاحت الأعلام من سرّ من رأى ... فنادِ بأعلى الصوت يا آل غالب
ألا أين قوم لو تلاقت جموعهم ... لما رجعت إلا بجزر الكتائب

حسينكم أمسى وحيـــداً وحوله بنو هاشم والصحب كلٌ بجانب
ينادي ألا هل من نصير فلا يرى له ناصراً دون السيوف القواضب
ويدعوهمُ حاموا بنـــات محمـد فليس يرى غير القنـا من مجاوب
فقوموا غضابا وأدفعوا عن نسائكم فقد أصبحت اسرى بأيدي الأجانب
متى تملأون الأرض قسطـا بعدلكم كما ملئت من جور ظلم النواصب[1]

* * *

الملا عباس الصفار الزيوري ابن القاسم بن ابراهيم بن زكريا بن حسين بن كريم بن علي بن كريم بن علي ابن الشيخ عقلَه الزَيُوريّ البغدادي المنشأ، الحلي المسكن المتوفى سنة ١٣١٦ مولده بغداد مات أبوه وهو طفـــل صغير وكانت أمّه حلية الأصل فانتقلت بولدها هذا إلى الحلة ونشأ في حجور أخواله وتعلّم الشعر عندهم ويزعم بعض أقاربه في بغداد وسوق الشيوخ أن أصلهم يرجع إلى المقداد بن الأسود الكندي الصحـــابي المشهور ، وفي أواخر العقد التاسع من القرن الثالث عشر استوطن كربلاء على عهد السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي المقتول سنة ١٢٩٤ وله فيه مدائح وتهاني كثيرة ، وحج المترجم له مكة المكرمة مع السيد المذكور سنة ١٢٩٠ وقام بنفقاته ذهاباً وإياباً ولما عرج السيد بعد حجه نحو الاستانة كان المترجم له في صحبته ثم جاب البلاد اليمانية للسياحة وفي (عدن) شرع بتخميس علويات ابن أبي الحديد . قال الشيخ اليعقوبي في البابليات : وسمعت من جماعـة ممن عاصره من البغداديين والحليين أنه كان من الذاكرين الخطباء ولكن شهرته الأدبية تغلبت على شهرته المنبرية. وإن له تخميساً لقصيدة العلامة الفقيه الشيخ حسين نجف التي جارى فيها الهائية الأزرية الشهيرة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وله تخميس لقصائد الكميت ــ الهاشميات ــ وسافر في آخر أيام حياتـه إلى ايران لزيارة المشهد الرضوي ولطبع منظوماته المذكورة هناك ففاجأه الأجل في طهران ودفن في بلدة (قم)

(١) عن الدر المنظوم في الحسين المظلوم مخطوط الخطيب السيد حسن الموسوي البغدادي .

عند الشاه عبد العظيم ، وقيل في خراسان وذهبت قصائده بذهابه وقد تجاوز عمره الستين عاماً ، ومن شعره قوله :

سمتك أمك (نجما)   لأن خـــدك ثاقب
فاكفف سهامك عني   وارع الاله وراقب

وذكره الشيخ النوري في (جنة المأوى) وعبّر عنه بالفاضل اللبيب مادح أهل البيت وأثبت له أبياتاً من قصيدة طويـلة يمدح بها الإمام المهدي ويذكر كرامة له اتفقت في ١٠ جمادى الاخرة سنة ١٢٩٩ مع أخرس من أهالي (برمة) اسمه اغا محمد مهدي اطلق لسانه في (مقام الغيبة) بسامراء واحتفل في الصحن الشريف بأمر الإمام السيد ميرزا حسن الشيرازي بمناسبة ظهور تلك الكرامة ، وكان الزبوري مع الأخرس في الباخرة حين توجه من بغداد إلى سامراء وأشار إلى ذلك من الأبيات :

وفي عامهـــا جئتُ والزائرين   إلى بلدة سرّ مَن قد رأهـــا
رأيت من الصين فيهــا فتى   وكان سميُّ إمام هداهــا
وقد قيّد السقم منه الكلام   وأطلق من مقلتيه دماهـــا

وفي هذه الكرامة نظم السيد حيدر الحلي قصيدته العامرة التي مطلعها :

كذا يظهر المعجز الباهر   ويشهـــده البرُّ والفاجر

وشاعرنا المترجم له ذكره الشيخ النوري في أول كتابـه (دار السلام) وأثبت له أبياتاً يقرّض فيها ويؤرخ كتابه المذكور فيها :

الجهبـذ النوري حسين ومَن   شرّفـــه الله ببيت الحرام
أشرق نور العلم عن فكره   فجـاء في تصنيف دار السلام
خير كتاب جامـــع كاشف   فيه عن الرؤيا حجاب الظـلام
يعبّر الرؤيا وينبيـــك عن   رؤيا نبي صادق أو إمـام
تالله لو أنـ ابن سيرين قد   طالعـــه رأى له الاحترام

وكان عنــه آخذاً ما به قد عبّر الرؤيا لكل الأنام
وخاطب النوري بتاريخــه إرقَ لقد فزتَ بدار السلام

ومن شعره تقريظه لكتاب (العقد المفصل) للسيد حيدر الحلي ، أثبته السيد حيدر في آخر الكتاب نظماً ونثراً :

كتابك تحت كتــاب الآله وفوق كتابــة كل الورى
أقول وعيناي ترنو اليــه لقد جمع الصيد جوف الفرا
وأهتف إنــ قيس فيه سواه أين الـثريّا وأين الـثري

وقال أيضاً تقريض للكتاب المذكور :

وافى مذ وافاني غده ووفى لي فيما أقصده
رشأ بسيوف لواحظه شمل المشاق يبــدده
يشدو فيرق لنغمتــه أسحاق اللحن ومعبده
يا ليــلا بتُ اسامره ما أسرع ما وافى غده
تركيٌ ناشٍ في عجــم وصفــاء اللون يبغدده
بتنـا بقميصي عفّتنــا والحيُ تولـت حسّده
ولهيب فؤاد أضرمــه بزلال الريــق أبرده
ويميت القلب وينشره سيف عينــاه تجرده
زمن تجب النعماء لــه جحد الباري من يجحده
عجبــاً للخدّ بنار الورد جلا الأبصــار توقده
أيعود زمــان الفوز به ويشاهدني وأشاهــده
كمشاهدتي لكتابــة من هو فرد الدهر وسيده
هو حيدر أهــل العلم له ملــك بالنظم يسدده
وله من خالقــه نظرٌ ما بين الخلق يؤيــده

مولى للنظم يكمّله فيقيم الملك ويقعده
نفحات الطيب بمنصره تبدو ، والطيّب مولده
صلحت لله سريرته فالصالح ما كتبت يده
يا ثالث بدري عالمنا بل أنت لفضلك مفرده
مَن قاسك في أحد فأنا في وصف علاك افنّده
مولى يحلولي المدح به فلهذا صرت أردده

ترجم له صاحب الذريعة وصاحب الحصون المنيعة وقال : كانت لي معه صحبة وصداقة وسافر إلى عدن ونال منها ثروة عظيمة ، وكان عالماً بالايقاع مشهوراً بصناعة الموسيقى وقد تخرج عليه جماعة ، وكان له ديوان شعر قد جمعه في حياته وله شعر كثير في مدح الأئمة عليهم السلام وله اليد الطولى في التشطير والتخميس أقول : ذكر أكثره الخاقاني في (شعراء الحلة) واليعقوبي في (البابليات) ، وقال يرثي أمير المؤمنين عليه السلام :

أيا عين جودي في دم الدمع واجمدِ ويا نار قلبي كيف لم تتوقّد
وهذا أمير المؤمنين أصابه ابن ملجم في محرابه بمهند
فيا شمس غيبي يا نجوم تساقطي فسرّ هداك مات في سيف ملحد
فمن لليتامى والأيامى ومَن به بنو مضر تعلو بمجدٍ وسؤدد
وصيّك يا خير النبيين رأسه لقد شجّ في المحراب في سيف معتدي
تهدم من ذاك الحمى اليوم سوره فقم وانشر الرايات في كل مشهد
ونادي بأعلى الصوت يا آل غالب غدا الدهر في قطع من الليل أسود
أيضرب بالمحراب رأس عميدكم ويلتذُّ منكم هاشميٌّ برقد
سيوفكم فلّت أم الخيل عطّلت أم السمر أمست بينكم في تأوّد
فوالله لا أنسى عليا وشيبه يخضب من قانى الدم المتورد
وحفّ به أبناؤه وتصارخت عليه اليتامى من ذرارى محمد

وأعول جبريــل الأمــين تهدمت من الدين أركان بها الدين يهتدى
الا إن أشقى الأشقيــاء بسيفه تعمّد أتقى الأتقيـا صهر أحـمـد
وكبّرت الأملاك في أفق السما وكلٌ ينادي مات والله سيدي [1]

وقال مخاطباً أبا الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام :

أبا الفضـل يا من به يُرتجى محط الخطـايا من المذنبـين
فحقّق رجائي بما رمتــه فأنت المشفـع في العـالمـين
وأنت ابن قطب رحى الكائنات وصي النبي الكتـاب المبين
فـلا تتركـنيْ في حـيرة فغيركُمْ ليس لي من معـين

وترجم له الشيخ محمد حرز الدين في (معارف الرجال) وأتى على طائفة من شعره وقال : توفي في طهران سنة (١٣٢٠) واقبر هناك بمقبرة الشاه عبد العظيم الحسني .

---

(١) عن مخطوط الدر المنظوم في الحسين المظلوم للسيد حسن الموسوي الخطيب .

السيد ميرزا الطالقاني

المتوفى ١٣١٥

من شعره في رثاء الحسين :

طربت وما شوقي لباسمة الثغر ... وهمتُ وما وجدي لساكنة الخدر
ولست بصب هاجه رسم منزل ... ورجعُ حمامات ترجّع في الوكر
وليس حنيني للركائب قوّضت ... فقوّض يوم البين من قبلها صبري
وليس بكائي للغوير وبارق ... ولكن لآل المصطفى السادة الغر
فكم لهم يوم الطفوف نوائب ... بكتها السما والأرض بالأدمع الحمر
غداة تداعت للحسين عصابة ... مدرعة بالشرك والغيّ والغدر
وجاءت لأخذ الثار طالبة بما ... سقاها علي في حنين وفي بدر
فثارت حماة الدين من آل غالب ... يهزهم شوق إلى البيض والسمر
فكم ثلموا البيض الصفاح وحطّموا ... الرماح وقاموا للكفاح على جمر
برغم العلى خروا على الأرض سجّداً ... وظل وحيداً بعدهم واحد الدهر

ومنها :

وراح إلى الفسطاط ينعى جواده ... ففرّت بنات الوحي شابكه العشر
فهذي تنادي يا حماي وهذه ... رجايَ وهذي لا تبوح من الذعر
(فواحدة تحنو عليه تضمه) ... واخرى تنادي والدموع دما تجري
ألا في أمان الله يا مودع الحشا ... لهيباً به ذاب الأصم من الصخر
عزيز على الكرار أن ينظر ابنه ... يُخلّى ثلاثاً في الطفوف بلا قبر

السيد ميرزا ابن السيد عبدالله بن أحمد بن حسين بن حسن الشهير بمير حكيم الحسيني الطالقاني النجفي ، علامة كبير وأديب شهير وشاعر مقبول . ولد بالنجف عام ١٢٤٦ ونشأ بها ونال حظا وافراً من الأدب وقرض الشعر ، لازم الزعيم الديني الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي وتخصص بالفقه ونال درجة الاجتهـــاد فرجع اليه بالرأي كثير من البلدان ، وبالاضافة إلى علمه الواسع كان مثالاً للخلق العالي فقد كان يساند الشيخ محمد طه نجف ويحضر بحثه تقوية لجانب الزعامة الروحية ، ذكره الشيخ علي كاشف الغطاء في الحصون والسيد حسن الصدر في التكملة والطهراني في نقباء البشر .

توفي بالنجف الأشرف يوم الخميس ١٣ رجب عام ١٣١٥ ودفن بمقبرة جده السيد مير حكيم في الصحن الحيدري ورثاه فريق من أصدقائـه واقيمت له الفواتح في العراق وايران والهند من قبل مقلديه . وهذه احدى روائعه التي قالها في مدح جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

بحبك أيها الظبي الغرير ... فؤاد الصب مسجون أسير
تحيد مراوغاً عني نفوراً ... كذاك الظبي عادته النفور
ليالٍ أكؤس الصهباء فيها ... علينا في مسرتهـا تدور
ونحن بها بلا كدرٍ وريب ... وحسن الحب أن عفّ الضمير
على وادٍ حصاه يشع نوراً ... ومن فيّاحـه فاحَ العبير
يموج غديره بولى علـيٍ ... وصفو السلسبيل هو الغدير
وراءك يا حسود فمت بغيظ ... فإن أبا تراب هو السفير

* * *

شربت ولاءه بغدير خم ... زلالاً إنه العذب النمير
كفته خلافة من بعد طه ... بهـا للمؤمنين هو الأمـير

تولاه الآله وقـــال بلـّـغ به وأبنْ ، فقد حان الظهور
فقام مبلـّغـــاً يدعو بأمر وعاه ذلـــك الجمُّ الغفير
أضـــاء الدين والإسلام فيه فحيدر كـــله ضوء ونور
وقد ظهرت مناقبه وبانت كما ظهرت شموس أو بدور

* * *

أبا حسن بصون المجد خذها مزايا في صفاتـك تستنـير
بتاج الله قد توجت قدراً وزيـّن في خلافتـك السرير
يحار العقل في معناك وصفاً ولا بدع إذا حار البصـير
فضائلك النجوم وليس تحصى يقلُّ يجنبهـا العدد الكثير
وسل أحداً وخيبر أو حنيناً بها هل غيرك الأسد الهصور
أجلـّك – والورى لعلاك دانوا خضوعاً – أن يكون لك النضير
صفاتك كالجواهر ما استعيرت ومن عرض سواك المستعير

الشيخ أحمد آل طعّان

المتوفى ١٣١٥

من قصيدة في الحسين :

على الطف عرّج ولا تعجلا | ففيه التعجّــل لن يجملا
وحلّ وكا المدمع المستفيض | وأجر المسلسل والموسلا
ووشي بها عرصات الطفوف | لتكسى بها خير وشي حلا
على أن أفضــل برّ الرسول | بكاؤك قتلى ربى كربلا
ملوك الكمال الكماة الاولى | بنوا إذ بنوا منزلاً أطولا
فمن باسل باسم ثغــره | إذا سهل الخطب أو أعضلا

* * *

العالم العامل الشيخ أحمد ابن الزاهد العابد الشيخ صالح بن طعان بن ناصر ابن علي الستري البحراني ، ولد سنة ١٢٥١ هـ وكان جامعاً لأنواع الكمالات ومحاسن الصفات محبوباً لدى الخاص والعام وهو من الذين عاصرهم صاحب (نور البدرين) فقال : لم أرَ في العلماء ممن رأيناهم على كثرتهم مثله . كان من أهل (سترة) — جزيرة في البحرين — ثم انتقل مع والده إلى (منامه) وقرأ على السيد علي بن السيد اسحاق أكثر العلوم من نحو وصرف ومعاني وبيان وتجويد ومنطق وغير ذلك حتى أقر اقرانه له بالفضيلة واشتغل بالتصنيف والتأليف وأجوبة المسائل التي ترد عليه حتى منّ الله عليه بالتشرف بزيارة العتبات المقدسة فحضر ابحاث العلماء بالنجف الأشرف كالشيخ الانصاري والملا علي ابن الميرزا خليل ولما توفي الشيخ الانصاري رثاه بقصيدتين

ورجع إلى بلاده وتردد على القطيف مبلّغاً مرشداً إلى أن توفاه الله ليلة الاربعاء يوم عيد الفطر من سنة ١٣١٥، وقبره المقدس في الحجرة التي فيها العالم الرباني الشيخ ميثم البحراني المتصلة بالمسجد بقرية (هلتا) من الماحوز من البحرين.

أقول وعدد صاحب أنوار البدرين جملة مؤلفاته الكثيرة وقال: وله ديوان شعر في مدح النبي والأئمة عليهم السلام ومراثيهم، جمعه بعض الاخوان وطبعه بعد وفاته وسماه بـ (الديوان الأحمدي) ولم يستوف جميع أشعاره، وله في رثاء المرحوم الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى ١٢٨١ هـ

ومن شعره في الحث على الانفاق :

يا فاعل الخير والاحسان مجتهداً   أنفق ولا تخشَ من ذي العرش إقتارا
فالله يجزيك أضعافاً مضاعفة   والرزق يأتيك آصالاً وأبكارا

وله قصيدة جارى بها الشيخ البهائي والشيخ جعفر الخطي في الإمام المنتظر مطلعها :

سقى عارض الانوا بوطفاء مدرار   معاهد يهدي من شذا طيبها الساري
ولا برحت أيدي اللواقح غضة   توشّي بروداً من رباها بأزهار

وفي الذريعة : الشيخ أحمد بن صالح بن طعان بن ناصر الستري البحراني المولود سنة ١٢٥١ والمتوفى ١٣١٥ صاحب التحفة الأحمدية طبع ديوانه الكبير وترجم له السيد الأمين في الأعيان فقال: كان عالماً علامة فقيهاً اصولياً متبحراً في الحديث والرجال من علماء آل محمد علماً ونسكاً وعبادة جليل القدر كثير التصنيف، رأس في القطيف والبحرين، وهو عالم القطيف والمرجع للدنيا والدين بتلك البلاد قصده الطلاب من كل فج، وله منظومة في التوحيد، قال ابن اخته في (أنوار البدرين) انها لم تتم[1] وترجم له الباحث المعاصر علي الخاقاني في (شعراء الغرى) ونقل عن أنوار البدرين جملة مؤلفاته وعدد منها ٣٠ مؤلفاً وطائفة من أشعاره.

---

(١) عن الذريعة ٨ ج ٢٣ صفحة ٩٩ .

ابو الفضل الطهراني

المتوفى ١٣١٦

قال من قصيدة توجد بكاملها في ديوانه المطبوع :

هناء بميلاد فرخ البتــول ... وسبــط الرسول وريحانتــه
ومَن لاذ فطرس في مهده ... فعاد لما كان من عزتـه
ومَن عوّض الله عن قتـله ... بأن الأئمـة من عترتـه
وأن يستجاب دعاء الصريخ ... إذا ما دعـا الله في قبته
وأن جعــل الله من فضـله ... شفــاء البرية في تربتـــه
فيا طيبهـا تربـة أخجلت ... نوافج مسك على نفحتــه
فتى سنّ بين الكرام الاباء ... فسار الاباة على سنّتــه
فآثر سلّـة بيض السيوف ... وورد الحتوف على ذلتـه
فصـــال كوالده صـولة ... غدت ترجف الأرض في خيفته

* * *

الميرزا أبو الفضل الطهراني هو العالم الأديب الأريب يقول الشيخ القمي في (الكنى) : هو خاتم رقيمة الأدب والفضل الحاج ميرزا أبو الفضل صاحب كتاب شفاء الصدور في شرح زيارة عاشور ، قال من قصيدة يرثي أباه صاحب التقريرات في الاصول وهو أبو القاسم كلانتر :

دع العيش والامال واطوِ الأمانيا ... فما أنت طول الدهر والله باقيا
رمى الدهر من سهم النوائب ماجداً ... أغر كريماً طاهر الأصل زاكيا
وعلامــة الدنيا وواحد أهلهـا ... ومَن كان عن سرب العلوم محاميا

الى أن قال :

وقد نلت من عبد العظيم جواره ... جوارٌ له طول المدى كنت راجيا[1]

ويقول الشيخ القمي : والميرزا أبو الفضل عالماً فاضلاً فقيهاً اصولياً متكلماً عارفاً بالحكمة والرياضة مطلعاً على السير والتواريخ ، أديباً شاعراً حسن المحاضرة ينظم الشعر الجيد ، له ديوان شعر بالعربية ، ومن شعره في الحجة ابن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليه :

يا رحمة الله الذي ... عمّ الأنام تطوّلا
وابن الذي في فضله ... نزل الكتاب مرتلا
لذنا ببيتك طائفين تخضعاً وتذللا
فعسى نفوز برحمة ... من ربنا رب العلى

وله أيضاً :

مولاي يا باب الحوائج إنني ... بك لائذ وإلى جنابك أرتجي
لا أرتجي أحداً سواك لحاجتي ... أحداً سواك لحاجتي لا أرتجي

توفي في طهران ١٣١٦ ونقل إلى النجف الأشرف ودفن في وادي السلام ، وديوانه يضم الكثير من مراثي أهل البيت عليهم السلام ومدائحهم وقسم كبير في النصائح والمواعظ كما له طائفة كبيرة من الشعر في مدح السيد المجدد السيد حسن الشيرازي. يشتمل ديوانه على ٤٠٧ صفحات طبع في طهران سنة ١٣٧٠ رأيته بمكتبة أمير المؤمنين العامة بالنجف برقم ٥٥٤/٤٠ وفيه قصيدة يجاري بها تائية دعبل بن علي الخزاعي ، وأولها :

شجاني نياح الورق في الشجرات ... فهاجت إلى عهد الحمى صبواتي

ولا يغيب عنا بأن المجارين لقصيدة دعبل بن علي الخزاعي هم عشرات من الشعراء وشرحت عدة شروح طبعت مستقلة .

---

(١) لأنه دفن في جوار عبد العظيم الحسني بالري قرب طهران وفي صحن حمزة ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مقبرة أبي الفتوح الرازي . أقول : وعبد العظيم الحسني جليل القدر عظيم الشأن وعلى جانب عظيم من التقوى والعبادة ، أشاد إمامنا محمد الجواد بشأنه وجلالته وقد ترجمنا له ترجمة مفصلة في كتابنا (الضرائح والمزارات) .

الشيخ حسن مصبّح

المتوفى ١٣١٧

من شعره في الحسين :

حيِّ دار الأحباب بالدهناء — كم بها طاب مربعي وثوائي
تلك دار عرفت فيها التصابي — بعد ما قوّض الصبا عن فنائي
لست أنسى مها نسيتُ ظباءً — في حماها أخجلن ريم الظباء
بلحاظ ترمي سهاماً ولكن — لم تصب غير فلذة الأحشاء
وثغور تضم لمسة ريـق — هي أحلى من راحة الصهباء
تلك تفترُّ عن جمان أنيـق — إن بدا شقَّ مهجة الظلماء
وخـدود كأرجوانٍ عليها — طاف ماء الشباب في لألاء
وقدود تميس كالبـان ليناً — هي ريّانة بمـاء الصبـاء
وخصور تكاد تنقدُّ مهما — هبَّ ريح الصبا بلين الهواء
يا خليليَّ كم ليـالٍ تقضّت — مزهرات بروضة غنـاء
نادمتني الحسان فيها ونامت — أعـين العاذلين والرقبـاء
ليت شعري هل يسمح الدهر فيها — بعدما أذعنت لجدّ انقضاء
لكن الدهر شأنه الغدر لا تلقاه إلا معانـداً للوفـاء
بل له الغدر بالأماجد حق — أشرقتهم صروفه بالعنـاء
ودهتهم بكل لأواء جلّت — أن يرى مثلها بنو حواء

أيُّ عذر له وآل رسول الله شق عخافـــة الطلقـــاء
ملكت إمرة عليهـا ضلالا حسد الفضل والنهى والعلاء
وسقتها باكؤس الجور حتفاً فيه غصت شجى لهى العلياء
ضاق رحب الفلى بها حيث حلّت وترامت بها أكفُّ البلاء
يوم جاء الحسين في خير صحب وكرام من آله النجبـــاء
حلّقت فيهم عن الضيم عزاً أنفسٌ دونهـا ذرى الجوزاء
اسدُ غاب إن صرّت الحرب نابا أجمها في الهياج بيض الضُباء
تخذتهـا أبناء في يوم بؤس فرأتها من أكرم الأبنـــاء
أضرموها وغيّ بأمضى شفار أنحلتها غمداً طلى الأعداء
هي غرثى الشبا وقد أوردوها من رقاب الكماة بحر دماء
وثووا في الصعيد صرعى ولكن لم يبلُّو الحشى بقطرة ماء
وغدا السبط مفرداً بين قوم كفروا بالكتاب والأنبيـاء
تارة للنساء يرنو وطـوراً ينظر الماجدين رهن الثواء

* * *

الحسن بن محسن الملقب بمصبح [1] الحلي . كان عالماً فاضلا أديباً شاعراً ، أخذ صبغة الشعر عن الكوازين الشيخ صالح والشيخ حمادي وعن الشيخ حمادي نوح وأقام بالنجف يطلب العلم عشرين سنة . له ديوان شعر في ستمائة صفحة جمعه بنفسه ونسخه بخطه ، ولد في الحلة حوالى سنة ١٢٤٧ ودرس مبادىء النحو والصرف والمعاني والبيان على أبيه وغيره من مشايخ الفصحاء ثم بعث به والده إلى النجف وعمره لم يبلغ العشرين سنة للدراسة ولم يزل مقيماً بها حتى توفي أبوه فعاد إلى الحلة وأقام بها إلى أن توفي سنة ١٣١٧ وكان على محجة أسلافه من

(١) نسبة إلى جده الأعلى الشيخ مصبـح – بتشديد الباء الموحدة – يرجع أصله إلى قبيلة آل يسار التي يقطن معظمها بين سدة الهندية والحلة .

النسك والصلاح فقد حج مكة المكرمة ٢٥ مرة متطوعاً تارة ونائباً ومعلماً اخرى حتى توفاه الله فنقل إلى النجف ودفن فيها وكان على جانب عظيم من عزة النفس وعلو الهمة، تعرف على امراء آل رشيد ومدحهم ولم يقبل عطاياهم لطيف المحاضرة حسن المحاورة، كثير النظم شاعراً مبدعاً. قال الشيخ اليعقوبي في (البابليات) وللمترجم له ثلاث روضات - والروضة هي أن يلتزم الشاعر بجعل أول كل بيت من القصيدة وآخره على حرف واحد من الألف إلى الياء فيكون مجموعها (٢٨) قصيدة، وفي ذلك من التكلف والتعسف ما لا يخفى على أرباب هذه الصناعة.

أما روضات المترجم له فالاولى في الغزل، والثانية في مدح أمير المؤمنين علي (ع)، والثالثة في رثاء الحسين عليه السلام واليك نماذج من روضته الحسينية قال في حرف الباء:

بان العزاء وواصل الكربُ ... بالطف يوم تفانت الصحبُ
بلّغ بني فهر وقل لهمُ ... أودى بشامخ عزكم خطب
بعد ابن فاطمة يسوغ لكم ... من سلسبيل فراتها شرب
بدر إذا ما شعّ في غسق ... منه يضيء الشرق والغرب
بدرت اليه ضلالة ورمت ... تلك الأشعة بالخفا حرب
بأبي القتيل وحوله فئة ... أخنى عليها الطعن والضرب
بلغوا بموقفهم ذرى شرف ... من دونه العيوق والقطب
بلك يا مغانى كربلا غربت ... أقمار مجد ضمها الترب
بكت السماء دما وحقّ لها ... من جوّها تتساقط الشهب
بدرت تطارح نوح نوتها ... ورق الحمى وأنينها ندب
بأبي عقائلهم وقد برزت ... حرّى الفؤاد ورحلها نهب
بكرت تجاذبها براقعها ... حرب ولا من هاشم ندب

ومن روضته الحسينية في حرف التاء :

تجاذبني فؤادي النائبات وتعضفه أسى منها لهاةُ
تعمدني من الأرزاء سهم به ثكلت حشاشتها الهداة
تحييها الملائك كل يوم وتغلبها على الأمر الطغاة
تمدّ لها الأكف بنو الأماني وتقطع كفها ظلماً شباة
تبارك مبدع الألطاف فيها ومن وصف الاله بها صفات
تضيء بكربلا منهم بدورٌ برغم الدين تمحقها ظُباة
توفّوا بالفرات ولم يبلّوا أواماً ليته غاض الفرات
تقلّبهم على الرمضاء عدواً بأرجلها الخيول الصافنات

ومن روضته الحسينية في حرف الثاء :

ثلّة قلّ عدّها وهي عزماً في الوغى لا تروعها الأحداثُ
ثكلت منهم الشريعة غلباً لم وحيها القديم تراث
ثم جلّى الوحيد عزماً وحزماً فهو الصقر والكماة بغاث
ثغرة الدين سدّها وعليه فخر هذا الزمان طراً يُلاث
ثابت القلب في الكريهة لا يرهب قرناً ولا لديه اكتراث
ثلّث النيرين منه محيّاً فسنا الضوء بينها أثلاث
ثلّه صارم القضا ولعمري كان قدماً به القضاء يُغاث
ثغر دين الاله قطب فهذي محصنات النبي أسرى غراث
ثكلت صيدها فعادت نهاباً للأعادي برودها والرعاث
ثوب هذا المصاب عمر الليالي ليس يبلى والحادثات رثاث

ومن روضته الحسينية في حرف السين :

سلْ الجوى قلبي ولا من آسٍ والجسم أحرقه لظى أنفاسي

سارت ركائب آل بيت محمد تجتاز بين دكادك ورواسي
سل عنهم وادي الطفوف فقد زها خصباً بغيث نوالها الرجاس
سقت الروابي العاطشات من الدما وعلى الظما سبط النبي تواسي
سيان يوم الروع غرب سيوفها والموت كل محمد الأنفاس
سئمت لقاءهم الكماة فأحجمت رعباً ولم تظفر بغير اليأس
سمحت بأنفسها انتصاراً للهدى والدين طعناً للقنا المياس

ومن روضته في حرف القاف :

قل للمقادير كفاك سيئة إذ خنت من آل النبي الموثقا
قد عفّر الصعيد منهم أوجهاً من نورها الليل البهيم أشرقا
قد غسّلتها جاريات دمها وكفنتها الريح برداً عبقا
قلب الهدى والدين والمجد معاً ذكا بواري حزنها واحترقا
قم يا أمين الله يا حيدرة الطهر ويا حتف العدا في الملتقى
قد حلّ في الطف بنوك وبها ظفر الردى انشبه كفّ الشقا
قام على ساق لها الحرب وقد جئت غضاباً ما تولّت فرقا
قوّمت السمر بكف عزمة قد أرعفتها بالطعان علقا

ومن روضته في حرف الكاف ويخص فيها العباس بن علي :

كيف أقوى على الأسى وحماكا يا إمام الورى أبيح انتهاكا
كنت كالنيرين تهدي إلى الرشد بدين له الاله ارتضاكا
كلما أسدل الضلال ظلاما بعمود فلقته من هداكا
كفرت بالاله قوم أضاعت حرمات الهدى بسفك دماكا
كرّ شبل الوصي فيها أبو الفضل فطاشت لا تستطيع حراكا
كالثنا صفوة الاله أخاه من شأى في علائه الأفلاكا

ومن روضته في حرف اللام :

لا أراني سلوت رزءك كلا | يا قتيلاً بفقده العيش ولّى
لمن العين تذخر الدمع بخلا | بعد يوم أبكى منى والمصلّى
ليت شعري غداة خرَّ صريعاً | سبط طه كيف النهار تجلى
لم أخل يصرع القضا مَن اليه | كان حكم القضاء عدلاً وفصلا
لكن الله شاء أن يصطفيه | شافعاً للورى فعزَّ وجلّا
لستَ أنت القتيل يا خير هاد | بل قلوب الورى لرزئك قتلى
لست أنت العفير في الترب وجهاً | بل محيّا الهدى تعفّر ذلا
لارقا للعيون دمع ، ودمع الدين من فوق وجنتيه استهلا
لست أنسى بنات أحمد لما | فقدت عزّها فلم تر ظلا
لفّها الوجد بعد سلب رداها | وكساها من البراقع ثكلا
ليت حامي الحمى يصوّب طرفا | فيرى عزّها تحوّل ذلا

ومن الروضة الحسينية في حرف الصاد :

صدع الفؤاد بحادث غواص | خطب به الداني انطوى والقاصي
صغرت به الارزاء بل شابت به | ممن أضلّته السهاء نواصي
صادٍ قضى ابن محمد في كربلا | في ما حضيه مودة الاخلاص
صافته نصرتها بيوم مكدر | والموت فيه جائل القنّاص
صدّت عن الخدر الطغام وأفرغت | صبراً ودرع الصبر خير دلاص
صدعت صفاة الشرك ضامية الحشا | وغدت تطالب خصمها بقصاص
صالت وقد لبس القتام ضحى الوغى | تدعو النجاء - ولات حين مناص
صكت جموعهم بأية غارة | شعواء تختطف الهزبر العاصي
صبرت كما صبر الكرام وطيبها | فملا تضوّع من شذا الاعياص

صرم القضاء بسيفه أرواحها ورمى بها جنح الهدى بحصاص
صمدت اليها القوم تبرد غلّها ضرباً يزيل كلا كلا ونواصي
صرعى بحرّ الشمس في صيخودة رمضاؤهـا مشبوبة الأعراص
صدع المصاب بهم حشا ابن محمد لا غرو ، كلّ درة الغواص
صابته راميـــة المنايا غرة بسهـام مَن لله فيها عاصي
صهلت عواديها وجالت فوقه من كل ممدود القرى رقاص
صكت خيم المحصنات بغارة حيث العدو بسلبها متواصي
صارت توزع رحلها وتسومها خسفاً ولم تظفر لها بخلاص
صعداء أزهق فوقها راس الذي من فتية بيض الوجوه خماص
صانت امية في الخدور نساءها وبنات أحمد في متون قلاص
صفدت لشقوتها إمام زمانها زين العبـــاد منزّه الأعياص

ومن روضته في حرف الغين :

غارت بحار الدين والشرك طغى لما على الحق الضلال نبغا
غماء أودت بحشاشات الهدى حزناً لارزاء الهداة البلغــا
غير عجيب منك يا دهر الجفا تطرد آساداً وتأوي الوزغا
غادرت آساد الشرى فريسة للذئب حتى في دماها ولغا
غداة حفّت بالحسين عصب شيطانها للشرك فيها نزغـــا
غالبت الدين اجتهاداً للشقا هيهات ما في نفسها لن تبلغا
غنّى لها الشرك غروراً فصبت وارتاح منها القلب والسمع صغى
غدا اليهــا السبط في أراقم تنفث سماً في حشى مَن قد بغى
غارت ولولا ما قضى الله لها في الفوز بالحتف أبادت من طغى
غول المنايا غالهــا فانتثرت صرعى وحزناً بازل الدين رغى

غفت برغم المجد منها أعين ... كم سهرت ترتاح حباً للوغى
غمار هيجاها فريداً خاضها السبطُ وفيها زاخر الحتف طغى
غادٍ بها ورائح يختطف الارواح حتى لم يزل مبلّغا
غرائب الطعن أراهـا بفتة ... وثال بالصارم منها المبتغى
غارت مياه الأرض فالسبط قضى ظماً ومنهـا جرعةً ما بلغا
غلالة الذلّ لقـد ليستهـا ... يا حرب ، والعار لها قد صبغا

ومن الروضة الحسينية في حرف الهاء :

هان صعب الخطوب حيث تناهى ... لرزايا الهداة من آل طـه
م هداة الأنام علماً ونسكا ... وبهـا باريء النسائم باهـا
هدّ ركن الهدى غداة ألمّت ... بهم الحادثات من مبتداهـا
هدمت عزهـا أباطيـل قوم ... كان في الغيّ والضلال اقتداها
هـدرت للوغى فحـول لويٍّ ... فأطارت من الكماة حشاهـا
هتفت باسمهـا المنايـا بيوم ... فيه لم تبلغ النفوس مناهـا
هال أقدامهـا الكماة فطاشت ... لاندهاش بها فسيح خطاهـا
هي في حزمهـا أشدّ نفوذاً ... في حشا الخصم من نصول قناهـا
هجرت طيب عيشها واستطارت ... لوصال الحمام حين دعاهـا
هل أتى مثلهـا سمت كرام ... قد سمت للردى بها قدماهـا
هاك مني جوى يزيل الرواسي ... وببرحائـه يضيق فضاهـا
هبّ حامي الذمار للحرب فرداً ... صلّ داني الجموع في أقصاهـا

ومن رثائه للامام الحسين (ع) :

لتذكار يوم الطف عيشي منغصُ ... وطرف الهدى من صيّب الدمع أحوصُ
يمثّلـه قلبي لعيـني فتنثني ... كأن لهـا داء العمى يتربص

فيا ليت شعري هل أصيب حشى الهدى … بقارعة منها الهدى يتقلّص
كنازلة في يوم حلّ ابن فاطم … ثرى كربلا فيه الرواحل ترقص
باصحاب صدق ناهضين إلى العلا … بأحساب مجد في علاها تقمصوا
تعالى بها فخراً سما المجد مذ غدت … لنصر الهدى بالسيف والرمح تقمص
مساعير حرب فيهم تهتدي الوغى … بكل محياً ما عن البدر ينقص
اسودٌ تحاماها الاسود بسالة … بيوم لها داعي الردى يتربص
قساور في الهيجاء منها أراقمٌ … لها نفثة الدرع الجهم تخلص
إلى أن جرى حكم الاله فغودرت … ضحايا على وجه البسيطة تفحص
أفدّيهمُ صرعى تضوّع نشرهم … بأنوار قدس نحوها الشمس تشخص
فعاد فتى الهيجاء فرداً بعزمة … طموح الردى يعطو بها ويقلّص
يراودها ثبت الجنان فلم تخل … سوى أنه باز المنايا مفرّص
أما ومساعيه الحسان تحفّها … مزايا لها طرف الكواكب أحرص
فلو شاء أن يمحو بكف اقتداره … سواد الورى فهو الحريّ المرخّص
ولكنه اختار المقامة راغباً … بقصد صدق بالنعيم يقمص
بسهم القضا قلب أصيب فغاله … على عجل من أسهم الشرك مشقص
بضاحية هيجاء يذكو شياحها … وعين ذكا من نور معناه ترمص
وأعظم ما لاقى الحشا بعد قتله … جوىً فيه يغلو الصبر والدمع يرخص
دخولهمُ بالصافنات وبالقنا … خدوراً تحاماها الاسود فتنكص
وقد كنّ قبل الطف غابات ملبد … ببيض المواضي والقنا الخط تحرص
يطوف على أبوابها ملك السما … خصوصاً ومن نور الإمامة يقبص
فأضحت تقاضاها الطغاة ديونها … بنهب وإحراق ورحل يقلص
اساري على عجف من النيب هزل … صعاب إذا ما أمعن السير ترهص
فأيّنا تقاسي من جوى ، أخدورها … هتكن ولا حام يذب ويحرص

أم السبط والأطياب صرعى على الثرى لها نسجت من بارع الريح أقمص
أم الناهك السجاد والقيد عضّه وأغلاله جيد الإمامة تقرص
ألله حامي الدين كوكب عزّه به لبني الزرقاء أعداه تشخص
تجرّعه صابا وإن هو يشتكي لغوباً اليه السوط بالقسر يخلص
إلى الله أشكو لوعة : ترقص الحشا جوىً ولديها أدمع العين ترخص

وقال في الامام الحسين عليه السلام :

القلب أزمع عن هواه وأعرضا لما نأى عنه الشباب مقوّضا
فالشيب داعية المنون وواعظ عثاب حجة فاحص لن يدحضا
أو بعد ما ذهب الصبا أيدي سبا ترجو البقاء أسالمتك يد القضا
هيهات فاتك ما تروم فإنه وطرٌ تقضّى من زمانك وانقضى
وأقم لنفسك مأتماً حيث الذي أضحى يؤمّك عنك أمسى معرضا
فالجسم أنحله الفتور وعاث في أحشاك عضب النائبات المنتضى
روّح فؤادك بالتقى وأرح به نفساً بيوم معادها تلقى الرضا
وأندب أئمتك الكرام فقد قضى هذا الزمان عليهم ما قد قضى
ما بين من لعب السهام بقلبه فوهى وكان لشانئيه ممرضا
ومن اغتدى طعم السيوف بمعرك لقنا نفوس الدارعين مخضخضا
حذر الدنية باذلاً حوباءه ومَن ارتدى بالعزّ لا يخشى القضا
فتى أباة الضيم حلّ بساحها ذلٌ وترضى طرفها أن يغمضا
فانظر بعين القلب قتلى كربلا حيث العدو بجمعه سدّ الفضا
لم تلو جيداً للدنية واصطلت هيجاء غرب لسانها قد نضنضا
بأبي الذين تسرعوا لحمامهم دون الحسين فاحرزوا عين الرضا
رووا صدى البيض الحداد وفي الحشا شمل الظما تشتد لا شمل الغضا
كم أنعش العافين فضل نوالهم واخصوصب الوادي بذاك وروّضا

وارتاح بالعز المؤيد جارهم ونزيلهم نال الكرامة والرضى
ما شاقهم زهر الجنان إلى الردى وحرير سندسها وعيش يرتضى
لكننا غضباً لدين آلهها قامت لنصر المجتبى ابن المرتضى
فقضوا كما شاؤا فتلك جسومهم فوق الصعيد بنورها الهادي أضا

وقال ايضاً في رثاء الامام عليه السلام :

يا دهر حسبك جائرا تسطو فاقصر أمالك بالوفا ربطُ
كم شامخ بالعز ملتمع بملاط فخر زانه ملط
بيدي صروفك لا يهدم يد سامي ذرى علياه ينحطُ
ومهذب فيه العلى شمخت سبط اليدين لسانه سلط
إن عطّ ملبسه لحادثة فقلوب أهل الفضل تنعط
وإذا العلى برزت بحليتها فملاؤها لعقودها سمط
خبطت به الدنيا وكم بوغىً لحسامه إن زارها خبط
الله كيف جمعتَ غاشية يا دهر لما تجتمع قط
في كربلا من حيث جاش بها من حزب آل امية رهط
يوم به جمع ابن فاطمة عزماً له الأفلاك تنحط
بأماجد من دونه احتقبت أذراع حزم نسجها سبط
قامت على ساق عزائمها فجثت وبرق سيوفها يخطو
وعلى الظما شربت دماءهم بيض الضبا والذبّل الرقط
لم تنتهل من بارد عذب أحشاؤها وغليلها يعطو
حتى قضت والفخر يغبطها وإلى القيامة ذلك الغبط
فغدا ابن فاطمة ولا عضد إلا العليل وصارم سلط
بأبي الوحيد وطوع راحته يوم الهياج القبض والبسط

يسطو فتصعق من بوارقه | وبعزمه كف الردى يسطو
يا روضة الدنيــا وبهجتها | ودليلها إن راعهــا خبط
تقضي ظمأ والماء تشربــه | عصب الشقا والوحش والرهط
الله أكبر أيُّ نازلــة | بالدين قام بعبئها السبط
سلبت من الدنيا أشعتها | وبها السماء اغتالها الشطط
يقضي ابن فاطمة ولا رفعت | سوداء ملؤ إهابها سخط

وهذا نموذج من شعره في الغزل – وهذه القطعة من الروضة :

سل عن جوى كبدي لظى أنفاسي | تخبرك عنه وما له من آس
سفك الغرام دمي ولا من ثائر | كمهلهــل فيه على جساس
سيان حدُّ السيف والمقل التي | بسوادهــا يبيض شعر الراس
سرُّ الهوى أودعت قلبا واثقاً | لولا الدموع وحرقة الأنفاس
سأقول إن عدنا وعاد حديثنا | وآهــا لقلبك من حديد قاسي

ومن غزله قوله :

أهـلاً بها بعد الصدود | هيفاء واضحـة الخدود
بكر كغصن البــان | باكره الصبا بربى زرود
تختــال في برد الصبــا | أحبب بهاتيك البرود
فسكرتُ في نفحاتـه | وطربت فيه بغير عود
حتى إذا صــال الصبا | ح على الدجنّة في عمود
ألوى فقمتُ معانقــا | شغفا به جيـــداً بجيد
مضنى الحشاشة قائــلا | حذر القطيعة والصدود
عُدلي بوصلـك وادّكر | يا ظبي (أوفوا بالعقود)
حتى تريـح من الجوى | قلبـاً به ذات الوقود
فــرنا إليّ بمقــلة | تصطاد هاصرة الاسود

متلفتاً كالريم حـلا ه الرماة عن الورود
حذر الوشاة فليتهـم فزعوا لقاطعة الوريد
وتذكر العهد القـديم فجاد بالوصل الجديد

ترجم له صاحب الحصون المنيعة ترجمة ضافية وقال : جمع ديوانه بنفسه وبخطه الجيد ويبلغ خمسة عشر الف بيت كله من الرصين المحكم وأكثره في مدايح ومراثي أهل البيت عليهم السلام كما ضمّنه مفاكهات ومراسلات مع العلماء من أحبابه والادباء والاشراف من أترابه ، أقول وكان الشيخ السماوي يحتفظ بنسخة من الديوان ويقول البعض أنها مستنسخة من نسخة المرحوم الحاج مهدي الفلوجي الحلي ، وترجم له الشيخ اغا بزرك الطهراني في (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) وترجم له البحاثة المعاصر علي الخاقاني في شعراء الحلة.

جاء في (طبقات أعلام الشيعة) ج ٢ صفحة ٤٣٠ : الشيخ حسين الحلي ، هو الشيخ حسين بن مصبح الحلي النجفي فاضل جليل . كان من فضلاء عصره في النجف ، ويظهر من بعض الخصوصيات أنه كان من الأجلاء. استعار بعض الكتب العلمية في حدود (١٢٤٠) كما على ظهر (إثبات الهداة) في النصوص والمعجزات في مكتبة السيد اغا التستري في النجف ، فالظاهر أن وفاته بعد التاريخ ، وهو جد الشاعر الشهير الشيخ حسن مصبح الحلي ابن حسين ابن المترجم ، المولود في حدود (١٢٤٦) المتوفى في ١٣١٧ هـ كما ترجمناه في (نقباء البشر) م ١ صفحة ٤٢٩ .

الشيخ محمد نظر علي

المتوفى ١٣١٧

قال من قصيدة يرثي بها الحسين (ع) :

لهفي لزينب بعد الصون حاسرة ... بين اللئام ومنها الخدر مبتذل
تقول وآضيعتا بعد الحسين أخي ... من لي وقد خاب مني الظن والأمل
وأخرجوا السيد السجاد بينهم ... يساق قسراً وبالاغلال يعتقل
إذا ونى قنّعوه بالسياط وإن ... مشى أضرّ به من قيده ثقل
وقد سروا ببنات المصطفى ذللا ... تسرى بها في الفيافي الأنيق البزل
ما بين باكية للخدّ لاطمة ... وبين ثاكلة أودى بها الثكل
وبين قائلة يا جدنا فعلوا ... بنا علوج بني مروان ما فعلوا

وقال :

يا قلب ذب كمداً لما ... قد تاب أبناء النبيّ
أيلومني الخالي بهم ... أين الخليُّ من الشجيّ
قد جرعتني علقما ... أرزاء نهر العلقميّ
أجسامهم فوق الثرى ... ورؤسهم فوق القنيّ
وعقائل المختار تسبى ... بعدهم لابن الدعيّ
وحلن من بعد الخدور ... سوافراً فوق المطيّ

* * *

هو ابن الشيخ جعفر بن نظر علي، وبجده هذا يعرف بين الحليين فيعبرون عنه بـ (الشيخ محمد بن نظر علي) ويلقبونه بالمحدث أيضاً لطول باعة وسعة

أطلاعه في علم الحديث ، فقد كان ذا إحاطة واسعة بأحاديث النبي وأهل بيته الأطهار خصوصاً ما ورد منها في صحاح الامامية وما ألف بعدها من الكتب المعتبرة وقد استفاد كثيراً في هجرته من الحلة إلى النجف من منبر العلامة المتأله الشيخ جعفر التستري ومن ثمة اشتهر أمره بالصلاح والورع وحسن الأساليب في مواعظه وخطابته المنبرية ، ودرس عنده جماعة منهم الشيخ محمد حسين بن حمد الحلي ، وقد ترك جملة من الاثار والمجاميع المخطوطة كان قد دوّن فيها ما وعاه من مشايخه وما انتخبه من أمهات الكتب في سيرة أهل البيت وآثارهم وقد تلف قسم منها وبقي بعضها عند صهريه على كريمتيه، الأول منهما خطيب الفيحاء الشيخ محمد آل الشيخ شهيب (والد الدكتور محمد مهدي البصير) والثاني السيد جعفر ابن السيد محمد حسن آل السيد ربيع — من أطباء العيون في النجف — وكان المترجم له رحمه الله يحب العزلة ولا يغشى أندية الفيحاء على كثرتها يوم ذاك عدا نادي آل السيد سلمان في عهد المرحوم السيد حيدر وعمه السيد مهدي بن السيد داود لقرب بيته من بيوتهم . وما زال منقطعاً إلى التهجد والاذكار في مسجدهم الواقع تجاه داره وهو المعروف بمسجد (أبوحواض). كانت ولادة المترجم له في الحلة سنة ١٢٥٩ على التقريب ونشأ وتأدب فيها وكان يقضي شهري المحرم وصفر في البصرة للوعظ والارشاد في المحافل الحسينية كغيره من الخطباء فعاد في آخر سنيّ حياته منها وقد أصيب فيها بمرض الحمى النافضة (الملاريا) فلم تمهله إلا أياماً حتى أجاب داعي ربه سنة ١٣١٧ هـ أو قبلها بسنة ، ورثاه جماعة من شعراء الفيحاء الذين كانوا معجبين بفضله ونسكه منهم الأديب الحاج عبد المجيد الشهير بالعطار والشاعر الفحل الحاج حسن القيم — فمن قصيدة القيم قوله :

بادرا في بردة النسك أدرجاه ... واعقدا اليوم على التقوى رداه

لي بقايا كبد بينكما ... بالبكا يا ناظريّ اقتسماه

وهذا الشيخ وان كان ذا موهبة شعرية ولكنه لا ينظم إلا في أهل البيت عليهم السلام . (انتهى عن البابليات)

الشيخ محمّد العوامي

المتوفى ١٣١٨

مصائب عاشورا تهيـــج تضرمي فللـــه من يوم بشهر محرم
بها المجد ينمى مصدر الفيض إذ غدا بلا قيّم يأوى اليـــه وينتمى

ومن قصيدة اخرى :

فيا مضر الحمرا ويا أسد الشرى ويا غوث مَن يبغي الندا ويريد
وأمنع مَن في الأرض جاراً وجانبا وأمنح مَن أمّت اليـه وفـود
فيا مطعمي الأضياف يوم مجاعة ويا خير مَن يبني العلا ويشيد
ويا مخمدي نار الوغى إن تضرّمت وشبّ إلى الحرب العوان وقيد
وبدر واحد يشهدان لهـــاشم ورب السما من فوق ذاك شهيد
ولما بدت من آل حرب ضغائن لثارات بـدر أظهرت وحقود
وأخرجت المولى الحسين مروّعاً وقد سبقت منكم اليــه عهود
فلهفي عليه من وحيد مضيّــع على الماء يقضي وهو عنه بعيد
بني مضر ماذا القعود عن العدا وفي كربلا مولى الوجود فريد
وكيف بقي ملقى ثلاثاً على الثرى تواربـه من نسج الرياح برود

* * *

الشيخ محمد بن عز الدين الشيخ عبدالله العوامي القطيفي. اشتهر بأبي المكارم لمكارم أخلاقه ، ولد رحمه الله سنة ١٢٥٥ هـ ثالث شهر شعبان وبدت طلائع النبوغ على أساريره ونمت مداركه ومعارفه فأصبح منهلاً ينتهل منه وبحراً يغترف السائلون من عبابه ، حج سنة ١٣١٧ هـ فأبهر الحاج بعلمه وكرمه وسخائه وعطائه ، وعندما تشرف بزيارة الرسول صلى الله عليه وآله واستقر بالمدينة المنورة فاجأه السقام فمكث أياماً والمرض يلازمه حتى قبضه الله اليه في عصر يوم السابع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٣١٨ وعمره ثلاث وستون سنة فدفن بالبقيع ، وأولاده أربعة كلهم من أهل الفضل ، أما آثاره العلمية فهي :

١ ــ أجوبة المسائل النحوية ، كتاب مختصر .

٢ ــ المناظرات في مسائل متفرقة .

٣ ــ المسائل الفقهية .

٤ ــ ديوان شعره يحتوي على : منظومة في عقائد الاصول ، من توحيد وعدل ونبوة وإمامة ومعاد .

شكوى وعتاب :

ترجمت في هذه الموسوعة بأجزائها الثمانية لمجموعة كبيرة من ادباء البحرين والاحساء والقطيف ممن كانوا في زوايا النسيان ذلك لأن بلاد البحرين من أقدم بلاد الله في العلم والأدب والتشيع لأهل البيت وعريقة في الشعر . وأمامنا ردم من القصائد لم نقف بعد على ترجمة أربابها وكم كتبنا واستنجدنا بعلمائها وادبائها ليزودونا بمعلومات عن تراثهم وحياة أسلافهم ، ولكن لا حياة لمن تنادي .

الشيخ حسن القيّم

المتوفى ١٣١٨

قال يرثي الامام الحسين (ع) :

إن تكن جازعاً لها أو صبورا فلياليك حكمها أن تجورا
تصحبنك الضدين ما دمت حياً نوباً تارة وطوراً سرورا
ربما استكثر القليل فقير وغنيٌ بها استقل الكثيرا
فكأن الفقير كان غنياً وكأن الغني كان فقيرا
فحذاراً من مكرها في مقام ليس فيه تحاذر المحذورا
نذرت أن تسيء فملا فأمست في بني المصطفى تقضّي النذورا
يوم عاشور الذي قد أرانا كل يوم مصابه عاشورا
يوم حفت بابن النبي رجال يملؤن الدروع بأساً وخيرا
عمروها في الله أبيات قدس جاورت فيه بيته المعمورا
ما تعرّت بالطف حتى كساها الله في الخلد سندساً وحريرا
لم تعثرْ أقدامها يوم أمسى قدم الموت بالنفوس عثورا
بقلوب كأنما البأس يدعو هالقرع الخطوب كوني صخورا
رفعت جرد خيلهم سقف نقع ألف الطير في ذراه الوكورا
حاليات يرشحن بالدم مرجاناً ويعرقن لؤلؤاً منثورا
عشقوا الغادة التي أنشقتهم من شذاها النقع المثار عبيرا
فتلقوا سهامها بصدور تركوهن للسهام جفيرا

لازموا الوقفة التي قطّرتهم ... تحت ظل القنا عفيراً عفيرا
فخبوا أنجماً وغابوا بدوراً ... وهووا أجبلا وغاضوا بحورا
من صريع مرمل غسّلته ... من دماء السيوف ماء طهورا
ومعرّىً على الثرى كفنته ... أمّه الحرب نقعها المستثيرا
عفّر الترب منهم كل وجه ... علّم البدر في الدجا أن ينيرا
ونساء كادت بأجنحة الرعب ... شظايا قلوبها أن تطيرا
قد أداروا بسوطهم فلك الضرب ... عليهنّ فاغتدى مستديرا
صرن في حيث لو طلبن مجيراً ... بسوى السوط لم يجدن مجيرا
لو يروم القطا المثار جناحاً ... لأعارته قلبها المذعورا
يا لحسرى القناع لم تلف إلا ... آثماً من أمية أو كفورا
أوقفوها على الجسوم اللواتي ... صرن للبيض روضة وغديرا
فغمرن النحور دمعاً ولو لم ... يك قانٍ غسلن تلك النحورا
علّ مستطرقاً يرى الليل درعاً ... وعلى نسجه النجوم قتيرا
يبلغن المهديّ عني شكوى ... قلّ في أنها تضيق الصدورا
قل له إن شممت تربة أرض ... وطأت نعله ثراها العطيرا
وتزودت نظرة من محيّا ... تكتسي من بهائه الشمس نورا
قم فأنذر عداك وهو الخطاب ... الفصل أن تحمل الحسام نذيرا
كائناً للمنون هارون في البعث ... لموسى عوناً له ووزيرا
قد دجا في صدورهم ليل غي ... فيه يهوى نجم القنا أن يغورا
أو ما هزّ طود حلمك يوم ... كان للحشر شره مستطيرا
يوم أمسى الحسين منعفر الخد ... ين فيه ونحره منحورا
أفتديه مخدّراً صار يحمي ... بشبا السيف عن نساء الخدورا
ليس تدري محبوكة الدرع ضمّت ... شخصه في ثباته أم ثبيرا

أعدت السيف كفه في قراها	فغدا في الوغى يضيف النسورا
صار موسى وآل فرعون حرباً	والعصى السيف والجواد الطورا
وأصريعاً بثوب هيجاه مدرو	جاً وفي درع صبره مقبورا
كيف قرت في فقد مسكنها الأر	ض وقد آذنت له أن تمورا
وقضى في الهجير ظام ولكن	بحشى حرها يذيب الهجيرا
صار سدراً لجسمه ورق البيض	ونقع الهيجـــا له كافورا
أحسين تقضي بغير نصـــير	مستظاماً فلا عدمت النصيرا
بأبي رأسك المشهـرّ أمسى	يحمل الرمح منه بدراً منيرا

* * *

الشيخ حسن ابن الملاّ محمد القيّم الحلّي أحد نوابغ عصره . كان شاعراً بارعاً من اسرة كانوا قوّاماً في بعض المشاهد فلذلك لقّب بالقيّم ، في شعره يحذو حذو المهيار ويعارض قصائده . كان أبوه أيضاً شاعراً خفيف الروح . والشيخ حسن القيم عارض قصيدة المهيار التي أولها :

لمن الطلول كأنهنّ رقوم	تصحو لعينك تارة وتغيم

بقصيدة شهيرة يرويها أكثر خطباء المنبر الحسيني وأولها :

عطن بذات الرمل وهو قديم	حنّت بواديه الخماص الهيم

ولد سنة ١٢٧٨ ﻫ فاحتضنه أبوه ، وهو يومئذ استاذ الخطابـة في بغداد والحلة ، حتى إذا نشأ وترعرع كان السيد حيدر الحلي ، والشيخ حمادي نوح من أوائل مَن تلقفوه وتعاهدوا ملكاته الأدبية . ثم كان له من حانوته الضيق الذي إذا أراد أن يدخله ينحني مع شدة قصره وضآلة جسمه ما يغنيه عن أن يمدّ يد الارتزاق لأحد ، حيث احترف فيه حياكة المناطق الحريرية المعروفة بـ (الحيُنُص) ولعلّ هذه المهنة المتواضعة هي الباعث على الاعتقاد بأنه أميّ لا يقرأ ولا يكتب رغم أن الشيخ محمد علي اليعقوبي يعلق على هذا الزعم بقوله:

وقد رأينا كثيراً من مسودات قصائده بخط يده عند ولده المرحوم عبد الكريم ولقد توفق الاستاذ الخطيب الشيخ اليعقوبي لجمع وتحقيق ديوان الشاعر القيم ونشره في مطابع النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ هـ وعثرت أخيراً على مخطوطة للخطيب السيد عباس البغدادي وفيه مرثية نظمها شاعرنا في رثاء سيدة من آل القزويني في سنة ١٣١٧ ويعزي العلامة الكبير السيد محمد القزويني قال:

هي نفس تقدست فحباها ... محض تقديسها عُلاً لا يُضاهى
كيف منها الردى استطاع دنواً ... وبأسد الشرى يُحاط خباها
يا لنفس لها نفائس أوصاف ... بها الله للملائك باهى
سكنت خدرها المنيع إلى أن ... سكنت خير مرقد واراها
فهب اللحد في ثراه طواها ... أفهل يستطيع طيّ علاها
شكرت أجرها صحيفتها اللآي بما قدمت فيا بشراها
فمضت والعفاف يتبعها بالنوح والنسك ثاكلا ينعاها
يا خطوب الزمان إن خلت أن لا ... عاصم اليوم للعلى من أساها
فقد استعصمت ببأس (أبي القاسم) من كل معضل يغشاها
بدر علم وطودُ حلم وحجى ... صفات جلّت فلا تتناهى
نيرُ المحتد الذي تتجلى الشمس فيه فيستشفّ ضياها
طاهر البرد معدن الرشد سامي المجد غوث الأنام في بأساها
فالقوافي بنعته انشقتنا ... نفحات يحيى النفوس شذاها
جمع الله فيه شمل المعالي ... وأعزّ الاله فيه حماها
سادة العالمين آل معز الدين فيكم سمت شريعة طه
فبكم تكشف الحوادث عنا ... وتنال النفوس أقصى مُناها
ولنا تُرسلُ السحائب من أنملكم حفّلا يفيض نداها
والينا شوارق العلم منكم ... تتجلّى فنهتدي بهداها

وجميـــل اصطبـاركم بشرّ الله بـه الصـــابرين في أخراهـــا

قدس الله تربـــة عطـرتهـــا بنت خير الورى بنشر تقاها

لا عداها صوب الفوادي لأني قلت أرخ (صوب الغوادي سقاها)

وفي المخطوطة قصيـدة أخرى يرثي بها السيد علي الموسوي ويعزي ولده السيد عباس الخطيب سنة ١٣١٦ وأولها :

تخطـى الردى في فيلق منه جرار اليه فأخلى أجمة الأسد الضاري

كتب عنه الدكتور البصير في مؤلفه (نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر) فقال : أخبرني شاهد عيان ثقة أن حانوتـــه الصغير كان ندوة أدب خطيرة الشأن – ذلك لأنه كان يطلع تلاميذه من صغار الحـاكة على خير ما يقرأ وخير ما ينظم ويرشدهم إلى ما في هـذا كله من سحروجمـال وفن وصناعة . وكان عارفو فضله من أهل العلم والأدب يختلفون إلى حانوته دائماً يستمتعون بحديثه العذب وأدبه الغض

توفي رحمه الله سنة ١٣١٩ ولم يتجاوز الخامسة والأربعين . أما صفاته فقد كان أبياً وفياً ذكيّ القلب خفيف الروح بارع النكتة شديد التأمل في شعره كثير التنقيح له، قرض الشعر وهو عامل بسيط فلم تحدثه نفسه في يوم من الأيام أن يتخذه وسيلة لجرّ المغانم وكسب الجوائز ولو أراد هذا لكان ميسوراً سهلاً ، ولكنه أبى إلا أن يصطنع الأدب للأدب وأن يقرض الشعر للشعر . ولذلك كان شعره رثاءً لأهل البيت أو غزلاً أو تهنئة لصديق أو مديحاً أو رثاء له ، أو نكتة تستدعيهـا مناسبة طريفة ، وللتدليل على ذلك نذكر إحدى طرفه وذلك أنه عاده في مرضه جمع من الأصدقاء وجاء أحد الثقلاء يهمّه أن يتكلم ولا يهمه أن يكون كلامه مفيداً أم غير مفيد مقبولاً أم غير مقبول ، فأكثر من الهذيان إلى أن قال : أكثر ما يؤذيك شدة الحرّ – وكان الفصـل صيفاً – فأجابه شاعرنا قائلاً : وكثرة الهذيان .

ومن درره هذه المرثية الحسينية التي أشرنا اليها :

عطن بذات الرمل وهو قديم ... حنت بواديه الخماص الهيم
وتذكرت بالأنعمين مرابعاً ... خضر الأديم ونبتهن عميم
أيام مرتبع الركائب باللوى ... خضل وماء الواديين جميم
ومن العذيب تخب في غلس الدجى ... بالمدلجات مسومات كوم
والركب يتبع ومضة من حاجر ... فكأنه بزمامها مخطوم
سل أبرق الحنّاء عن أحبابنا ... هل حيهم بالأبرقين مقيم
والثم ثرى الدار التي بجفونها ... يوم الوداع ترابها ملثوم
واحلب جفونك ان طفل نباتها ... عن ضرع غادية الحيا مفطوم
عجباً لدار الحي تنتجع الحيا ... وأخو الفوادي جفني المسجوم
ومواتّم باللوم ما عرف الجوى ... سفهاً يعنف واجداً ويلوم
فأجبته والنار بين جوانحي ... دعني فرزئي بالحسين عظيم
أنماه مفطور الفؤاد من الظما ... وبنحره شجر القنا محطوم
جمٌ المناقب منه يضرب للعلا ... عرق بأعياص الفخار كريم
فلقد تعاطى والدماء مدامة ... ولقد تنادم والحسام نديم
في حيث أودية النجيع يمدّها ... بطل بخيل الدارعين يعوم
يغشى الطريد شبا الحسام ورأسه ... قبل الفرار أمامه مهزوم
لبّاس محكمة القتير مفاضة ... يندق فيها الرمح وهو قويم
يعدو وحبات القلوب كأنها ... عقد بسلك قناته منظوم
ومضى يريد الحرب حتى أنه ... تحت اللواء يموت وهو كريم
واختار أن يقضي وعمّته الضبا ... فيها وظلّته القنا المحطوم
وقضى بيوم حيث في سمر القنا ... قِصدٌ وفي بيض الضبا تثليم
ثاوٍ بظل السمر يشكر فعله ... في الحرب مصرعه بها المعلوم

فدماؤه مسفوكة وحريمه مهتوكة وتراثه مقسوم
عجباً رأى النيران بابن قسيمها برداً خليل الله ابراهيم
وابن النبي قضى بجمرة غلة منها يذيب الجامدات سموم
وكريمة الحسنين بابن زعيمها هتفت عشية لا يجيب زعيم
هتكوا الحريم وأنت أمنع جانباً بحمية فيها تصان حريم
ترتاع من فزع العدو يتيمة ويئن من ألم السياط يتيم
تطوي الضلوع على لوافح زفرة خرساء تقعد بالحشا وتقوم
في حيث قدر الوجد يوقد نارها ملؤ الجوانح زفرة وهموم
فتعج بالحادي ومن أحشائها جمت شظايا ملؤهن كلوم
إما مررت على جسوم بني أبي دعني ولولوث الأزار أقيم
وأروح ألثم كل نحر منهم قبلي بأفواه الضبا ملثوم
وأشمُّ من تلك النحور لطائماً فيهن خفاق النسيم نموم
وبرغمهم أسري وأترك عندهم كبداً ترف عليهم وتحوم
أنمى بدوراً تحت داجية الوغى يطلعن فيها للرماح نجوم
أكل الحديد جسومهم ومن القنا صارت لأرؤسهم تنوب جسوم
ماتوا ضراباً والسيوف بوقفة فيها لأظفار القنا تقليم
ومشوا لها قدماً وحائمة الردى لهم بأجنحة السيوف تحوم
وقضوا حقوق المجددون مواقف رعفت بهنَّ أسنة وكلوم

* * *

وله في الامام الحسين عليه السلام :

بأيٍّ حمى قلب الخليط مولع ... وفي أي واد كاد صبرك ينزع
وقفن بها لكنها أيُّ وقفــــة ... وجدن قلوباً قد جرت وهي ادمع
ترجّع ورقاء الصدى في عراصها ... فتنسيك مَن في الأيك باتت ترجّع
مضت ومضى قلب المشوق يؤمهـا ... فلا نأيها يدنو ولا القلب يرجع
فأسرعت دمعي فيهم حيث أسرعوا ... وودعت قلبي فيهم حيث ودعوا
كأن حنيني وانصبـــاب مدامعي ... زلازل إرعـاد به الغيث يهمع
جزعت ولكن لا لمن كان ركبهم ... ولولاك يوم الطف ما كنت أجزع
قضت فيك عطشى من بني الوحي فتية ... سقتها العدى كأس الردى وهو مترع
بيوم أهاجوا للهيـــاج عجاجة ... تضيّع وجه الشمس من حيث تطلع
بفيض نجيع الطعن والسمر شرّع ... ويسودُّ ليل النقع والبيض لمّع
بخيل سوى فرسانها ليس تبتغي ... وقوم سوى الهيجـــاء لا تتوقع
تجرد فوق الجرد في كل غـــارة ... حداد سيوف بينهـا الموت مودع
عليها من الفتيان كل ابن نجدة ... يردُّ مريــــع الموت وهو مروع
أحب اليها في الوغى ما يضرها ... إذا كان من مـال المفاخر ينفع
وما خسرت تلـك النفوس بموقف ... يحافظ فيها المجد وهي تضيــــع
تُدفّع من تحت السوابق للقنا ... نفوساً بغير الطعـن لا تتدفـع
كأن رماح الخط بين أكفهـم ... أراقم في أنيابهـــا السمُّ منقع
ولمـا أبت إلا المعـــالي بمعرك ... به البيض لا تحمي ولا الدرع تمنع
هوت في ثرى الغبرا ولكن سما لها ... على ذروة العليـــاء عزٌّ مرفّع
فبين جريح فهو للبيض أكـلة ... وبين طعـين وهو للسمر مرتع
ثوت حيث لا يدري بيوم ثوائها ... اصيبت اسود ام بنو الوحي صرّع
فتمفر خـــداً وصدر مرضض ... ومختضبٌ نحراً وجسم مبضــــع

كأني بها في كربلا وهي كعبة — سجود عليها البيض والسمر ركع
فيا لوجوه في ثرى الطف غيبت — ومن نورها ما في الأهلة يسطع
ولما تعرّت بالعراء جسومها — كساها ثياباً مجدها ليس ينزع
وظمآنـــة كادت تروي غليلها — بأدمعها لو كان يروي وينقع
فذا جفنها قد سال دمعاً وقلبها — بكف الرزايا بات وهو موزع
هوت فوق أجساد رأت في هوّيها — حشاشتها من قلبها فهي وقّع
تبيت رزايا الطف تأسر قلبها — وتطلقه أجفانها وهي أدمــع
فيا منجد الإسلام إن عز منجد — ويا مفزع الداعي إذا عزّ مفزع
حسامك من ضرب الرقاب مثلّم — ورمحك من طعن الصدور مصدّع
فما خضت بحر الحتف إلا وقد طغى — بهام الأعادي موجــه المتدفع
إذا حسرت سود المنايـــا لثامها — وللشمس وجـه للغبـــار مقنـــع
ولم أدر يوم الطعن في كل موقف — قناتك أم طـير القرى فيه أطمع
فجمّعت شمل الدين وهو مفرق — وفرّقتَ شمل الشرك وهو مجمّع
إذا لم تقدم خطبة سيفك اغتدى — خطيباً على هاماتهم وهو مصقع
له شعلة لو يطلب الأفق ضوءهـــا — لأبصرت شمساً لم تغب حين تطلع
ولو كان سمعٌ للصوارم لاغتــدى — مجيباً إلى داعي الوغى وهو مسرع
وقفتَ وقد حمّلتَ ما لو حملنَـــه — الجبال الرواسي أوشكت تتصدع
ورحّبتَ صدراً في امور لو أنهـــا — سرت بين رحب ضاق وهو موسّع
بحيث الرمـــاح السمهريات تلتوي — عليك وبيض المشرفيـــات تلمع
فلا عجب من هاشم حيث لم تكن — تذب بيوم الطف عنك وتدفـــع
إذا ضيعوا حق الوصي ولم تقـــم — بنصرته فاليوم حقك أضيـــع
تشيّع ذكر الطف وقمتك التي — بقيت لديها عافراً لا تشيّع
لقد طعنت أضلاعك الخيل والقنا — بجنبك يوم الطعن فيهن ضلّع

فنحرك منحور وصدرك موطأ   ورأسك مشهور وجسمك مودع
إذا لم تضيّع حق عهد جفوننا   عليك فمهد الصبر منا مضيع
وإن جف صوب الدمع بانت قلوبنا   لهن عيون في مصابك تدمع
وإن أدركت بالطف وترك هاشم   فلا المجد منحط ولا الأنف أجدع
تروّي القنا الخطار وهي عواطش   وتشبع ذؤبان الفلا وهي جوّع
تدافع عن خدر التي قد تقنعت   بسوط العدى أذلا حماة تقنّع
أموقع يوم الطف أبقيتَ حرقة   لها كل آن بين جنبيّ موضع
سأبكيك دهري ما حييت وإن أمت   فلي مقلة عبرى وقلب مفجّع
بنفسي أوصال المكارم واصلت   سيوف العدى حتى انحنت تتقطع
مصارعها في كربلا غير أنها   لها كل آنٍ نصب عينيّ مصرع

* * *

الشيخ محمد سَعيد السكافي

المتوفى ١٣١٩

يقلُّ لدمعي دماً أن يصوبا ... وللقلب مني أسىً أن يذوبا
لما قد ألمَّ بآل النبي ... فأجرى الدموع وأورى القلوبا
ولا مثل يومهم في الطفوف ... فقد كان في الدهر يوماً عصيبا
غداة حسين وخيل العدى ... تسدُّ عليه الفضاء الرحيبا
دعته لينقاد سلس القياد ... وتأبى حميته أن يجيبا
فهبَّ لحربهم ثائراً ... بفتيان حرب تشبُّ الحروبا
فمن كل ليث وغىً تتقي ... له في الوغى الاسد بأساً مهيبا
وأروع يغشى الوغى باسما ... ووجه المنية يبدي قطوبا
فكم ثلمت للمواضي شبا ... وكم حطمت للعوالي كعوبا
إلى أن ثوت في الثرى جثّما ... تضوّع من نشرها الترب طيبا
وأضحى فريداً غريب الديار ... بنفسي أفدي الفريد الغريبا
فراح يخوض غمار الحتوف ... ونار حشاه تشبُّ لهيبا
وأضحى بجنب العرى عاريا ... كسته الأعاصير برداً قشيبا
وسيقت حرائره كالإماء ... تجوب حزونا وتطوي سهوبا
ويا رب نادبة والحشى ... يكاد بنار الجوى أن يذوبا
أريحانة المصطفى هل ترى ... دري المصطفى بك شلواً سليبا
يعز على المصطفى أن يرى ... على الترب خدك أمسى تريبا

يعزّ على المصطفى أن يرى	بقاني الدما لك شيباً خضيبا
يعزّ على المصطفى أن يرى	بأيدي العدى لك رحلاً نهيبا
ألانت قناتي يد الحادثـــا	ت وقد كان عود قناتي صليبا
فهـل لليالي بهم أوبـــة	وهيهات ما قد مضى أن يؤوبا

* * *

الشيخ محمد سعيد الاسكافي ابن الشيخ محمود بن سعيد النجفي الشهير بالاسكافي شاعر مبدع وأديب له شهرته في عصره ، ولد في النجف الأشرف ١٤ رجب ١٢٥٠ هـ ترجم له صاحب الحصون المنيعة نقلاً عن (كنز الأديب في كل فن عجيب) تأليف الشيخ أحمد بن الحاج درويش علي الحائري البغدادي المتوفى ١٣٢٢ فقال : الشيخ محمد سعيد ابن الشيـــخ محمود الشاعر ، الجامع لاشتات المفاخر ، كانت لابائه نيابة التولية والنظارة في الحضرة المنورة الحيدرية حينما كان الخازن لها هو المتولي للحكومة السنية في النجف برهة من الزمن وهو الملا يوسف ، ثم تغيرت الأحوال بعد وفاة أبيه وابن عم أبيه فصرفت عنهم هذه التولية . توفي والده الشيـخ محمود بعد ولادة المترجم له بسنتين وشبّ الصبي وترعرع وتدرج على الأدب والعلم باللغتين الفارسية والعربية ومن أوائل نظمه قوله :

وأخ وفيّ لا أطيق فراقـــه	حكم الزمـان بأن أراه مفارقي
بان الأسى مذبان وابيضت أسى	لنواه سود نواظـري ومفـارقي

ومما يجدر ذكره أنه من اسرة تعرف بـ (آل الحاج علي هادي) ولم يكن من آل السكافي (البيت النجفي المعروف) وإنما يتصل بالقوم من طريق الخؤولة، ومما يتحدث به المعمرون من أسرته التي أشرنا اليها أن أصلهم يرجع إلى الملوك البويهيين الذين ملكوا العراق في غرة القرن الرابع وأنشأوا العمارات الضخمة في النجف وغيرها من العتبات المقدسة ، وإذا صحّ ذلك فهم من أقدم البيوت

التي تقطن النجف زهاء الف عام، وتوجد عند بقيتهم صكوك رسمية (فرامين) يتوارثونها خلفاً عن سلف قد صودق عليها من قبل الشاهات الصفويين والسلاطين العثمانيين تدل على قدمهم في النجف ورسوخ قدمهم في خدمة الروضة العلوية.

وشاعرنا المترجم له نال هذه الملكة الأدبية بحكم التربية وأثرها من خاله الذي نشأ في حجره وهو الشاعر المعروف الشيخ عباس بن الملا علي المتوفى سنة ١٢٧٦ ومن ثمة تجد شاعرنا هذا يسلك في شعره طريقة خاله في الرقة والجزالة وحسن السبك وسرعة البديهة ومن غزله قوله متغزلاً ومتحمساً وقد كتبه بخطه الجيد فانه خطاط مليح الخط قال:

تذكرت عهداً بالحمى راق لي دهرا ... فهاجت تباريح الغرام لي الذكرى
وأومض من وادي الغضا لمع بارق ... فأذكى لنيران الغضا في الحشا جمرا
فيا حبذا تلك المغاني وإن نأت ... ويا ما أحيلى العيش فيها وإن مرّا
فيا طالما بالانس كانت أواهلا ... وان هي أمست بعد موحشة قفرا
عشية عاطاني المدامـــة شادن ... أغنّ غضيض الطرف ذو غرة غرا
حكى الغصن قداً والجآذر لفتة ... وعين ألمها عيناً وبيض الضبا نحرا
فبتنا وقد مدّ الظلام رواقه ... علينا وأرخى من جلابيبه سترا
وقد هدأت عنا العيون وهوّمت ... سوى أن عين النجم ترمقنا شزرا
من العدل يا ظبي الصريعة أن ترى ... وصالي حراماً في الهوى ودمي هدرا
لقد هنت قدراً في هواك وإنني ... لأعلى الورى كعباً وأرفعهم قدرا
ويا رب لاح قط ما خامر الهوى ... حشاه ولا فاضت له مقلة عبرى
يلوم فلم أرع المسامع عذلـــه ... كأن باذني عند تعنيفه وقرا
وهيهـات يصغى للملامة وامق ... معنّى الحشى مضنى أخو كبد حرى
وقائـــلة مـــالي أراك مشمراً ... لجوب القفار البيد توسعها مسرى
تجوب الفلا أو تركب البحر جاهداً ... فلم تنثن أن تقطع البر والبحرا

فقلت لها كفّي الملامة إنما هلال الدجى لولا السرى لم يكن بدرا
سأفري نحور البيد شرقاً ومغربا وأقطع من أجوازها السهل والوعرا
لأمنيــــة أحظى بها أو منية فان لم تك الاولى فيا حبذا الاخرى

وللشاعر ديوان جمعه في حياته وروى لنا الأخ الخاقاني في (شعراء الغرى) طائفة من روائعه، أقول واختار شاعرنا لنفسه أن يسكن في إحدى المدارس الدينية ويعيش عيشة طلاب العلم الروحيين فقضى شطراً من حياته في مدرسة (البقعة) بكربلاء المقدسة حتى استأثرت بروحه الرحمة الالهية وحيداً لا عقب له ودون أن يتزوج وذلك ليلة الاربعاء سلخ ربيع الأول سنة ١٣١٩ هـ ودفن في صحن الإمام الحسين (ع) وكان عمره ٦٩ عاماً .

ومن رثائه للحسين (ع) :

معاهدهم بالسفح من أيمن الحمى سقاهن وجاف الغمام إذا همى
وقفت بها كيما أبثّ صبابــــتي فكان لسان الدمع عنها مترجما
دهتها صروف الحادثات فلم تدع بهـــا أثراً إلا طـــلولاً وأرسما
بلى إنها الأيام شتى صروفهـــا إذا ما رمت أصمت ولم تخط مرتمى
وليس كيوم الطف يوم فإنـــه أسال من العين المدامع عندما
غداة استفزت آل حرب جموعها لحرب ابن من قد جاء بالوحي معلما
فلست ترى إلا أصمّ مثقفــا وأبيض إصليتـــا وأجرد أدهـــما
أضلّت عداها الرشد والهدي والحجى وباعت هداها يوم باعته بالعمى
أتحسب أن يستسلم السبط ملقيا اليها مقاليــــد الامور مسلّـــما
ليوث وغىً لم تتخذ يوم معرك بها أجماً إلا الوشيج المقوّما
ولم ترض غير الهام غمداً إذا انتضت لدى الروع مشحوذ الغرارين مخذما
ومذ عاد فرد الدهر فرداً ولم يجد له منجداً إلا الحسام المصمما
رمى الجيش ثبت الجأش منه بفيلق يردّ لُـهـــام الجيش أغبر أقتما

وكرّ ففرّت منه عدواً جموعهم ... فرار بغاث الطير أبصرن قشعما
تقاسم منه الطرف والقلب فاغتدى ... يكافح أعداءاً ويرعى مخيّما
تناهب بيض الضبا فكأنما ... غدا لحدود البيض فيئاً مقسّما
ولما جرى أمر القضاء بما جرى ... وقد كان أمر الله قدراً محتما
هوى فهوى الطود الأشم فزلزلت ... له الأرضون السبع واغبرت السما
وأعولت الأملاك نادبة وقد ... أقامت له فوق السماوات مأتما
فأضحى لقى في عرصة الطف شلوه ... ترضّ العوادي منه صدراً معظما
ويهدى على عالي السنان برأسه ... لأنذل رجس في امية منتما
وينكته بالخيزران شماتة ... يزيد ويغدو ناشداً مترنما
(نفلّق هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما)
فشلّت يداه حين ينكت مرشفاً ... لمرشف خير الرسل قد كان ملثما
ولهفي لآل الله بعد حماتها ... وقد أصبحت بين المضلين مغنما
إذا استنجدت فتيانها الصيد لم تجد ... برغم العلى غير العليل لها حمى
تجوب بها أجواز كل تنوفة ... وتسبى على عجف المصاعب كالإما
حواسر من بعد التخدّر لا ترى ... لها ساتراً إلا ذراعاً ومعصما
وزينب تدعو والشجا يستفزها ... أخاها ودمع العين ينهلّ عندما
أخي يا حمى عزي إذا الدهر سامني ... هواناً ولم يترك لي الدهر من حمى
لقد كان دهري فيك بالأمس مشرقا ... فها هو أمسى اليوم بعدك مظلما
وقد كنت لي طوداً ألوذ بظله ... وكهفاً متى خطب ألمّ فألما
أدير بطرفي لا أرى غير أيّم ... تجاوب ثكلى في النياحة أيّما
رحلت وقد خلفتني بين صبية ... خماص الحشى حرّى القلوب من الظما
عدمت حياتي بعد فقدك إنني ... أرى بعدك العيش الرغيد مذمما
أرى كل رزء دون رزئك في الورى ... فلله رزء ما أجلّ وأعظما

السيد ابراهيم الطباطبائي

المتوفى ١٣١٩

في رثاء الحسين :

قطعتُ سهول يثرب والهضابا على شدنيّة تطوي الشعابا
سرت تطوي الفدافد والروابي وتجتاز المفاوز والرحابا
إذا انبعثتَ يثور لها قتام لوجه الشمس تنسجه نقابا
يجشمها المهالك مشمعلٌ يخوض من الردى بحراً عبابا
هزبر من بني الكرار أضحى يؤلّب للوغى أُسداً غضابا
غداة تألبت أرجاس حرب لتدرك بالطفوف لها طلابا
فكرّ عليهم بليوث غاب لها اتخذت قنا الخطي غابا
إذا انتدبت وجردت المواضي تضيّق في بني حرب الرحابا
وهبّ بها لحرب بني زياد لدى الهيجا قساورة صلابا
فبين مشمرٍ للموت يصبو صبوّ متيم ولها تصابى
وآخر في العدى يعدو فيغدو يكسّر في صدورهم الحرابا
إلى أن غودرت منهم جسوم ترى قاني الدماء لها خضابا
وظلّ يدير فرد الدهر طرفا ينادي بالنصير فلن يجابا
يصول بأسمر طوراً وطورا بأبيض صارم يفري الرقابا
وأروع لم تُروّعه المنايا إذا ازدلفت تجاذبه جذابا
يهزّ مثقفاً ويسلّ عضبا كومضِ البرق يلتهب التهابا

نضا للضرب قرضابا صنيما أبى إلا الرقاب له قرابـا
رمى ورموا سهام الحتف حتى إذا ما أخطأوا مرمىً أصابا
إلى أن خرَّ منعفراً كسته سوافي الريح غادية ثيابــا
فوافتـــه الفواطـم معولات بندب منه صمُّ الصخر ذابا
وزينب ثاكل تدعو بقلـب مصابٍ يملأ الدنيا مصابــا
أيا غيث الورى إن عمَّ جدب وغوثهم إذا ما الدهر نابــا
لقد سلب العدى بالرغم منا رداء الصون قسراً والحجابا
على رغم العلى والدين أضحت بنو حرب تجاذبها النقـــابا
بفرط حنينها والدمع أمست تباري الرعد والغيث انسكابا

* * *

السيد ابراهيم ابن السيد حسين بن الرضا ابن السيد بحر العلوم. ولد قدس سره في النجف الأشرف سنة ١٢٤٨ وتلمذ على أبيه في عامة العلوم الإسلامية من التفسير والفقــه والاصول والكلام كما أخذ الأدب والشعر عن أبيــه أيضاً وحتى إذا اشتد شبابــه وقارب أو تجاوز العشرين من سنّيه برع في العلوم الأدبية وتضلع بها وتعمق في اللغة والمعاني والبيــان والشعر ، ذكره صاحب الحصون المنيعة في الجزء السابع وقال في جملة ما قال : وكان يحذو في شعره حذو السيد الرضي ، والأبيوردي . وفي كتاب (حلى الزمن العاطل) : هو من أشهر شعراء هذا العصر بل من أفراد الدهر ، وهو على ما خوّله الله من شرف الحسب والنسب الركن العراقي لكعبة الفضل والأدب ، وأبيات قصائده مقام ابراهيم الذي ينسلون اليه من كل حدب، كان قويُّ الحافظة جزل الاداء يرتجل الشعر وربما دعي لمناسبة مفاجأة فيقول القصيدة بطولها ويمليها بعد حين على كاتبه الخاص باسترسال ، ورد مدحه على ألسنة الشعراء المعــاصرين له كالسيد جعفر ابن السيد أحمد الخرسان النجفي ، والشيخ محمد السماوي ، والشيخ ابراهيم

صادق العاملي ، والشيخ عبد الحسين الحويزي ، والسيد محمد سعيد الحبوبي ، والسيد جعفر الحلي ، والسيد موسى الطالقاني، والشيخ محسن الخضري وغيرهم وديوانه المطبوع بمطبعة صيدا - لبنان يحتوي على مختلف فنون الشعر ، وعدة مراثي لشهداء كربلاء . توفي رحمه الله في النجف الأشرف يوم الثلاثاء ٦ محرم الحرام سنة ١٣١٩ هـ .

فمن شعره قوله في العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام :

قف بالطفوف وسل بها أفواجها ... وأثر أبا الفضل المثير عجاجها
إن أرتجت باب تلاحك[1] بالقنا ... بالسيف دون أخيه فكّ رتاجها
جلّى لها قمراً لهاشم سافراً ... رد الكتائب كاشفاً إرهاجها
ومشى لهاشي السبنتي[2] مخدراً ... قد هاج من بعد الطوى فأهاجها
أو أظلمت بالنقع ضاحية الوغى ... بالبارقات البيض شبّ سراجها
فاستامها ضرباً يكيل طفيفها ... ولاّج كل مضيقة فرّاجها
يلقى الوجوه الكالحات فينثني ... يفري بحدّ صفيحة أوداجها
كم سوّرت علقاً أساريب الدما ... فرقى بها علماً وخاض عجاجها
أسد بعدْ عداه ثلّة ربقة ... فغدا ببرثنه يشلّ نعاجها
ومطحطح[3] بالخيل في ملمومة ... حرجت فوسّع بالحسام حراجها
ما زلت تلقح عقم كل كتيبة ... حتى إذا نتجت أريت نتاجها
ولكم طغت غياً ولجّ بغيّها ... فقطعت بالعضب الجراز لجاجها
ضجت من الضرب الدراك فألحقت ... بعنان آفاق السماء ضجاجها
فإذا التوت عوجاً أنابيب القنا ... بالطعن قام مقوّما إعواجها
ركب الجياد إذا الصريخ دعا به ... معرّية لم ينتظر إسراجها

(١) لا حك الشيء بالشيء الزقه .
(٢) السبنتي : النمر .
(٣) طحطح القوم : بددهم وأهلكهم .

الباسم العباس ما من خطـة ... إلا وكان نميرها وأجاجها

ورد الفرات أخو الفرات بمهجة ... رشفت بمبوط الدما زجاجها

قد همّ منه بنهلة حتى إذا ... ذكر الحسين رمى بها ثجّاجها

مزجت أحبته له بنفوسهـا ... نفساً من الصهباء خلت مزاجها

ما ضرّ يا عباس جلواء السما ... لو وشحت بك شهبها أبراجها

أبكيك منجدلاً بأرض قفرة ... بك قد رفعت على السماء فجاجها

أبكيك مبكى الفاقدات جنينها ... ذكرت فهاج رنينها من هاجها

أبكيك مقطوع اليدين بملقم ... أجرت يداك بعذبه أمواجها

وبرغم أنف الدين منك بموكب ... تقضي سيوف بني امية حاجها

قد كنت درتها على إكليلها ... قد زينت بك في المفارق تاجها

ولحاجتي يا أنس ناظرة العلى ... لو قد جعلتك للعيون حجاجها

ومن شعره في رثاء جده الحسين :

أشجاك رسم الدار مالك مولع ... أم هل شجاك بسفح رامة مربـع

وأراك مهما جزت وادي المنحني ... لك مقـلة عبرى وقلب موجع

لا بل شجاك بيوم وقعة كربلا ... رزء له السبـع الشداد تزعزع

يوم به كرّ ابن حيدر في العدى ... والبيض بالبيض القواضب تقرع

يعدو على الجيش اللهام بفتيـة ... بالحزم للحرب العوان تدرعوا

يقتادهم عند الكريهـة أغلب ... ثبت الحشا من آل غالب أروع

من كل مرهوب اللقاء إذا انبرى ... نحو الكتائب والذوابل شرع

يعدو فيغدو الرمح يرعف عندما ... والسيف في علق الجماجم يكرع

حتى هووا صرعى ترضُّ لهم قرى ... بسنابك الجرد العتـاق وأضلع

وغدى ابن أمّ الموت فرداً لا يرى ... عوناً يحـامي عن حماه ويمنـع

فغدا يصول بعزمـة من بأسه ... كادت له الشم الجبـال تصدع

تلقاه إن حمي الوغى متهلـــلا يلقى الوغى بأغرّ وجه يسطع
يسطو فيختطف النفوس بصارم كالبرق يقـدح بالشرار فيلـمع
وهوى برغم المكرمات فقل هوى من شامخ العليــاء طود أمنع
شلواً تناهبه الصوارم والقنــا والرأس منـه على قنـاة يرفـع
وابتزّ ضوء الشمس حزنـاً بعده فالافـق مغبرٌّ الجوانب أسفـع
لهفي لزينب وهي تندب ندبهــا وجفونهـــا تهمي المدامع همع
تدعو من القلب الشجي بلهفـــة شجواً يكاد لها الصفـا يتصدع
تدعو أخيُّ حسين يا غوث الورى في النائبـــات ومن اليه المفزع
أحسين من يحمي الفواطـم حسراً أمست ومَن للشمل بعدك يجمع
أسرى تقنّع بالسياط متونهـــا لهفي لآل الله حـــين تقنّع
سلبت براقعهـــا العداة فعاذر لو أصبحت بأكفهـــا تتبرقع

وقال أيضاً رحمه الله في رثاء حبيب بن مظاهر (رض) :

أحبيبُ أنت إلى الحسين حبيبُ ان لم ينط نسب فأنت نسيب
يا مرحباً بابن المظاهر بالولا لو كان ينهض بالولا الترحيب
شأن يشق على الضراح مرامه بعداً وقبرك والضريح قريب
قد أخلصت طرفيّ علاك نجيبة من قومها وأبٌ أغرُّ نجيب
بأبى المفدّي نفسه عن رغبة لم يدعه الترهيب والترغيب
ما زاغ قلباً من صفوف امية يوم استطارت للرجال قلوب
يا حاملاً ذاك اللواء مرفرفا كيف التوى ذاك اللوي المضروب
لله من علـم هوى وبكفه علم الحسين الخافق المنصوب
أبني المواطر بالأسنة رعّفـا في حيث لا برق السيوف خلوب
غالبتم نفرا بضفـــة نينوى فغلبتم والغـــالب المغلوب
كنتم قواعد للهدى ما هدّها ليل الضلال الحالك الغربيب

شاب وأشيب يستهل بوجهه — قمر السما والكوكب المشبوب
فزهيرها طلق الجبين وبعده — وهبٌ ولكن للحياة وهوب
وهلالها في الروع وابن شبيبها — وبريرهـا المتنمر المذروب
والليث مسلمها ابن عوسجة الذي — سلم الحتوف وللحروب حريب
آساد ملحمـة وسمٌ أساود — وشواظ برق صوارم ولهيب
الراكبين الهول لم ينكب بهم — وهنٌ ولا سأم ولا تنكيب
والمالكين على المكاشح نفسه — والعانقين النفس حين تؤوب
قوم إذا سمعوا الصريخ تدفقوا — جريـاً كما يتدفق الشؤبوب
وفوارس حشو الدروع كأنهم — تحت الجواشن يذبل وعسيب
أو أنهم في السابقات أراقم الـ — ـوادي يباكرها الندى فتسيب
ساموا العدى ضرباً وطعناً فيهما — غنّى الحسام وهلهل الانبوب
من كل وضاح الجبين مغامر — ضرباً وللبيض الرقاق ضريب
إن ضاق وافي الدرع منه بمنكب — ضخم فصدر العزم منه رحيب
مالان مغمز عوده ولربـما — يتقصّف الخطيّ وهو صليب
ومعمم بالسيف معتصب به — واليوم يوم بالطفوف عصيب
ما زال منصلتا يذب بسيفه — نمراً وأين من الأزلّ الذيب [1]
تلقاه في أولى الجياد مغامراً — وسواه في اخرى الجياد هيوب
يلقى الكتيبة وهو طلق المجتلي — جذلان يبسم والحمام قطوب
طرب المسامع في الوغى لكنه — بصليل قرع المشرفيّ طروب
واهاً بني الكرم الاولى كم فيكم — ندب هوى وبصفحتيه ندوب
أبكيكم ولكم بقلبي قرحة — أبداً وجرح في الفؤاد رغيب
ومدامع فوق الخدود تذبذبت — أقراطها وحشاً تكاد تذوب

(١) الأزل : الذي يتولد بين الضبع والذئب .

حنَّ الفؤاد اليكم فتعلمت ... منه الحنين الرازحات النيب
تهفو القلوب صواديا لقبوركم ... فكأن هاتيك القبور قليب
قربت ضرائحكم على زوارها ... ومزورها للزائرين مجيب
وزكت نفوسكم فطاب أريجها ... في حيث نشر المسك فيه يطيب
جرّت عليكم عبرتي هدّابها ... فجرى عليكم دمعيَ المسكوب
بكرت اليكم نفحة غروية ... وسرت عليكم شمأل وجنوب

حبيب بن مظاهر الأسدي زعيم بني أسد وصاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهد معه حروبه وهو موضع أسراره قد أطلعه على علم كثير. وهو قائد ميسرة الحسين (ع) وأجل أصحابه من حيث العلم والعبادة وكفى في جلالته قول الحسين : رحمك الله يا حبيب كنت تختم القرآن في ليلة ، ولجلالته أفرد له الإمام السجاد قبراً مما يلي رأس الحسين عليه السلام .

تلك الصفوة من أصحاب الحسين أصبحوا مضرب المثل في الاخلاص والتفادي وفضّلوا على جميع من تقدمهم لأن غيرهم باشر الحرب وهو يأمل الحياة وهؤلاء كانوا آيسين من الحياة مصممين على الموت ، وكفى بجلالتهم قول الحسين : اللهم إني لا أجد أصحاباً أوفى من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ وأتقى من أهل بيتي. ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال: قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد ، ويحكم أقتلتم ذرية نبيكم ، قال : عضضتَ بالجندل ، أما إنك لو شهدتَ ما شهدنا لفعلتَ ما فعلنا ، ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها تحطم الفرسان يميناً وشمالاً ، لا ترغب بالمال ولا تقبل الأمان، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيره ، فما كنا صانعين لا أمّ لك .

عدد الشاعر من أصحاب الحسين عليه السلام ستة وهم : زهير ، وهب ، هلال ، عابس بن شبيب ، برير ، مسلم بن عوسجة وها نحن نورد تراجمهم باختصار :

١ – **زهير بن القين البجلي من بجيلة** ، شريفـاً شجاعاً فاتكاً ، له في المغازي والحروب مواقف مشهورة مشهودة حدث جماعة من فزارة وبجيلة قالو: كنا مع زهير بن القين عند رجوعه من الحج في السنة التي أقبل فيها الحسين إلى العراق فكنا نساير الحسين ، فلم يك شيء أبغض على زهير من أن ينزل مع الحسين في مكان واحد أو يسايره في طريق واحد-لأن زهير كان أولاً عثمانياً- فكان إذا نزل الحسين سار زهير، وإذا سار نزل زهير ، فنزلنا في مكان لم يك لنا بدٌّ من النزول به ، فكنا في جانب والحسين في جانب فبينا نحن نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين ، فقال يا زهير إن الحسين يدعوك، فطرح كل إنسان منا ما في يده كراهة أن يذهب زهير إلى الحسين ، فقالت زوجة زهير وهي ديلم بنت عمرو: يا سبحان الله أيبعث اليك الحسين بن فاطمة ثم لا تأتيه ، ما ضرك لو أتيته فسمعت كلامه ورجعت ، فذهب زهير على كره ، فما لبث أن عاد مستبشراً ضاحكاً سنّه ، فالتفت إلى أصحابه فقال : مَن شاء منكم أن يصحبني وإلا فهذا آخر العهد فإني قد عزمت على نصرة الحسين وأن أقيه بنفسي ، وقال لزوجته : الحقي بأهلك فإني لا احب أن يصيبك بسببي إلا خير . قالت خار الله لك اذكرني عند جدّ الحسين يوم القيامة . والتفت إلى أصحابه فقال احدثكم : إنا غزونا بلنجر[1] – وهي بلدة بالخزر– ففتح الله علينا وأصبنا غنائم كثيرة فقال لنا سلمان الفارسي: أفرحتم بما أصبتم فقلنا نعم، قال إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم بين يديه.

ولازم نصرة الحسين، ولشجاعته جعله الحسين على ميمنة أصحابه ولاخلاصه وإيمانه بالفكرة قوله للحسين لما أمر أصحابه بالتفرق عنه قال : والله يا أبا عبدالله لو علمتُ أني أقتل ثم أحرق ثم أذر ، يُفعل بي هكذا سبعون مرة ما فارقتك ، وكيف لا أفعل وإنما هي قتلة واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً . فجزاه الحسين خيراً ولما برز إلى القوم جعل يرتجز ويقول :

(١) تقع في منطقة أردبيل ، والوقعة سنة ٣٢ من الهجرة في زمن عثمان .

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
إن حسينا أحد السبطين من عترة البرّ التقيّ الزين

٢ – **وهب بن عبدالله الكلبي** ، ويقال أنه كان نصرانيـاً فأسلم على يد الحسين برز للقتال وهو يرتجز :

إني زعيم لك امّ وهب حسبي بيتي من عليم حسبي

وكانت زوجته تقول: لا تفجعني بنفسك يا وهب، وامّه تقول: يا بني دع كلامها وانصر ابن بنت نبيك، فقاتل حتى قطعت يده فقال: أرضيتِ يا اماه، قالت لا والله حتى أراك مخضباً بدمك بين يدي الحسين، فعاد إلى القتال وإذا بزوجته خلفه تنادي : قاتـل يا وهب دون الطيبين آل رسول الله ، قال : الآن كنتِ تنهيني عن القتال ، قالت لا تلمني يا وهب ان واعية آل رسول الله صدعت كبدي وكسرت قلبي ، رأيت الحسين ينادي هل من ناصر . ولما قتل جاءت اليه زوجته في المعركة وجلست عنده تمسح الدم والتراب عن وجهه وتشكره ، فأمر الشمر بن ذي الجوشن غلامه قال له : ألحقها بزوجها فضربها بعمود على رأسها فماتت عند زوجها .

٣ – **هلال بن نافع البجلي أو الجملي** ، والمراد به نافع بن هـلال ذكره الجزري في أسد الغابة قال: كان سيداً شريفاً سرياً شجاعاً من حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين وحضر معه في حروبه الثلاث في العراق ، ولما خطب الحسين أصحابه في ذي حسم وثب اليه نافع بن هلال الجملي فقال : يابن رسول الله والله ماكر هنا لقاء ربنا فإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من وآلاك ونعادي من عاداك فسر بنا راشداً معافاً شرقـاً إن شئت وإن شئت غرباً ، وفي يوم العاشر جعل يقاتل ويرتجز :

إن تنكروني فأنا ابن الجملي ديني على دين حسين وعلي

٤ – **عابس بن شبيب الشاكري بطل المغازي والحروب**، نشرت صحيفة من صحف العراق أن مندوبها سأل الوزير صادق البصـام ؟ لو كنت حاضراً

يوم كربلاء مع الحسين ما كنت تتمنى أن تصنع ، قال : أتمنى أن أكون مثل عابس بن شبيب الشاكري . قال عز الدين الجزري : هو عابس بن شبيب بن شاكر بن ربيعة بن مالك بن صعب . وبنو شاكر بطن من همدان .

في الحدائق : كان عابس من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً ، وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أهل البيت . وفيهم قال أمير المؤمنين يوم صفين – على ما ذكره نصر بن مزاحم المنقري في كتابه – لو تمّت عدتهم ألفا لعبدالله حق عبادته – كانوا من شجعان العرب وحماتهم حتى لقبوا بـ(فتيان الصباح) ويتجلى لك اخلاص هذا البطل وصراحته في المبدأ والعقيدة أن مسلم بن عقيل لما دخل الكوفة وأقبلت عليه الشيعة وهو يقرء كتاب الحسين وهم يبكون ثم جعلوا يبايعونه عندها قام عابس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإني لا اخبرك عن الناس ولا أعلم ما في نفوسهم وما أغرك منهم ولكني والله اخبرك بما أنا موطن نفسي عليه ، والله لأجيبنكم إذا دعوتم ، ولاقاتلن معكم عدوكم ولأضربنّ بسيفي هذا دونكم حتى ألقى الله ولا اريد بذلك إلا ما عند الله ، ثم قام حبيب بن مظاهر وتكلم بنحو ذلك .

قال أرباب المقاتل : وتقدم عابس بن شبيب للقتال بين يدي الحسين وقال لمولاه شوذب[1] ما في نفسك أن تصنع اليوم ، قال اقاتل حتى أقتل ، قال ذلك الظن بك فتقدم بين يدي الحسين حتى يحتسبك كما احتسب غيرك ثم سلم على الحسين وقال : يا أبا عبدالله أما والله ما مشى على وجه الأرض قريب ولا

---

(١) يظن البعض أن شوذب مولى لعابس والحال أن مقامه أجل من عابس من حيث العلم والتقوى ، وكان شوذب صحابياً – كما يقو المامقاني في (تنقيح المقال) وحضر مع أمير المؤمنين في حروبه الثلاث وكان شجاعاً عابداً من اكابر الشيعة وحافظاً للحديث ، وأخذ أهل الكوفة العلم والحديث منه ، قال صاحب الحدائق الوردية : وكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث ، وكان وجهاً فيهم ، قال أبو مخنف : صحب شوذب عابساً مولاه في الكوفة إلى مكة بعد قدوم مسلم الكوفة وبعد بيعة الناس له .

بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت ، السلام عليك يا أبا عبدالله أشهد أني على هداك وهدى أبيك .

ثم مضى بالسيف مصلتاً نحو القوم – وبه ضربة على جبينه من يوم صفين – فطلب البراز ، قال ربيع بن تميم لما رأيته مقبلاً عرفته – وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب – فقلت أيها الناس هذا أسد الاسود ، هذا ابن شبيب لا يخرجنّ اليه أحد منكم فأخذ عابس ينادي : ألا رجل . فلم يتقدم اليه أحد ، فنادى عمر بن سعد : ويلكم ارضخوه بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره فنودي : أجننت يا عابس . قال حب الحسين أجنني :

يلقى الرماح الشاجرات بنحره	ويقيم هامته مقام المغفر
ما إن يريد إذا الرماح شجرنه	درعاً سوى سربال طيب العنصر

ثم شدّ على الناس فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من عسكر ابن سعد ، ثم أنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتلوه واحتزوا رأسه ، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة هذا يقول : أنا قتلته ، وهذا يقول أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد، فقال لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد، كلكم قتلتموه. ففرق بينهم بهذا القول ·

٥ – برير بن خضير الهمداني ، شجاعاً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكان من أشراف الكوفة، قال للحسين: يابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة. دخل الحسين خيمته ليطلّي ليلة العاشر من المحرم ، فوقف برير بن خضير وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري على باب الفسطاط تختلف مناكبهما، أيهما يطلّي على أثر الحسين تبركاً به ، فجعل برير يهازل عبد الرحمن ويضاحكه ، فقال عبد الرحمن : والله

ما هذه بساعة باطل، فقال له برير : والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً ولكن والله إني لمستبشرٌ بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم الساعة .

٦ – **مسلم بن عوسجة الاسدي ،** قال ابن سعد في (الطبقات) كان صحابياً ممن رأى النبي، وهو رجل شريف عابد ناسك قال أهل السير : حملت ميمنة ابن سعد على ميسرة الحسين ، وكان في الميسرة مسلم بن عوسجة وكانت حملتهم من نحو الفرات فقاتل قتالاً شديداً لم يسمع بمثله ، فكان يحمل على القوم وسيفه مصلت بيمينه ويقول :

إن تسألوا عني فاني ذو لبد | وإن بيتي في ذرى بني أسد

ووقعت لشدة الجلاد غبرة شديدة فلما انجلت الغبرة وإذا بمسلم بن عوسجة صريع فتباشر أصحاب ابن سعد فمشى اليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر وإذا به رمق ، فقال الحسين : رحمك الله يا مسلم ، وتلى قوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ودنا منه حبيب فقال : إبشر بالجنة قال بشرك الله بخير ثم قال : لولم أعلم أني بالأثر لأحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك ، قال : أوصيك بهذا ، وأشار إلى الحسين :

نصروه أحياءً وعند مماتهم | يوصي بنصرته الشفيق شفيقا
أوصى ابن عوسجة حبيباً قال قاتل دونه | حتى الحمام نذوقا

الشيخ محمّد الملاّ

المتوفى ١٣٢٢

يرثي الحسين :

ومروعـــة تدعو ولا حام لها　　والقلب محتدم وأدمعهــا دم
يا فارياً كبد الفلاة بجوجل　　هيماء من طول السرى لا تسأم
قل عن لساني للنبي مبلّغــاً　　خــبراً به أحشاؤه تتضرم
يا جد أسواط العدى قد ألمّت　　متنى وشتمهمُ لحيــدر أعظم
يا جد ما حال النسا لما دعى　　الرجس ابن سعد على مخيمها اهجموا
يا جدنا قد أضرموا بخيامنــا　　ناراً، وفي الأحشاء ناراً اضرموا
يا جدُّ ما من مقلة دمعت لنا　　إلا تقنعنا السيــاط ونُشتم
يا جدُّ ذاب حشا الرضيع من الظما　　وسقته عن ماء دماه الأسهم
يا جدُّ حُرّمت المياه على أخي　　وأبيـح قسراً للظبا منه الدم
يا جدُّ خلّفنا حبيبك عارياً　　والصدر منه مرضض ومهشم
يا جدُّ غيرت الشموس وجوهنا　　في السبي والأعداء ليست ترحم
يا جدنا طافوا بنا الأمصار والأسواق　　فوق العيس فينــا ترزم
يا جد إن يزيد يشتم والدي　　يا جدنا هذا المصاب الأعظم
يا جد ينكت ثغر سبطك بالعصا　　ثملا يزيـــد شامت يترنم
أو تصبرن وذي بنوك لحومها　　للسمر والبيض القواضب مطعم [1]

(١) شعراء الحلة أو البابليات .

الشيخ محمد الملا ابن الشيخ حمزة بن حسين التستري الأهوازي الحلي المعروف بالملا ، ولد سنة ١٢٤٣ وتوفي سنة ١٣٢٢ وحمل إلى النجف الأشرف ودفن هناك . أخذ عن السيد مهدي ابن السيد داود والشيخ حمزة البصير والسيد حيدر والشيخ حمادي نوح وأكثر ما أخذ عن الشيخ حمادي . كان ورّاقاً مليح الخط لبق اللسان كفّ بصره في أواخر أيامه ، وهو مكثر مجيد ، وجد من شعره خمس مجلدات بالحلة أكثرها بخطه وأكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام.

قال الشيخ اغا بزرك في الذريعة ج ٩ قسم الديوان : هو الشيخ محمد بن حمزة بن الحسين بن نورعلي التستري الأصل والحلي المولد والمسكن ولد بها سنة (١٢٤٥) وتوفي في جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ ترجمه السماوي في الطليعة مفصلاً وذكر أن قصائده طويلة بين ثلثمائة بيتاً إلى المائة والسبعين ، وفي جملة منها ، الصدر تاريخ والعجز تاريخ ، وقد نظم ما يزيد على خمسين الف بيتاً واستقصى حروف الهجاء مرتين أو ثلاثاً في رثاء الحسين .   انتهى

وترجم له البحاثة المعاصر علي الخاقاني في شعراء الحلة وقال عنه : أديب كبير وخطيب مفوه ، طرق كافة النواحي بمحاضراته ومساجلاته ، وحصل على شهرة واسعة في الأوساط الأدبية عندما نظم رائعتـه في مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وقد أجاد بها إذ جارى بها بديعية الصفي الحلي والسيد علي خان الشيرازي ، ونوادره وملحه مشهورة مذكورة ، وكان الشيخ علي المعروف بأبي شعابذ يثور غضباً إذا قيل له (مرحبا) فنظم شاعرنا:

قال قوم لعليٍّ مرحبـا   فغدا يعرض عنهم مغضبا
قلت لما عجبوا لا تعجبوا   فمتى حبٌّ (عليٌّ) (مرحبا)

ومن نتفه قوله :

مشوقك يخفيك أشواقه   ويعلمهن اللطيف الخبير
فأجمل تفصيلهن اللسان   وفصّل إجمالهنّ الضمير

وقـــال :

إني لأعجـب أن تسيء ... وأنت بالاحسان أحرى
أحيـــا بقربـــك تارة ... وأموت بالهجران اخرى

وقال في الوعظ :

يا من غدا الشيب له زاجراً ... يذكره والجهـــل ينسيه
تطمع من عمرك في رجعة ... وقد مضى أمس بما فيه

ولـه :

أخفيت هواك وعلمـــني ... أن الخفـي سيتضـــح
وأفاضت عيني أدمعهـــا ... ويفيض إذا امتلأ القدح

وقال يصف داره الواقعة بشارع المفتي بجوار مرقد ابن عرندس الشاعر :

قد حوى منزلي خصالاً ثلاثاً ... حسنهـا فيه تعجب الأفكار
إنه ضيّق الفِنـاء ولكن ... في الشتا بارد وفي الصيف حار

وله من قصيدة في معارضة (يا ليل الصب متى غده) لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري الضرير ، وقد نشرت في مجلة الحرية البغدادية سنة ١٣٤٤ .

الحب عظيم مقصـــده ... مرٌ لا يحـــلو مـورده
إني قد همت بحب رشاً ... البـــدر النيِّر يحسده
من بات الصبر يحاربـــه ... أرأيت العـاذل ينجـده
قل لي حتى مَ تعذبـــه ... وبنـــار الهجر تخلّـده
قد صحّ حديث غرامي إذ ... عن عدل قوامك أسنـده
أنواع الحسن بك أجتمعت ... وبحبك حزنـــاً مفرده
أمن الانصاف يمر هوى ... ويموت ولا تتفقّـــده

ومن قوله :

لو لاح لي شخص الزمان جهرة ... رويتُ منه ذابلي والمنصـــلا
لأنه يعطي العنان كل مَن ... لم يدرِ أيُّ طرفيـــه أطولا

وقال :

فتنت بها من عالم الذرّ فتنـــة فأسكرني من قبل خلقي جامها
أشبهـــا بدراً وإني مخطىء فمن أين للبدر المنير ابتسامها
فلا الورد ورداً إن تراءت خدودها ولا الغصن غصناً إن تثنى قوامها
ولا غرو إما كنت مشتهراً بها وعاث بقلبي حبها وغرامهـــا
فمن أين لي صبر وصبري أسيرها ومن أين لي عقل وعقلي غلامها

وذكره صاحب الحصون المنيعة وأطراه وهـذا الذي مرّ مقتطف منه . توفي بالحلة صباح يوم الخميس ١٣ جمادى الآخرة عام ١٣٢٢ ونقلت جنازته إلى الغري ودفن في وادي السلام ورثاه جماعة من الشعراء فأبدعوا وأجادوا ومنهم الشيخ حمادي نوح بقصيدة مطلعها :

اليوم مجد شموس العترة انهدمـــا فليستفض وكف دمع المشرقين دما

ومنها :

يا عــترة المصطفى لم تبق جوهرة محمـــد لم يصغهـــا فيكمُ كلما

وديوانه كان يحتفظ به ولده الخطيب الشهير والشاعر البليغ الشيــخ قاسم الملا ، ومن شعر الشيخ محمد قال يرثي الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

من ربع عزة قد نشقت شميـا فأعادني حيـاً وكنت رميا
وعلى فؤادي صبّ أي صبابة هي صيرتني في الزمان عليا
ومرابـع كانت مراتع للمها راقت ورقّت في العيون أديما
أعلن يوم رحيلهنّ عن اللـوا أن الهوى بالقلب بات مقيما
أسهرن طرفي بالجوى من بعدما أرقدنـه في وصلهن قديمـا
كم ليلة حتى الصباح قضيتهـــا معهـن لا لغواً ولا تأثيما
فكأنني من وصلهنّ بجنـــة فيها مقامي كان ثمّ كريمـا
ماذا لقيتُ من الغرام وإنمـا فيه ارتكبت من الذنوب عظيما

خسرت لعمرك صفقه الدهر الذي | فيه السفيه غدا يُعدُّ حليما
أتروم برد نسيمه وأبى على | الأحرار إلا أن يهبَّ سموما
قد سلَّ صارمه بأوجه هاشم | فانصاع فيه أنفها مهشوما
فمن الذي يهدي المضلَّ إلى الهدى | من بعدهم أو ينصف المظلوما
وبسيبه يغنو الورى وبسيفه | يجلو عن الدين الحنيف هموما
هذا قضى قتلاً وذاك مغيباً | خوف الطغاة وذا قضى مسموما
من مبلغ الإسلام أنَّ زعيمه | قد مات في سجن الرشيد سميما
فالغيُّ بات بموته طرب الحشا | وغدا لمأتمه الرشاد مقيما
ملقى على جسر الرصافة نعشه | فيه الملائك أحدقوا تعظيما
فعليه روح الله أزهق روحه | وحشا كليم الله بات كليما
لا تألفي لمسرة فهرُ فقد | أضحى سرورك هالكاً معدوما
منع القلوب مصابه سقماً كما | منع النواظر في الدجى التهويما

وقال في الحسين (ع) ولاول مرة تنشر هذه القصيدة :

كم ذا تحنُّ لذلك السرب | في الحالتين البعد والقرب
والنفس إن علق الغرام بها | لا تنثني باللوم والعتب
أحسبت تنجو والهلاك بما | ألقتك فيه بوادر الحب
شرقت جفونك في مدامعها | وشرقت حين ظمأت بالعذب
فأنظر لنفسك نظرة ابن نهىً | ظهرت له من باطن الحجب
فالمرء مرتهن بما ربحت | حوباه في الدنيا من الكسب
واجزع لما نال ابن فاطمة | في كربلا من فادح الخطب
نكثت بنو الزرقاء بيعته | بعد العهود اليه والكتب
ولحربه زحفت فأرهبها | ما طار أعينها من الرعب
بفوارس أسيافهم جعلت | وحش الفلا والطير في خصب

ثبتوا ثبات عديدهم بوغىً … طحنت رحاها أرؤس الغلب
ووفت وفاءهم رماحهم … وسيوفهم بالطعن والضرب
بيض الوجوه تسلُّ بيض ظباً … جليت بهنَّ حوالك الكرب
شهدت لهن بوقعهن على … هامات حرب حومةُ الحرب
وتراكم النقع المثار وقد … لمت بأفق سمائه كالشهب
حتى إذا سئمت معيشتها … ما بين أهل الشرك والنصب
رامت لأنفسها بميتتها … عزّاً به تحيى مدى الحقب
فاستسلمت لقضاء خالقها … فهوت معفّرة على الترب
وسطا أبو الأشبال حين غدا … في الجمع فرداً فاقد الصحب
ذُعر الجحافل منه ليث شرىً … يختال بين السمر والقضب
ذو عزمة إن ثار ثائرها … في الشرق دكَّ الشرق بالغرب
عدم المغيث فلم يغثه سوى … أخوين : لدن الرمح والعضب
ملأى من القتلى الفضا ، فبهم … قد ضاق منها واسع الرحب
فأتاه أمر الله حين أتى … أدّيتَ ما حمّلت من صعب
فأجاب دعوة ربه فثوى … نحو الشريعة ظامي القلب
وغدت على جثمانه حنقاً … تعدو بنو مروان بالقبِّ
بسيوفهم أعضاؤه انتهبت … وبرحله عاثت يد النهب
يعزز عليه أن نسوته … تسري بها عَنقاً بنو حرب
لا تنقع العبرات غلّتها … وإن استهلَّ بها حيا السحب
فتجيبها الست الجهات إذا … ما أعولت بالنوح والندب
من خوفها تصفرُّ أوجهها … ومتونها تسودُّ بالضرب
إن حاولت كتمان ما لقيت … فالدمع عنه معلناً يُنبي
فالوجد منها قدّ أفئدة … بثت شكاية ظمّأ سغب

فنوائب الدنيـــا على مضر دور الرحى دارت على القطب
عجباً لها بصفيحها احتجبت ونساؤهـــا مهتوكة الحجب
صبرت ، ولا صبر على جلل جمـــل الأنام مطاشة اللب

وهذه الاخرى مما لم يسبق نشرها :

حتا مَ قلبيَ يلقى في الهوى نصبا ولم ينل بلقى أحبابــه إربـــا
ظنوا فيا ليت لا ظنوا بقربهــــم لما سرت – لا سرى أجمالها خببا
لم تنبعث سحب عيني في مدامعهـا إلا وقلبي في نار الأسى التهبـــا
قد كان غصن شبابي يانعاً فذوى والانس بعد شروق بدره غربـا
يا جيرة الحيّ حيا الغيث معهدكم فليس ينفك فيه وأكفا سربـــا
إن تسألوا الحب لا تلفوه منتسبا إلا إليّ ، إذا حققتم النسبـــا
قلبتموني على جمر البعـــاد وما رأيت قلبي إلى السلوان منقلبـا
في كل آنٍ إليّ الدهر مقتحـــما من الخطوب يقود الجحفـل اللجبا
فكيف اوليـه حمداً في إساءته لأحمد وبنيـه السادة النجبـــا
ورماهم بسهـــام الحتف عن حنق وكلهن بقلب الدين قد نشبـــا
قاسى محمد من أعدائــــه كربا مشارهن شجـاه ينسف الهضبا
فبالوصيـــة للكرار بلّــغ في خمٍّ وأسمع كل الناس مذ خطبا
فارتاب فيه الذي في قلبه مرض وفيه آمن مَن لا يعرف الريبـــا
حتى إذا صادف الهادي منيّته ونحو أكرم دار مسرعاً ذهبا
صدّت بنو قيلة عن نهجه حسداً والكل منهم لغصب الآل قد وثبا
أضحت تقود عليا وهو سيدهـــا كرهاً لبيعة مَن غير الضلال أبى
ماذا الذي استسهلوا مما جنوه على مَن بالمناقب ساد العجم والعربا
إسقاطهم لجنين الطهر فاطمـــة أم وضعهم حول باب المنزل الحطبا
أم ضربِ رأس علي بالحسام ومن دمائه شيبه قد راح مختضبـــا

أم شربة السم إذ دسّت إلى حسن ... منها ومن شربها كأس الردى شربا

قد جلّ رزء الزكي المجتبى حسن ... لكن رزء حسين قد سمى رتبا

إن قطّع السم منه في حرارته ... أحشاء والقلب منه كابد الوصبا

فإن حرّ الظما من صنوه قطع ... الأحشاء من حيث قد أذكى بها لهبا

وإن اصيب له في خنجر فخذ ... فالسبط بالباترات البيض قد ضُربا

أو صيّرت نعشه حرب لأسهمها ... مرمىً ولم يرعووا أو يرعوا النسبا

فإن جسم حسين يوم مصرعه ... درئية لسهام القوم قد نُصبا

أو أنهم سلبوا منه عمامته ... فبعد قتل حسين جسمه سلبا

وإن قضى حسن تلقاء اسرته ... فالسبط بات بأرض الطف مغتربا

ومذ قضى حسن ألفت جنازته ... التشييع والندبَ حتى أودع التربا

والسبط لما قضى لم يلف من أحد ... سوى نساء تصوب الدمع منسكبا

أو دفنه القوم تلقا جدّه منعوا ... وغيره جاور المختار مغتصبا

فالسبط عن دفنه أعداءه منعوا ... حتى أقام ثلاثاً بالعرى تربا

وإن رآه حسين في الفراش لقىً ... وحوله معشر من قومه نجبا

فقد رأى السبط زينُ العابدين لقىً ... وآله حوله صرعى بحرٌ ربى

وله ثالثة مطلعها :

نقيبة رب المجد للذلّ تأم ... وعيش الفتى بالذلّ عيشٌ مذمم

السيد عبد الوهاب الوهّاب (١)

المتوفى ١٣٢٢

قال يرثي الحسين :

خلت أربع من تحب وأرسم ... وأنت بها صب مشوق متيّم
أمهما جرى ذكر العذيب وحاجر ... بهت فلا سمع لديك ولا فم
سقى الوابل الوكاف أكناف حاجر ... وأومض ثغر البرق فيهن يبسم
وما كنت أستجدي السحاب لربعها ... وسقياه لولا الدمع من أعيني دم
أرقت ولم ترق الدموع ولا خبت ... بجنبي نار للجوى تتضرم
ذكرت السيوف الغر من آل هاشم ... غدت بسيوف الهند وهي تثلّم
ولم يبق إلا السبط في الجمع مفردا ... ولا ناصر إلا حسام ولهذم
لئن عاد فرداً بين جيش عرمرم ... ففي كل عضو منه جيش عرمرم
وخيّر بين الموت غير مذمم ... عزيزاً وبين العيش وهو مذمم
رمى جمرات الحرب منهم بفتية ... ليوث يراع الموت في الحرب منهموا
فصال وصالوا معلمين كأنهم ... دم في ظلام النقع بدر وأنجم
فما يذبل إن هد من فوق شاهق ... بأدهى على الأعداء منهم وأعظم
فلم ير إلا السيف ينثر أرؤسا ... على الأرض والرمح الرديني ينظم
إلى أن ثووا صرعى على الأرض لم تجد ... سبيلاً عليهم للملامة لوّم

---

(١) السبب في تسمية هذه الاسرة : (آل الوهاب) تيمناً بذكرى شهدائها في الحادثة الوهابية المفجعة ، وهي غير آل الوهاب من آل طعمة : الفائزيين .

تساقوا كؤس الموت حتى انثنوا وهم   نشاوى على وجه البسيطة نوّم
قضوا فقضوا حق المعالي أماجداً   بيوم بـه الاسد الضراغم تحجم

ويصف بسالة الامام الحسين (ع) بقوله :

كأن لديه الحرب إذ شبّ نارها   حدائق جنات وأنهارها دم
كأن المواضي بالدماء خواضبا   لديه أقاح بالشقيق مكمم
كأن لديه السمهريات في الوغى   نشاوى غصون هزهنّ التنسم
محلأ سعى للحرب غير مقصّر   ولكنه عن بارد الماء محرم
بذي شفرة تبكي النحور له دماً   إذا ما تبدى ثغره المتبسم
كأن الحسام المشرفيّ بكفه   عذاب من الجبار يصلاه مجرم
كأن الرماح الخط أقلام كاتب   يخط بها والموت يقضي ويحكم
إلى أن هوى فوق الصعيد فذ هوى   هوى عمد الدين الحنيف المقوم
هوى ضامياً لم يروَ منه غليله   ومن نحره يروى الحسام المصمم
فراح به ظفر الغواية ضافراً   وعاد به صبح الهدى وهو مظلم
أيدري قسيم النار أن سليله   قضى وهو للارزاء فيء مقسّم
فلهفي لحذر المصطفى بعد نهبه   وسلب أهاليه به النار تضرم
ولهفي لربات الخدور وقد غدت   على خدرها الأعداء بالخيل تهجم
ولهفي لآل الله تسبى حواسراً   ولا ساتر إلا لها الصون يعصم
تكفكفُ عيون الناظرين أكفها   ويعصمها عن أعين الناس معصم
تشاهد رأس السبط فوق مثقف   فينهل منها الدمع كالغيث يسجم

* * *

السيد عبد الوهاب بن علي بن سليمان بن عبد الوهاب من سلالة آل السيد يوسف الموسويين من آل زحيك الحائري الذين هم من سلالة الإمام الكاظم(ع)

ولد في كربلاء سنة ١٢٩١ وتوفي في رمضان سنة ١٣٢٢ بالوباء في ضياع لهم خارج كربلاء ودفن هناك ثم نقـل إلى كربلاء ودفن في الرواق الشريف بالقرب من مرقد صاحب (الرياض) .

ذكره في الطليعة وقال : كان أبوه من خدمة الروضة الحسينية أبـاً عن جد فطلب هو العلم والفضل والأدب فناله بمدة قليلة ونال ملكـة في أغلب العلوم مع تقى ونسك وعبادة ومن شعره ما أنشد نيه من لفظه :

وأغنُّ يمنعه الحياء كلامـه ... فتخـاله لا يحسن التكليما
أعطى القلوب بوصله وبصدّه ... في حالتيهـا جنـة ونعيما

وقوله مراسلا :

أحباي ما حيلتي فيـكم ... ولستُ على هجركم صابرا
فكيف السبيل لـسلوانكم ... وقد عاد لي عاذلي عاذرا

وقوله من أبيات :

أقـل من اللوم أو فازدد ... فـما موردي أمس بالمورد
وما ابيض مفرقه بالمشيب ... إلا بيوم النوى الاسود
فلا عذر وابيض منه العذار ... إن هام بالرشأ الأغيـد
وأذهـله عن سؤال الطلول ... سؤال المؤمل والمجتـدي
أأقنع بالخفض فعل الذليل ... وأقعد عن نهضـة السيد
لئن أنا لم تعل بي همـة ... فترقى على هامـة الفرقد
لرحت إذاً ورداء العقوق ... من امْ المعـالي به أرتدي
ولست بواف ذمام العـلى ... إذا خـان قولي فعـل اليد
ابا حوا حمى الله في ارضه ... وردوا الضلال كما قد بُدي
فمن غادر بعد يوم الغدير ... وما غاب عن ذلك المشهـد
ومن ملحد خان عهد النبي ... والمصطفى بعد لم يُلحـد

ترجم له السيد الأمين في الأعيان وذكر طائفـة من شعره ، وكتب عنه صديقنا سلمان هادي الطعمة في مجلة (العرفان) فقال : كان قوي الحجة اشتهر بدراسته لعلم الكواكب وعلم الجفر مضافاً لدراسة الفقه والاصول .

ابن رمضان الاحسائي

المتوفى ١٣٢٢

الحاج علي بن موسى بن رمضان القارىء الاحسائي

قال في الحسين (ع) :

باب الهدى الهادي عليٌّ ذو التقى ... يجري القضا مهما تحدّر وارتقى
من نوره اقتبست مصابيح السما ... لما أضا والبدر منه أشرقا
وبدا لموسى منه نور ساطع ... بلغ السما لما على الجبل ارتقى
فدعاه وهو مترجم عن ربه ... إني أنا الباري فكن بي موثقا
وبسرّه نار الخليل قد انطفت ... من بعد ما كانت حريقاً محرقا

منها :

يا قبلة المتهجدين وكعبة المسترفدين ، ومَن تورّع واتقى
فلك العزا والأجر في السبط الذي ... لمصابه انصدع الهدى وتفرقا
يا ليت عينك شاهدته بكربلا ... عار بلا غسل على البوغا لقى
وبقية الأطهار من أهل العبا ... أضحى بجامعة الحديد مطوقا

منها :

يا صفوة الباري الذين ذواتهم ... قد وحّدته وآدم لن يخلقا
إن فاتني ادراك نصركم ولن ... أحضى به في كربلا وأوفقا
فلأنصرنكم بنشر قصائد ... هجرية ما دمت في رسم البقا
أرجو به مع والديَّ واسرتي ... والمؤمنين الفوز يوم الملتقى

عن مخطوط العلامة الشيخ حسين الشيخ علي القديحي المسمى بـ(نجوم السماء في تراجم علماء وادباء الاحساء) نقلاً عن مخطوطة لجده راضي بن محمد علي ، وللشاعر فيها قصائد غير هذه وفي (الروضة الندية في المراثي الحسينية) للشيخ فرج آل عمران مرثية اخرى للشاعر نفسه .

السيّد علي الترك

المتوفى ١٣٢٤

نهضاً فقد نسيت لُويُّ شعارها ... فأزل بسيفك عن لويٍّ عارها
هدأت على حسك الردى موتورة ... فانهض فديتك طالباً أوتارها
فمتى تقرّ العين طلعتك التي ... حسدت مصابيح الدجى أنوارها
ومتى تشنّ على الأعادي غارة ... شعواء ترفع للسماء غبارها
ومتى أراك على الجواد مشمراً ... تحتَ العجاجة صارماً أعمارها
ومتى تصولُ على الطغاة مطهراً ... منها البسيطة ماحياً آثارها
وتحيل ليلَ النقع بالبيض الظبا ... صبحاً وليلاً بالقتام نهارها
لا صبرَ يابن العسكري فشرعة الـ ... ـهادي النبي استنصرت أنصارها
هُدمت قواعدها وطاح منارها ... فأقم بسيفك ذي الفقار منارها
حتى مَ تصبر والعبيد طغت على ... السادات حتى استعبدت أحرارها
وإلى مَ تغضي والطغاة تحكّمت ... في المسلمين وحكّمت أشرارها
وبنت على ما أسست آباؤها ... من قبل حين تتبعت أخبارها
وبنت على ذاك الأساس امية ... غصب الإله ووازرت خمارها
وتواترت بالطف تطلب وترها ... عصب الضلال فأدركت أوتارها
ثارت على أبناء آل محمد ... في كربلا حتى أصابت ثارها
سلوا سيوف الشرك حتى جدّلوا ... فوق الصعيد صغارها وكبارها

نفسي الفداء لاسرة قد أرخصت ... دون ابن بنت نبيها أعمارهـا
ولفتيـة مضرية حمت العلى ... فقضت وما صبغ المشيب عذارها
صامت بيوم الطف لكن صيّرت ... عصب الضلالة بالدما إفطارهـا
ما جاءهـا الموت الزؤام مقطباً ... إلاّ رئي بوجوهها استبشارهـا
صيدٌ إذا اشتبكت أنابيب القنا ... وأطارت البيض الرقاق شرارها
والخيـل تعثر بالجماجم والشوى ... والصيد رعباً أشخصت أبصارهـا
هزوا الردينيات حتى حطّموا ... بحشى الكماة طوالها وقصارهـا
حيث الظبا ترمي المدا جمراً كما ... بمنى رمت زمر الحجيج جمارهـا
خطبوا لبيضهم النفوس وصيّروا ... الاعمار مهراً والرؤس نثارهـا
غرسوا الصوارم بالطـلى لكنما ... في جنة المأوى جنت أثمارهـا
ودعـاهم داعي القضا لمراتب ... قد شاءها الباري لهم واختارهـا
ركبوا منايام ففـازوا بالمنى ... أبداً وحازوا عزها وفخارهـا
وهووا على وجـه الثرى ونفوسهم ... عرجت إذْ الباري أحبّ جوارها
ثاوين تحسب أنهـم صرعى وهم ... بجنان عدن عانقوا أبكارهـا
وغدا فريـد المجد ما بين العدى ... فرداً يرنّخ ناصحاً أشرارهـا
فهنـاك هزّ من الوشيـج مثقفاً ... واستلّ من بيض الظبا بتارهـا
ماضي المضارب ما اكفهرت غارة ... إلاّ تألـق ومضـه فأثارهـا
ضاق الفضا حتى انتضى ابن المرتضى ... عضباً به لولا القضا لأبارهـا
وسطا فقل بالليث أصحر طاويـاً ... والصقر شدّ على القطا فأطارهـا
يطفو ويرسب بالالوف بسيفـه ... ويخوض من لجج الحتوف غمارهـا
غيران ثقّف بالمثقف أضلعاً ... منهـا وقدّ بذي الفقار فقارهـا
إن كرّ فرّت منه خيفة بأسه ... والخوف يمزج بالعثـار فرارهـا
فكأنه تخذ الكريهـة روضة ... تزهو ونقع الصافنات غرارهـا

أو خال مستنّ القزال حديقة ‏ من جلنار والدما أنهارها
ويرى صليل المرهفات غوانيا ‏ أمست تحرك للغنا أوتارها
وكأنما السمر الكعاب كواعبٌ ‏ رقصت لديه ورددت أشعارها
أو أنها أغصان بانٍ هزّها ‏ مرُّ النسيم فأطربت أطيارها
لو شاء ما أبقى من الأعداء ديا ‏ راً وعفى بالحسام ديارها
لكن تجلت هيبة الباري له ‏ فهوى كليماً حين آنس نارها
ورأى المنية مُذ أتته هي المنى ‏ كالصب شام من الدُما معطارها
فهوى على حرّ الظهيرة بالعرا ‏ واري الحشا وظماه زاد أوارها
لم تروَ غلّة صدره لكنما الأ ‏ سياف روّت من دماه شفارها
الله أكبر يا لها من نكبة ‏ فقهاءَ لم تنسَ الورى تذكارها
الله أكبر يا لها من وقعة ‏ قدحت بأحناء الضلوع شرارها
أبقيت سرُّ الكون عارٍ والعدى ‏ في كربلا أجرت عليه مهارها
رضّت صدور بني النبي وصيّرت ‏ ظلماً على صدر الحسين مغارها
صدرٌ به علم الامامة مودع ‏ وبه النبوة أودعت أسرارها
صدر تربّى فوق صدر محمد ‏ تخذته خيل امية مضمارها
وودايع الرحمن صيح برحلها ‏ نهباً ولم ترع الطغاة ذمارها
فتناهبت نوب الدهور فؤادها ‏ وأكفُّ شاربة الخمورِ خمارها
برزت بعين الله تندب ندبها ‏ بمدامع يحكي الحيا مدرارها
وغدت تشوط لهولها مذعورة ‏ مثل الحمائم ضيعت أوكارها
ودنت إلى نحو الغري ونادت الـ ‏ ـكرار فارس هاشم مغوارها
حامي الحمى طلاع كل ثنية ‏ مقدام كل كريهة مسعارها
هذا حبيبك بالتراب معفر ‏ فيه المنية أنشبت أظفارها
وكرائم التنزيل أضحت كالإما ‏ حسرى تطوف بها العُدا أمصارها

سلب العدو سوارها وبسوطه قد صاغ ـ يا شلّت يداه ـ سوارها
تدعو بهاشمهـــا ولم ترَ منعماً منهم وتندب فهرها وتزارها
وترى الرؤوس على الرماح وقد علا رأس الحسين من القنا خطّارها
بأبي رؤوساً طبقت أنوارهــا الدنيا وفاقت بالسنا أقمارها
بأبي جسوماً وزعت أشلاءها عصب الضلال مطيعة أمارها
لم ترع فيهم ذمة الهادي ولا الشهر المحرم إذْ قضت أوطارها
ولقد أحلت فيه سفك دمائها وهو الحرام وحرّمت إقبارها
يا أقبراً شيدت بعرصة كربلا أضحت ملائكة السما زوارها
حياك خفاق النسيم مواضبـاً وحدا اليك من السحاب عشارها
يا عترة الهادي النبي ومن بكم قبل الاله من الورى استغفارها
أنتم نجاة الخلق إنْ هي أقبلت للحشر تحمل للجزا أوزارهـا
نطق الكتاب بفضلكم وبمدحكم أهل الفصاحة وشّحت أشعارها
زهت المنابر والمنائر باسمـــكم وبمدحكم حدت الحداة قطارها
ولكم مزايا لو أخذت بوصفهـا حتى القيامة لم أصف معشارها
فعليكم صـــلى المهيمن كلما هزّ النسيم على الثرى أشجارها
وعليكم صـــلى المهيمن كلما روت الرواة بفضلكم أخبارها

* * *

السيد علي الترك هو ابن أبي القاسم بن فرج‌الله الموسوي الشهير بـ (الترك) خطيب شهير وأديب بارع ، ولد في النجف الأشرف عـام ١٢٨٥ ونشأ بها بعناية والده العالم الكبير وبعد أن درس المقدمات اختار لنفسه أن يدرس فنّ الخطابة فتدرب على المنبري المعروف الشيخ محمد علي الجابري فعني بتربيته لما يرى من لياقته ونباهته وحدة ذكائه ونبرات صوته وجلب انتناء الرأي العام اليه بإلمامه بعدة من اللغات كالفارسية والتركية بالاضافة إلى العربية . سافر إلى إيران فأقام في طهران في عهد الشاه مظفر الدين القاجاري فحظى عنده وقدمه على مجموعة من الخطباء ومكث هناك اكثر من عامين كان فيها موضع احترام كافة الطبقات ثم قفل راجعاً إلى النجف ، وفي عام ١٣٢٤ سافر إلى حج بيت الله الحرام وبعد اداء المناسك وتوجهه من منى إلى مكة في الرابـع من عيد الأضحى توفي على اثر انتشار داء الهيضة الذي تفشّى في ذلك العام ، قال الشيخ النقدي في (الروض النضير) جمع المترجم له مجموعـة من الشعر الحسيني لمختلف الشعراء تقع في ثلاثة اجزاء ضخمة ، اقول : وخير المخلفات المؤلفات .

* * *

الشيخ علي عوض

المتوفى ١٣٢٥

علاقة حبٍّ لا يخف ضرامها ... ودمعة صبٍّ لا يجف انسجامها
ومهجة عانٍ لا تزال مشوقة ... يزيد على نزر الوصال غرامها
بنفسي الخليط المدلجون لرامة ... وما رامة لولاهم ومرامها
فما كنت أدري قبل شدّ حدوجهم ... بأن الحشا بين الحدوج مقامها
فمن لي بقلبي أن يقرّ قراره ... ومَن لي بعيني أن يعود منامها
فلا عيش في الدنيا يروق صفاؤه ... ولم يك عذباً شربها وطعامها
فلو أنها تصفو صفت لابن احمد ... وما ناضلته في المنايا سهامها
أتته بنو حرب تجرُّ جموعها ... مثال الدبى سدّ الفضاء جهامها
فثار لها ابن المرتضى بصفيحة ... ذعاف المنايا حدها وحمامها
وأثكل أمُّ الحرب أبناءها ضحى ... فضجت عراقاها وريعت شآمها
على سابح قد كاد يسبق ظله ... ولما تحسُّ الوطء منه رغامها
رماها أبو السجاد منه بعزمة ... يجبنُ آساد العرين اصطدامها
فأورد أولاها بكاس أخيرها ... وخرّت سجوداً طوع ماضيه هامها
هو ابن الذي أودى بمرحب سيفه ... وعاث بعمرو مذرءاه حمامها
فكيف يهاب الموت وهو حمامه ... ويخشى لظى الهيجاء وهو ضرامها
نعم قد رأى أن الحياة مذلة ... وعزته في القتل يسمو مقامها

هناك قضى نفسي الفداء لمن قضى وغلّته لم يطف منها أوامها
بكته السما والأرض والجن كلها وناحت له وحش الفلا وحمامها
وكادت له تهوي السماء ومن بها وتندك غبراها ويهوي شمامها
فيا ثلمة في الدين أعوز سدّها ويا خطة شان الوجود اجترامها
كرائم بيت الوحي أضحت مهانة ترامى بها عرض الفلاة لئامها
يسار بها عنفاً على سوء حالة بها خفرت للمسلمين ذمامها
عفاء على الدنيا غداة أسرتمُ بني خير مبعوث وانتم كرامها
فلو كان لي صبرٌ لقلتُ عدمته بلى وقوى عادت هباء رمامها
ولما يفت ثار به الله طـالب ولم تهن الدعوى وانتم خصامها
كأني بداعي الحق حان قيامه وقد حان منه للطغاة اخترامها
على حين لا وتر يضيـع لواتر وفي كفّ مهديّ الزمان حسامها
فثمّ ترى نهج الشريعة واضحاً تقشع عنها ريبها وظلامهـا
فيا خير مَن يرجى لكل عظيمة إذا خيّب الراجي هناك عظامها
دعوناك في الدنيا لترأب صدعنا وفي عقبات لا يطاق اقتحامها
بيوم به كل رهين بذنبـه سواء به اذنابها وكرامهـا
فأنت لنا في هذه الدار منعة وللنفس في يوم الحساب اعتصامها

* * *

ابو الأمين علي بن حسين بن علي العوضي نسبة إلى آل عوض من اقدم الاسر العربية الحلية ، ويصرح المترجم له في شعره ان نسبه يمت بامراء آل مزيـد الاسديين ـ مؤسسي الحلة وامرائها في اخريات القرن الخامس إلى اواخر القرن السادس للهجرة ، قال الشيخ السماوي في (الطليمة) : علي بن الحسين من آل عوض الأسدي الحـلي كان اديباً شاعراً ظريفـاً حلو الحديث الى تقى ونسك وديانـة قوية ، حاضرته فرأيت منه رجلا صـافي السريرة نقي القلب طاهر

الثوب وراسلني بشعر في المدح وأجبته بمثله ثم ذكر قطعة شعرية من غزله ، قال السماوي : وتوفي سنة ١٣٢٥ هـ في الحلة ودفن بالنجف ، وترجم له الشيخ اليعقوبي في (البابليات) وقال : يمتاز شعره بالرقة والعذوبة فمن غزله :

من لي بوصل مهفهف ... ينأى على قرب المزار
ذات الوقود بخـــده ... ويجفنه ذات الفقـــار

قال : وقد وقفت على ديوان شعره الذي جمعه ولده الأكبر الشيـخ محمد أمين بعد وفاة والده ، وكان يحتفظ به وببقية آثاره المخطوطة والمطبوعة ولكنها بعد وفاة ولده المذكور بيعت، وللمترجم له رسالة صغيرة بخطه أودعها مقاطيع من شعره وبعض نوادر (الكوازين) وغيرهما كتبها باقتراح من العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء في إحدى زياراته الحلة ولا تزال في مكتبته بالنجف ولعلها هي التي أشار اليهـا شيخنا في (الذريعة) ج ٦٢/٤ بقوله : تراجم المعاصرين من علماء الحلة للشيخ علي عوض . وذكر في آخرها أن ولادته كانت في الحلة سنة ١٢٥٣ وتوفي كما أخبرني ولده الأمين في ثاني جمادى الثانية سنة ١٣٢٥ ونقل إلى النجف ، وهذه قطعة من شعره في الرثاء قالها يرثي بها العلامة الحجة السيد مهدي القزويني :

منك الفراق ومني الوجد والحرق ... وشأن شأني عليك الدمع والأرقُ
يا أمن كل حشا كانت مروعـــة ... عليك كل حشا أودى بها الفرق
لأنت واحد هذا العصر إذ عجزت ... عن نعتك البلغـــاء القالة النطق
علامة إن عرت شوهاء مشكلة ... كشفتها فكأن الصبـح منفلق
كالبدر والبحر في يومي هدى وندى ... من كفك السيل أم من وجهك الشفق
يشع من غرة المهدى نور هدى ... للمدلجين إذا ما ضمهـــا الغسق
قد كان للركب زاداً حينما نزلوا ... ومعقلاً إن تناهى الخوف والرهق
هذي فواضل لا تخفى صنايعهـــا ... وذي فضائـــل لا تغشى وتنمحق

أأستقى لثراك الغيث مجتديــاً وفيه قد حلّ منك الوابل الغدق
بلى سرت من نسيم الخلد نفحتهــا فعطّرت منك رمسـاً كله عبق

ومن نوادره ان جلس يوماً مع الشاعر الذائع الصيت الشيخ صالح الكواز. فعصفت ريح هوجاء أظلمت منها مدينة الحلة ، فقال الشيخ صالح مرتجلا :

قد قلــت للفيحــــاء مذ عصفت فيهــا الرياح وبات الناس في رجف
ما فيكِ مَن يدفع الله البلاء به إن شئتِ فانقلبي أو شئتِ فانخسفي

فقال له شاعرنا العوضي : أيها الشيخ إني نظمت هذين البيتين قبل مدة في مثل هذه العاصفة على غير هذه القافية وأنشد :

قد قلت للفيحــــاء مذ عصفــت فيهــا الرياح وبات الناس في رعب
ما فيكِ مَن يدفع الله البلاء به إن شئت فانخسفي أو شئت فانقلبي

فقال له الكواز : أنت والله قلبتها هذه الساعة .

وله مهنياً العلامة السيد مهدي القزويني بقدوم السيد محمد حسين ابن السيد ربيع من مشهد الإمام الرضا عليه السلام من قصيدة مطلعها :

هِم بالعذيب فثمّ أعذب مورد وأشرب على ذكر الحبيب وغرّد

ومنها :

هيفاء قد لعب الدلال بقدّهــا لعب الشمول بقدّهــا المتأود
نظرت اليك بمقلة ريم الحمى وجلت لعينـك غرة كالفرقــد
أملت عليّ حديثهـا فحسبته سلكـاً وهي من لؤلؤ متنضد
ولقد أغار لنقطـــة من عنبر قد حكّمت في خدها المتورد
ولقد تشير بأنمل من فضـــة مصبوغة عند الوداع بعسجد
حتى فرغت إلى السلوّ فخانني فيه الضمير وعزّ ثمّة مسعدي
هل تلكم العثمات ثمّ رواجع فأنال منهـــا بلغة المتزود

أيام لا صبغ الشبيبة ناصل ... منى ولا وصل الحسان بمنفد
فلتلح لوّامي وتكثر حسّدي ... وتشي وشاتي ، وليجدّ مفندي
أنا ذلك الصب الذي ألف الهوى ... قلبي وأعطيت الصبابة مقودي
لا أنثني أو أبلغ السبب الذي ... حاولته ولو أنه في الفرقد
وكذا محمد الحسين سرى به ... عزم لطوس وهو أكرم مقصد
فيها بأكرم مرقد بلغ الرضا ... بلغ الرضا فيها بأكرم مرقد
وغدا يطوف على ضريح كم به ... طاف الملائك ركعاً في سجّد
تعنو له صيد الملوك جلالة ... ومتى تعد نظراً اليه تسجد
هو ذاك غوث الناس وابن ربيعها ... وخضم جود قال للدنيا: ردي
ساد الأنام بفضله وشأم ... في حلمه ، وكذاك شأن السيد
ولكم أجار من الليالي خائفاً ... ما زال يرصده الزمان بمرصد
ولكم أسال على الوفود نواله ... كسيل وادٍ بالمواهب مزبد
الطاهر الأعراق مَن شهدت له ... أفعاله الحسنى بطيب المولد
من مبلغ عني بشارة رحمة ... لجناب (مهدي) الزمان محمد
علامة العلماء شمس الملّة الـ ... ـغراء غوث الدهر غيث المجتدي
الموقد النار التي بوقودها ... قد راح ساري الليل فيها يهتدي
هو ذاك بدر سما العلاء وإنه ... لأبو أماجد كلهم كالفرقد
قلّدته ديني ، وقلّد أنعماً ... جيدي، فراح مقلِدي ومقلّدي

وقال في قدوم السيد محمد القزويني من الحج سنة ١٢٩٦ :

أضاءت ثنيات الغري إلى نجد ... بأبيض طلاع الثنايا إلى المجد
فللذكوات البيض عندي صنيعة ... بتجديدها ما فات من سالف العهد
أتت بابن ودّ لا عدمت وفاءه ... سواء على قرب من الدار أو بعد
كريم متى استجديته فاض جوده ... عليّ كفيض البحر مداً على مدّ

طليق المحيّا لم تصافح يمينه … يمينك إلا باليسار وبالرفد
له شغف بالمكرمات ، وغيره … له شغف لكن بلمياء أو دعد
ترقّى لما لم يبلغ الفكر كنهه … ولم تقف الأوهام منه على حد
أتى عرفات بعد ما عرفت له … شمم فخار دونه فائح الند
ونالت منى فيه المُنى بعدما رمى … جمار الجوى في مهجة الخصم عن قصد
فيا كعبة أضحى يطوف بكعبة … ولا عجب أن يقرن السعد بالسعد
أتتك فريدَ المكرمات فريدة … تهادى بنظم راق من شاعر فرد
أتت والمعاني الغر تبهج لفظها … كما تبهج الأيام في طلعة المهدي
غدت أربع الفيحاء من نشر علمه … كأخلاقه فيحاء بالندّ والورد
فيا عالماً أعيت مذاهب فكرتي … معانيه حتى لا أعيد ولا أبدي
فدتك اناس أخطأ الرشد رأيهم … وقد علموا معنى الاصابة والرشد
وإن علا أمسيت بدر سمائها … لتزهر فيها منكم أنجم السعد
نظمت بنيك الغر عقداً لجيدها … وأنت برغم الخصم واسطة العقد

الشيخ حمّادي نوح

المتوفى ١٣٢٥

قال في احدى روائعه في الحسين :

أهاتفــة البان بالأجرع مليّـاً بفرع الاراك اسجعي
وأمنا فما ربع سرب القطا بنافحة الروض من لملع
يقرّ المقيل لذات الهديل بدور البليل على المرتع
جزعنا التياعاً ليوم الحسين فإن كنت والهة فاجزعي
ليوم به انكسف المشرقان بغاشية الفسق الأسفع
وغودر في الطف سبط الرسول صريع الظبا بالقنا الشرّع
سقى حفراً بثرى كربلا غير الحيا غدق المربع
توارت بها أنجم المكرمات بأدراع غلب هوت صرع
بمصرعها يصدع الحامدون ثوت والمكارم في مصرع
تمفرها سافيات الرياح عصفن بآفاقها الأربع
تحف بماقد أعلامها وملحقها بالذرى الأرفع
قضى عطشا ولديه الزلال تدفق عن طافح مترع
فيا ظامياً شكرت فيضه ظوامي ثرى الخصب المرع
أيا غادياً بذرى جسرة متى اتقدت هضب تقطع
أمون تجانب لمع السراب إذا عبث اللمع بالألمعي
إذا جزت متقدّ الحرتين وشمت سَنا يثرب فاخشع

وقبلْ ثرى روضة المصطفى وصلْ وسلّم ولجْ واصدع
سقتك العدى يا نبيّ الهدى بكأس الردى رنق المنقع
أتاحت لأبنـــاك ضنك الفنـــاء وأفنام ضـــنك الموقع
وصمّـــاء جمجع فيهـــا بنوك نفوساً على أقـتم جمجع
جلتهـــا جسومهم النيرات ممزقة بالظبـــا اللمـــع
هوت وقـّماً من ذرى الصافنات كأقمار تمّ هوت وقـّـع
تمزقهـــا شفرات الضبـــا بكف ابن رافضـــة ألكع
وجوه كشارقــة الزبرقان لهـــا السمر منزلة المطلع
تناديك تحت مهاوي السيوف بآخر صوت فلم تسمع
أريقت دمـــاك فلم تنتقم وسيقت نساك فلم تهلـــع
مروّعــة بصـــدى هجمــة أطارت لهـا أعين الروع
فأبرزن من خيم أضرمت بذاكيــة اللهب المسفع
تشدّ براقعهــــا خيفـــة فتغلب قهراً على البرقـــع
وخائفــة فزعت رهبـــة فاهـــوت على جسد المفزع
تلوذ بــه فتنحي بهـــا بعنف يـــدا لـُكع أكوع
ومرضعة نحرت طفلها من القوس نافذة المنزع
تلاقى السها بدمـــا نحره أفي الله هان دم الرضّع

* * *

وثاكلة صرخت حولــه تناديــك عن كبد موجع
أيا جدُّ صلّى عليك المجيد ونلت ثنـــا الافوه المصقع
حبيبك بين ذويك الكرام أضاحي منى بتن في موضع
تقلّبهـــا حلبـــات الخيول سليبة ضافيـــة المدرع
ومضنى يئنُّ بثقـل القيود مشالاً على جمـــل أضلـــع

يرى حرم الوحي إن أرسلت مدامعهـا بالقنا تُقرَّع
أسارى يكلفهنَّ الحـداة رسيما على هزلٍ ضُلَّع
تجشمها ربوات الفـلى وتحضرها مجلس ابن الدعي
ويُدني القضيب لثغر الحبيب فان ضاء مبسمه يقرع
تسرّع فيك ابن مرجانة فنال المنى أمل المسرع
وساق عيالك سوق الإما تجوب فلى مربع مربع
أ أللّه يا غضب الأنبيـاء لمثلك الهدى بضبا الوضَّع

* * *

فيا صفوة الله من خلقه ومن لشفاعتهم مرجعي
أجلكم أن أزور القبور وحمل ذنوبي غدا مضلعي
أبى الله يخزي وليَّ الكرام ويدعو بها يا كرام اشفعي[1]

أقول وكأن الشاعر كان متأثراً بقصيدة الشيخ حسن التاروتي القطيفي المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ – والذي كان يعيش من صيد السمك – وأولها :

أللراعبيـة بالاجرع صبابة وجد فلم تهجع

فجاراه بها وزناً وقافية، ذكرناها في ترجمته صفحة ٣١٠ من الجزء السادس من هذه الموسوعة . وستأتي – بعون الله في جزء آتٍ – رائعة محمد مهدي الجواهري – شاعر العرب اليوم – فهي على هذا الوزن والقافية والتي استوحاها من ضريح الإمام الحسين عليه السلام ومطلعها :

فداءً لمثواك من مضجع تنوّر بالأبلج الأروع

وهي من غرر أشعاره .

* * *

(١) عن ديوانه المخطوط – مكتبة آل القزويني ، ولأول مرة تنشر هذه القصيدة بكاملها .

الشيخ حمادي نوح هو أبو هبة الله محمد بن سلمان بن نوح الغربي الكعبي الأهوازي الأصل الحلي المعروف بالشيخ حمادي نوح والصحيح اسمه (محمد) كما كان يوقع . ولد سنة ١٢٤٠ وتوفي في صفر ٢٣ منه سنة ١٣٢٥ بالحلة وحمل إلى النجف الأشرف فدفن فيها فيكون عمره خمسة وثمانين سنة .

والكعبي نسبة إلى قبيلة كعب التي تقطن في الأهواز، أخذ عن السيد مهدي ابن السيد داود الحلي والشيخ حسن الفلوجي – الأديب الحلي – وخرج إلى الأهواز والجزائر مدة ومنها أصله . وكان يتنسك وأنشأ أوراداً وأذكاراً من الشعر لتعقيبه في الصلاة . وهو شاعر مفلق مكثر طويل النفس وكان أهله بزازين في الحلة وكان هو صاحب حانوت فيها يبيع البز ويجتمع اليه الادباء والشعراء يتناشدون أشعارهم وقد أخذ عن المترجم له جماعة، منهم الشيخ محمد الملا، والحاج حسن القيم وابن أخيه الشيخ سلمان نوح، والحاج مهدي الفلوجي. وكان كثير الاعجاب بشعره وإذا أنشده أحد شعراً لغيره نادى : كرب . كرب . أي هذا يشبه كرب النخل ، وجلّ ادباء الحلة يرون له فضل السبق والتقدم في صناعة القريض شغوفاً بغريب اللغة وشواردها ، مفضلاً لأساليب الطبقة الاولى على الأساليب الحديثة بعيداً عن استخدام البديع والصناعات اللفظية لذلك ترى الغموض غالباً على شعره ، ولا يعجبه من الشعراء الأقدمين أحد غير المتنبي ويفضله على شعراء العرب ويتأثر به .

لقد دوّن شعره في حياته وسماه (اختبار العارف ونهل الغارف) فجاء في مجلد ضخم يربو على ٥٥٠ صفحة على ورق جيد بخط أحسن الخطاطين في الحلة آنذاك، رتّبه على سبعة فصول: الفصل الأول في الالهيات والعرفانيات، والفصل الثاني الحسينيات وهو ما قاله في أهل البيت عامة ، والحسين خاصة مدحاً ورثاءً ويبلغ ٣١ قصيدة من غرر الشعر ، قال الخطيب الأديب الشيخ يعقوب في تقريضه قصيدة منها :

مدحت بني النبوة في قواف ... رددهن ألسنة الرواة

فإن يكن ابن نوح قد تولى غريقاً في القرون الماضيات
فلا يخش ابن نوح العصر هولاً فقد آوى إلى سفن النجاة

ومن تأثر بالشاعر الشيخ حمادي هو الشاعر الفحل الحاج حسن القيم فقد لازمه ملازمة الظل وكان يعتز بهذا الاتصال وهذه التلمذة فقال يمدحه من قصيدة .

فلو كان ينمي جيد الشعر لانتمى إلى شاعر من آل نوح مهـــذب
ولو كان ينمي جيد الشعر لانتمى إلى مبـــدع في كل فنٍّ ومغرب
إذا دام لا تهوى من الناس صاحباً ففي الشمس ما يغنيك عن ضوء كوكب

ويقول شيخه المذكور في قصيدته التي أبّن فيها هذا التلميذ البار بعد وفاته :

فيا نجم العشيرة لحتَ بدراً فغيّبــك الافول عن النجوم
سقيتك سلسل الكلم المصفّى تجنّبه قذى الهذر الذمـــيم
إلى أن ظن مـــاهر كل علم بأنـــك حائز شتت العلوم
أبوك على المنـــابر بدر تمٍ وأنت أتمّ من قمري تميم (١)

فمن قصائده الحسينية قوله :

ومعرّض لشبا الأسنّة مهجة للوحي بين صدوعهـا إلهام
صدع الوغى متهللاً وكأنه صدع الوغى وله الهلال لثام
الراكب الخطرات وهي أسنة والخائض الغمرات وهي حمام
والمخصب الشتوات عارية الربى والفارج الكربات وهي عظام
ركب الوغى ولظى الهجير يشبُّها من حرّ مهجته عليه ضرام
أمعطّر النكباء نفحة عافر ومردّع البوغاء وهي رغام (٢)
ومجدّلاً نسفت لمصرعه العلا ومن الهداية دكدكت آكام

(١) يشير إلى شاعري تميم الشهيرين : الفرزدق وجرير .
(٢) الردع : الزعفران .

سقطت لمصرعه النجوم كأنها — من صدره عدداً سقطن سهام
ومجرداً نسج الابـــاء لشلوه — جدداً برود الحمد وهي قتام
عجباً لجسمك كيف تأ كله الظبا — وبكل عضو فيه منك حسام
أكل الحديد أمضَّ منه مضارباً — عرفته من تحت التريك الهام[1]
طحنت بأضلعه الخيول ودائماً — يهدي الورى بعلومهـا العلاّم
تمدو على جسد يُماث بنسكه — محل الزمان إذا استمرَّ غمام
ترباً تغـيّره العواصف وانتهت — أن لا تغيّر نشره الأيـــام
متميزاً قمراً بشاهقة القنـــا — كسف الزمـان ولم يفته تمام
صدعاً بواضحة الكتاب مبلّغاً — فصل الخطاب إذا ألدَّ خصام
ومرتّـل الكلم المبين كأنه — جبريـل يصدع والأنام سوام
أعلى العوامل رأس سبط محمد — جلبته من خطط المراق شئام
يتأوّد اليزنيُّ في قمر الهدى — والمسلمون لدى سناه قيــام
وبحضرة الاسلام ينكت ثغره — سوط ابن هند ولا يكاد يلام

ومنها في الشهداء من أهل بيته وصحبه:

المنتضـين سيوفهم ووجوههم — وكلاهما شهب الظـلام وسام
تتزلزل الأطواد من سطواتهم — وتخف إن ذكرت لهم أحلام
وردت حياض الموت طافحة الردى — وعن الزلال تموت وهي صيام
فأعارت الأرماح ضوء رؤوسها — وأثارت البوغـــا لهم أجسام
وثوت بحر هجيرة لو يلتظي — بذرى شمام ذاب منــه شمام
صرعى تزمّلها الدماء ملابساً — حمراً وتسلبهـا اللباس طغام
فكأن فيض نحورهم لقلوبهم — برد يحفظ ذمـــارهم وسلام

---

(١) التريك: جمع تريكة وهي بيضة الحديد.

وقال ، وهو يذكر الحسين أثناء أداء مناسك حج بيت الله الحرام .

يا دهر شأنك والخلاف فما الحجى ... متوفرٌ والبغيُ فيـــك موفر
مُنع ابن فاطمة مناسك حجه ... ويزيد يؤمنه الشراب المسكر
لو أنصفت عرفات دكدك فرعها ... فقدانه منهـا وزال المشعر
يا حجر إسماعيل جاوزك المدى ... مذ بان عن غدك الحسين الأطهر
يفدي ذبيحك كبشه وعلى الظما ... حنقـاً صفـّى الله جهراً ينحر
أصفاء زمزم لا صفوت لشارب ... وحشا الهدى بلظى الظما تتفطر
يروي زلالك وارداً وذوو النهى ... بالطف يرويها التجيـع الأحمر
أثلاثة التشريق من وادي منى ... لا تمّ في واديك حجٌ أكـبر
هذي جسوم معاهديك بكربلا ... بقيت ثلاثـــاً بالعرا لا تقبر
يلشرف البيت الحرام بنسكهم ... وعيدهم مثـل النسيكة ينحر
ما يشهد الحجر الشريف بفقدهم ... وبنسكهم في كل عـــام يزهر
فجسومهم تحت السنابك موطىء ... ورؤوسهم فوق الأسنة تشهر
عقدت بأطراف الرماح رؤسهم ... ونساؤهم بظهور عجف تؤسرُ

وله من قصيدة تبلغ ثلثمائة وتسعة أبيات في الامام الحسين :

وجمت بناعية الحسين على الونى ... للبغي واضحة الحديث المرسل
وتصرفت فرطا برغم أمينه ... بشروطهـا يدُ ذي تمائم محول
برز ابن أحمد للزمان يقيله ... عثرات معلن غدره المتنصـل
ومسوماً في الركب كلّ طمرةٍ ... غير المكارم فوقها لم تحمـــل
فتلت بأكمبهـــا سواعد فتية ... أدنت مآربها بباع أفتـــل
من كل من تثنى الخناصر نحوه ... يرنو الزمان له بعـين الأحول
يغشى النواظر في حباء عقيلة ... ومضاء ذي شطب وسبطة أنمل

مأمومة بأغرّ ينصدع الدجى ... بسناه ملء قرى أغرّ محجل
قد أشخصته عن المواطن بيعة ... من عنق صافقها يداً لم تحلل
فأبرّ داعية الشريعة موضحاً ... في المسلمين إمامة النصّ الجلي
يمضي ولا الأرماح نافذ حكمه ... ويرى ولا المصباح منه بأمثل
متوسماً إنقاذ داعية الهدى ... حير الضلالة وهي عنه بمعزل
حنقاً بعضمر كبدها يعتادها ... عن قلب وافي السريرة حوّل
يجري على سرّ المشيئة واطئاً ... ظهر الثنية وطأة المتمهل
الراكب الأخطار وهي منيعة ... وأمين ضيم الجار ساعة معقل
ومنع الأبرار بزّة نسكها ... وبجرّع الجبار رنقة حنظل
أذكت كريهته فقال لها انزلي ... ووفت حميته فقال لها اصطلي
وأبت سلامته فـلّ حفيظة ... فياضة كرم الابـاء الأجمل
ومضت تناجز عن رواق فنائه ... أسد العرينة أردفت بالأشبل
نزعت لدفع عدوها آجامها ... وتفيأت أجم القنيّ الذبل
قلّوا ولكن كل فرد منهم ... يغشى الكريهة مفرداً في جحفل
هي ساعة أنست مواقف مأزق ... أنفقن من جساس عمر مهلهل
وبضيقها لطم الصفيح وجوههم ... فهوت ولا غور النجوم الافل
وتجرّد الوافي بشافية الأذى ... من نجدة الكافي يصول بأعزل
تلقى الكماة أمامه ووراءه ... رهن الفلاة بضرب حدّ المنصل
يعدو على قلب الخميس فلا يرى ... قلب الخميس سوى الرعيل الأول
يلجي تفرده القبائل نحوه ... فتؤمّه خجلا ولما تخجل
فيفلّ غاشية الكماة بعزمة ... يوم النزال كريهة لم تفلل
جذلان يأنس عن لهيب فؤاده ... مترّحاً بسنا الحديد المشعل
فكأن شارقة السيوف بوجهه ... الشمس شارقة بقمة جدول

بنقضٌ في رهج الظهيرة وارياً ... ماوى السريرة قطرة لم ينهل
يروي غرار السيف منهمر الدما ... ولسانه من ريقه لم يبلل
كرمت حفيظته على مضض الظما ... ريانة نيل الشفاء الأعجل
لو تبرز الدنيا بصورة واتر ... دامي الوريد بسيفه لم تقبل
فجمته في فئة بها انفجع الهدى ... ووثيقة أمل اللهيف المرمل
وأعزّة سقيت أنابيب القنا ... أن لا يذوق الدين كاس مذلل
أجرام روحانية تنقضُ من ... ملكوت قدس في دلاص شمردل
نهضت بتكليف الإمامة إذ بها ... قمر الإمامة سار غير مخذّل
فلذاك أورد صدره سمر القنا ... وأعار جبهته شفار الأنصل
وهوى بمنعقد القساطل ليتني ... من دونه الثاوي بظل القسطل
غيران يلتمس الظلامة فانثنى ... وهو الظلامة في التماس مؤجل
ثاوٍ تمنعه الحمية تارة ... وهو الكريم شبا الحسام المصقل
عار تكفنه محامد هاتف ... في الكائنات متى يمنّف يعول
أودى الحسين فيا سماء تكوري ... جزعاً عليه ويا جبال تهيلي
هدّ العماد فما لسمكك رافع ... ودهى النفاد فما لفرعك معتلي
فثقي بعترته البقية تأمني ... بقرار مسموك ومنع تزلزل
وتبرقعي بدجى الكآبة إنما ... غشيتك خطة ظلمة لا تنجلي
هذا ابن هند والحنيفة غضة ... ومقالة التوحيد لم تتبدل
قد سل شفرة مرهف في كربلا ... ماضٍ لفاطمة الصفية مثكل
وضع الظبا برقاب عترة أحمد ... هي تلك بين معفر ومجدل
نحرت على ظمأ بضفة نينوى ... حرى القلوب على شفير المنهل
لولا شهادتها بجنب زعيمها ... لغدت هناك موائداً للعسّل
تأبى الوحوش دنوها وينوشها ... من خيل أعداها نعال الأرجل

عقرت فيا وطئت بشدة جريها ... إلا لأسرار الكتـــاب المنزل
خلت الحية يا اميـــة فاخلعي ... حلل الحيا وبثوب بغيك فارفلي
سوّدت وجه حفائظ العرب التي ... كرمت إذا ظفرت برحل مفضّل
فهي طويت قديم حقدك كامناً ... وضممته في طيّ لوعة نعشل
وهي الوسيلة بحت في إظهارها ... بالطف في رهط النبي المرسل
وقطعت فرع أراكـــة نبوية ... بسيوف هند في يديْ مستأصل
تلك الفـلا غصت بآل محمد ... صرعى معفرة برمـل الجندل
أكل الحديد جسومهم فكأنهم ... للدين قد جاؤا ببدع مشكل
ياخزية العرب انتهت اربالشقا ... من وجد حقدك في بلوغ محصل
أو ما بطرت بنكبة شابت لها ... لُحم الأجنة في بطون الحمّل
حتى استبحت الدين إذ قهر السبا ... حرم النـبي على ظهور المزّل
فكأنما ظفرت يداك مضيفة ... للدين مكرمة بنسوة هرقل
أثكلت نسوة أحمد لينالها ... قهر العدو حياطـة المتكفـل
أبرزتهـا حسرى كما شاء المنى ... من غير مهجة راصد متحمل
تتصفح البلدان صورة سبيها ... أشكال بارزة بذلّ المثّـــل
هي في عيونك حسّرٌ وتبرقعت ... بحجاب قدس بالجـلال مكلل
تسود من ضرب السياط جسومها ... ووجوهها بلظى الهواجر تصطلي
من كل زاكية تقنّع بالقنــا ... وأمين وحي بالحديد مكبل
مضنى وجامعة القيود يشبّهـا ... لهب الهجير لظى بعنق مغلـل
وأمضّ مما جرعتــه يد العدى ... غصصاً من الخطب الفظيـع المهول
شتم الخطيب على المنـابر جده ... أخطيبها فدحتك حزّة مفصل
أبسيفكم زهت المنابر أم بـكم ... جبريل نادى في الزمان الأول
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى ... للمسلـــين مجالد إلا عـــلي

تتمهّدُ الأعواد غبّ فتوحه ... وبسيبه الأوغاد لم تتمذل

لا بوركت قوم ترفّع شأنها ... بحسامه ، وبشانه لم تحفل

وله في رثائه (ع) وقد نظمها سنة ١٢٦٥ كما في ديوانه ولعلها أول مراثيه الحسينية :

أحي بابل سُقيت الغماما ... وتضوّعت في نسيم الخزاما

كم لنا في عراص ربعك صيدٌ ... شيدوا فيك معهداً ومقاما

إن دعاهم داعي المنى والمنايا ... أكرموا وافداً وروّوا حساما

عمرك الله كم حويت بدوراً ... نورها يخجل البدور التماما

ولكم حلّ في طلوعك غيد ... أودعت في الحشا ضنى وسقاما

خُرّدٌ تفضح الغزالة وجهاً ... يوم تنضي براقعاً ولثاما

رب يوم به العواذل أضحت ... لا يملّون في ملامي الملاما

يا أخلاّي لست فيما زعمتم ... زادني الشوق لوعة وغراما

لا ربوع بـ(الجامعين) محيلات ... شجتني ولا طلول أماما

بل شجاني سليل أحمد لما ... أججت في وغاهُ حربٌ ضراما

يوم جاءت يقودها ابن أبي ... وقاص ظلماً يقفو اللهام اللهاما

قابلتها فتيان صدق لترعى ... لابن بنت النبي فخراً ذماما

شمّرت للوغى ودون حسين ... حسبت أ كؤس المنايا مداما

هم أسود وما رأيت اسوداً ... تخذت غابة الرماح أجاما

فادلهمت تلك الكريهة حتى ... قنّعوا الشمس عثيراً وقتاما

لم تزل تخطف النفوس ويلقى ... صدرها في اللقا قناً وسهاما

فدعتها حضيرة القدس لما ... شيد فيها لهم مقامٌ تسامى

بأبي أنجم سقطن انتثاراً ... صيّر الطعن برجهنّ الرغاما

يا لـك الله أيّ خطب جسيم — جلّ هوّن الخطوب الجساما
يوم أذكت عصائب الشرك بغياً — بحشا صفوة الجليـل أواما
هو فردٌ لكن تراه الأعـادي — حين يسطو بهم خميساً لُهامـا
سامياً صهوة الطمّر كأن الطر — ف قد قل من هضـاب شماما
ترجف الأرض خيفة حين يسطو — مثل فلك في لجـة البحر عاما
وتمور السما إذا شاهدتـه — سلّ من بأسه الشديد حساما
لفّ أجنادهـا وكهّم منها — البيض قسراً ونكّس الأعلاما
أسد الله مـا رأى الأسد في — الهيجاء إلا أعادها أنعامـا
بطـل أيسر العزائم منه — إن عدا ساطياً يروع الحماما
فدعاه المولى إلى الملأ الأ — على فلبّى طوعاً وكف احتجاما
ولذاك اختار الشهـادة حتى — نال فيهـا ما حيّر الأوهامـا
فرمته العدا بأسهم حقـد — ليت قلبي عنه تلقّى السهامـا
فهوى منه في سمـاء لوي — بدر مجد يجلو سناه الظلامـا
ونعاه الروح الأمـين ونادى — قتل اليوم مَن به الدين قامـا
أي خطب قد هدّ من كعبة — الاسلام في عرصة الطفوف دعاما
ورمى آل هاشم برزايـا — نكست من وقوعهن الهاما
يوم سارت من العراق عداهم — بنساهم أسرى تؤم الشئامـا
ثاكلات يندبن حزناً ويذرفن — دموعاً تحكي السحاب انسجاما
وتجيل الألحاظ رعباً فلم تلق — سوى كافل يقاسي السقامـا
يا لقومي لفادح أورث القلب — غليلاً وفيه أذكى ضرامـا
يوم ثارت حربٌ على آل طه — فأبادتهم إمامـا إمامـا
أيُّ يوم هالت عصـائب هند — عروة الدين بالقراع انفصامـا
أيّ يوم جبّت لآل نزار — بشبا البيض غارباً وسنامـا

أي يوم لخـاتم الرسل فلتّت غذماً فيه شيّد الاسلامـا
وأراقـت دمـاء كل أبيّ جلّ يوم الهوان من أن يضاما
يا بن بنت النبي إن فاتني نصر ك بالكف لم يفتني كلامـا
لي فيـه على عداكم حسام شفرتاه تحكي الحمام الزؤامـا
مع أني لأخذ ثارك شوقـاً أرقب المجتبى الامامَ الهماما
سوف أطفي الغليل من كاشحيكم في كفاح تزلزل الأعلامـا
ولدى قائمِ الشريعـة سيفي في القنا يرشح الدما والحماما
وليوث خلفي لآل (غريب) منهم تفتدي الليوث سواما
تنتشيء الموت في ظباها إذا ما أبصرتني للحرب أبدي ابتساما
يا بن طه اليـك لؤلؤ نظم فاق في سمطه اللآلي نظاما
فاقبلن من (محمد) ما غدا في فم قاليك علقماً وسمامـا
وبثغر المحب نحـلة شهـد يفضح الشهد طعمها والمداما
وعليـكم من ربكم صلوات وسلام يغشى علاكم دوامـا

ولـه :

عذرتك أن تعنفني نصوحـا وقلبك لم يبت بأسى جريحـا
تفاقم فانطوت جمـل الرزايا بوازنـه فيمدلهـا رجيحـا
هو الخبر الذي اتقدت لظـاه بجانحة الهدى لهباً صريحـا
إذا ذبح ابن فاطمة عناداً فإن الدين قد أمسى ذبيحـا
وميّز رأسه بشبـا العوالي قطيماً يعرب الكلم الفصيحا
يرتل في السنـان لكل واعٍ كتاب الله ترتيلاً صحيحـا
تمرُّ به الرياح وقد مراهـا بأطيب من أريج المسك ريحا
وجـرده إباء الضـيم نفساً إذا ذكر الهوان نأت نزوحـا
لدى أبنـاء معركة وقته بمهجتها الذوابل والصفيحا

عشيـــة لاذ عز الفخر فيه		ومدَّ له المدى طرفاً طموحـا
ثوى بثرى الطفوف تملُّ منه		مهندة السيوف دماً سفوحا
فأوسع بيضة الدين انصداعـا		وعطل في القصاص لها جروحا
تكفنـــه العواصف بين قوم		ثلاثاً لا تشق له ضريحـا
وفاح شذى الامامة من محيّاً		عليه دم الشهادة قد أفيحا
بيوم جرعته دمـاء حرب		على ظمأ وحُرْم ما أبيحا
وزلزلها موطدة رعانـا		عجيـل بها له قدر أتيحـا
أجلّك أيها البطل المسجّى		ثلاثاً أن تبيت لقى جريحـا
مسجّى بالثرى وعداك قسراً		بصدرك أجرت الفرسَ الجموحا
عديٌّ أفنت ضلوعك بالموادي		لقد أفنت من التنزيل روحا
تمنّت أنهـا أفنتك ظلماً		على حنق بها جسداً وروحا
وروح الله حين بـكاك عيسى		تشرّف فيك عند الله روحا

وله :

أيوم الطف طرت بها شعاعا		نفوساً سلّهـا الجزع التياعا
وجزت ببكر خطبك كل خطب		يسوم الطود أيسره انصداعا
سليباً تستمد الشمس منـه		إذا بزغت بضاحيـة شعاعا
صريعاً تشكر الهيجاء منه		إذا التفّت به البطل الشجاعا
فأصبح في جنادلها عفيرا		يشرّف فضل مصرعه البقاعا
وأبنية يمنّـع في حماهـا		طريد بني الجرائم أن يراعا
فأمست والتهاب النار فيها		يحط قواعداً علت ارتفاعا
أيدري الدهر أي دم أضاعا		وأي حمى لآل الله راعـا

وقـال :

خولف المختار في عترتـه		أهل بيت الوحي براً وولاءا

وأقــــام الدين فيهم فأبى قومه في آله إلا الجفـــاءا
أوردوهم كدر العيش إلى أن أعدّوهم دم النحر ظماءا
وأجالوا الخيل حتى طحنت خامس الغر الالى حلّوا الكساءا
طحنت صدر ابن بنت المصطفى يوم في غرّ الهدى سنّ الأباءا
بأبي الثاوين لا يندبهـــم غير برح الحرب صبراً وبلاءا
وثوت والدين يدعو حولها هكذا من لبس الفخر رداءا
تلك أعلام الهدى سحب الندى وليوث الحرب عزماً ولقاءا
ومغاوير الحفيظـــات إذا قذفوا الرعب المغاوير وراءا
عانقت من دونه بيض الظبى لم يعانق رغدها البيض الظباءا
ووقته الطعن حتى قطّرت والقنا فيها اعتدالاً وانحناءا
في مراضي أغلب أوردهـا مورد العزة بـدءاً وانتهاءا
بأبي الفادي سنا حوبائـــه دون ايضاح الهدى حتى أضاءا
وأقرّوه على الرمضـا لقى يتردى من ثرى الطف كساءا
نسج الريـــح عليه كفناً فاكتسى الرمل بمثواه بهـاءا
ونواع حولـه تدعو أسىً بقتيل لم يجب منها الدعاءا

وله :

يا راقـداً عن بعثـــه بطراً أرأيت بعث معاشر رقدوا
بولاء آل محمــــد علقت لك يا رهين الموبقـات يد
بالطيبين ولم يطب أبـــداً من في سواهم قـط يعتقـد
تأمين أقصى الصبر يوردهم عنا يزول لبعضهـــا أحد
ما بين منفطر الحشا حرقاً أودى فغيّب جسمه الكـد
ودفينـــة سراً أبت سحراً من أن يشيّع نعشها أحد
دفنت وغصتهـا بمهجتهـــا تغلي الفؤاد فينضج الكبـد

وصريــع محراب يممه ... سيف ابن ملجم بالردى يفد
وبسمّ جعدة قطعت كبد ... يرنو اليهـا الواحد الصمـد
وبكربـلا نُحرت على ظمأ ... فئة عليها الماء قد رصدوا
من كل بدر تقى إذا انتصبت ... خيم الهدى فيه لهـا عمد
وركين معركة إذا رجفت ... فكأنـه في قلبهـا وتد
ولجَ القتـام كأنـه قمر ... ونحا الصدام كأنـه أسد
يرد الردى من دون سيده ... فكأنـه صافي الروى يرد
صبروا نفوس أكارم سلبت ... تحت العجاجة والقنا قصدوا
بفنـاء منقطع القرين ثووا ... وبحفظ عزة مجـده انفردوا
وبجنب مصرع قدسه نحروا ... فلذاك في درجاتـه صعدوا
حشدت عليه ألوفهم فأتى ... يفني القبائـل وهو منفرد
في جحفل من نفسه شرق ... بالسيف لا يحصى له عـدد
من معشر لم يخلفوا أبـداً ... لله ما عهـدوا وما وعدوا
أودى ولا في سيفه كلـل ... وهوى ولا بقوامـه أوَد

وقال :

وأقمار رشد لوعدا البغي تمّها ... لما عولجت في كربلا بخسوف
سليبة أبراد الشهادة في ثرى ... يمور عليها في هجير صيوف
يرمّلها فيض الدماء فتكتسي ... بسورة نكباء الرياح عصوف
لدى جسد صكّ الصناديد فانثنت ... ألوف توقّى بأسه بألوف
ألا قد قضى ابن المصطفى متلافياً ... بقايا الهدى صبراً بشمّ انوف
وسلّ سيوف الرشد ساخطة على ... بغاة على الشرك القديم عكوف
وينظر صرعى يعلم المجد أنهم ... معاقـله من تالد وطريف
صريعاً تواريه الأسنة لمّعاً ... بأطراف مرّان عليه قصيف

ولـه :

قد خفروا من محمد ذمماً ... ما خفروهـــا لغير محمود
وجرعوا آله ببيض ظـــبى ... كأس الردى في المواقف الـسود
كأن جاري دما نحورهم ... فيض نـدام بموطـن الجود
من كل ذي غرة له جلبت ... كل المعـــالي بحشد محشود
بادي الحيا إذا الوغى التهبت ... خاض لظاهـا ببأس صنديد
يستمرض البيض في سنا قمر ... من وجـه باديـه غير رعديد
قد قلّد الدين من صنائعـه ... يوم الوغى أشرف المقاليـد

* * *

السيّد علي الامين

المتوفى ١٣٢٨

قال مخمساً أبيات السيد حسين ابن السيد مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٢٥ وأصل الأبيات في مدح أمير المؤمنين علي :

بنفسي الحسين سقته عداه		كؤوس المنون وساقت نساه
فقل للوصي وحامي حماه		أبا حسن أنت عين الآله
فهل عنك تعزب من خافيه

أما هتفت بك بين الطغاة		نساك وأنت حمى الضائمات
وأنت المرجّى لدى النائبات		وأنت مدير رحى الكائنات
وإن شئت تسفع بالناصيه

أتقعد يا سيد الأوصياء		ووترك بين بني الأدعياء
وتجثو وذا الكرب يقفو البلاء		وأنت الذي امم الأنبياء
لديك إذا حشرت جاثيه [1]

* * *

السيد علي السيد محمود الأمين كان عالماً محققاً مدققاً فقيهاً اصولياً قوي الحجة . ترجم له السيد الأمين في الأعيان فقال : كان ورعاً تقياً شاعراً أديباً نقاداً للشعر مهيباً مطاعاً نافذ الكلمة محمود النقيبة اتفقت على حبه وتعظيمه

(١) ظرافة الأحلام في النظام المتلو في المنام، للشيخ محمد السماوي، مرّ في صفحة ١٠٤ قصة هذه الأبيات والحلبة الشعرية حولها ومنهم السيد المترجم له.

جميع الناس من جميع المذاهب . ولد في شقرا من قرى جبل عامل – لبنان في حدود سنة ١٢٧٦ وتوفي ليلة السبت ١١ شوال ١٣٢٨ هـ فيكون عمره نحواً من اثنين وخمسين سنة قضاها في خدمة العلم إفادة واستفادة وتأييد الدين وقضاء حوائج المؤمنين . وبعدما حفظ القرآن في مدة يسيرة ولما يبلغ السبع تفرغ لطلب العلم وتوجه للنجف في حدود سنة ١٢٩٠ وعمره نحو ١٤ سنة وكان يقول : بلغت الحلم في النجف فقرأ علوم العربية والاصول على الشيخ احمد ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر – الذي كان وحيداً في توقد الذهن وطيب الأخلاق ، كما قرأ على الشيخ محمود ذهب ، هذا في السطوح وأما درس الخارج فقرأ في الفقه والاصول على الفقيه الشيخ اغا رضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه وغيره من المصنفات وعلى الشيخ محمد حسين الكاظمي صاحب هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام ، وفي الاصول على الشيخ ملا كاظم الخراساني صاحب الكفاية وغيرها ، وتخرج على يده في العراق ولبنان عدد كثير من العلماء والفضلاء وكان يقول : باحثتُ المطول للتفتازاني أربع عشرة مرة ، وبقي في النجف الأشرف في خدمة العلم نحواً من إحدى وعشرين سنة ، وهذه ألوان من شعره ، قال مخمساً بيتين لبعض المتقدمين في مشهد الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين (ع) بقرية راوية من دمشق الشام :

لبنت خير الورى طراً وبضعته ... قبرٌ ملوك الورى تعنو لهيبته
فقلت مذ فزت في تقبيل تربته ... مَن سره أن يرى قبرا برؤيته
يفرج الله عمن زاده كربه

فذا إذا الطرف من بُعد تبيَّنه ... رأى من العالم العلوي أحسنه
ومن يرم إن دهاه الخوف مأمنه ... فليأت ذا القبر إن الله أسكنه
سلالة من رسول الله منتجبه

روى السيد الأمين في الأعيان جملة من مراسلاته وما قيل في رثائه من النظم تغمده الله برحماته .

الشيخ عبّود الطريحي

المتوفى ١٣٢٨

الشيخ عبود الحاج سالم الطريحي شاعراً أديباً ظريفاً حاضر النكتة فكه الحديث، ولد بالنجف عام ١٢٨٥ وشبّ ونمى بين أديب وعالم ومؤرخ وتدرج على الخطابة مضافاً إلى الكسب ويلازم ديوان أبيه الشاعر الكبير الحاج سالم وهو حافل كل ليلة بالادباء والعلماء فمن حيث يريد ولا يريد نظم الشعر وبرع فيه ، فمن مرتجلاته في شهر رمضان :

أقبل شهر الله قم واستعد   لصومه مع التقى والصلاح
شهر به الرحمة قد أنزلت   فأطلب به الرحمة وأرج السماح
دع الملاهي عنك وادعو به   دعا النهار ، ودعا الافتتاح

ومرّ بحمل كمية من (الخيار) وذلك في تموز فجاء به لأهله وارتجل :

قد ذاب قلبي من هوى تموز   من حرّه قد جفّ ماء الكوز
في السوق (رقيّ) وإني مفلس   بردته بخيارة المطروز

نظم في الغزل قصيدة مطلعها :

رق ماء الحسن في الخدّ الأسيل   من غزال ناعس الطرف كحيل

ترجم له عبد المولى الطريحي في (الاسرة الطريحية) والخاقاني في شعراء الغري وذكر له مقطوعة شعرية في الإمام الحسين (ع) أولها :

إذا شئت النجاة من العقاب   ومن هول القيامة والحساب
فبادر للحسين وقف وسلّم   عليه بانكسار وانتحاب

الشيخ حسين الكربلائي

المتوفى ١٣٢٨

قال من قصيدة في رثاء الامام الحسين عليه السلام مطلعها :

ألا مَن مجيري من عيون فواتر   لعبن بألباب الكماة القساور

إلى أن يتخلص لفاجعة كربلاء فيقول :

قضى ضامياً في الطف سبط محمد   خميص الحشا تحت القنا المتشاجر
بأهلي ونفسي صادي القلب طاوياً   ومن دمه تروى شفار البواتر
رمته بنو حرب بأسهم بغيها   وليس لديه من محام وناصر
نسوا جده الهادي النبي وضيعوا   ـ بقتلهم للسبط ـ قربى الأواصر
بعتبة جاؤا يطلبون بثأرهم   من الله لا من حيدر يوم عاشر

* * *

ترجم له صديقنا الأديب سلمان هادي الطعمه وذكر له جملة من النوادر وشيئاً من الشعر في الغزل ويكفينا أن أشرنا اليها ، كما ترجم له الشاب الاستاذ موسى الكرباسي في مؤلفه : البيوتات الأدبية في كربلاء ، ويؤسفنا أن هذا الكتاب لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من أغلاط مطبعية أما الشعر فيكاد أن يكون ممسوخاً . أملنا العناية بالكتاب في الطبعة الثانية بعون الله .

السيّد مهدي البغدادي

المتوفى ١٣٢٩

شاهد هلال المحرم فقال :

تنهلُ أدمع مقلتي إن قيل لي هلَّ المحرم
ما إن ذكرت مصيبة لكنـها ذكراه مأتم

وشاهد مأتماً لعزاء الإمام الحسين قد أقامه أحد العلويين وضرب خيمة على المأتم فقال :

ضرب الرواق يقيم مأتم جده وهو الحقيق بأن يقيم المأتمـا
متصدراً في دسته فكأنـه شخص النبي مخاطباً ومكلما

* * *

السيد مهدي البغدادي النجفي الشهير بأبي الطابو ينتهي نسبه إلى الإمـام موسى الكاظم (ع) . ولد ببغداد عام ١٢٧٧ هـ وهاجر أبوه إلى النجف فحمله معه ونشأ بها فدرس المقدمات من نحو وصرف ومنطق وبلاغة ، ذكره جمع من الاعلام منهم (صاحب الحصون) ومال إلى قرض الشعر ، وكان رحمه الله رقيق الروح خفيف الطبع ، ولع آخر حياتـه بالزراعة ، ومن آثاره الأدبية منظومة في المعاني والبيان أسماها (اللؤلؤ والمرجان) ومن ملحه ونوادره أن الخطيب الشيخ كاظم سبتي لما هاجر من النجف إلى بغداد حصلت منافسة بينه وبين خطيب بغداد السيد عباس الموسوي وانقسم البغداديون شطرين بين هذين الخطيبين واحتكموا إلى المترجم له فقال :

أرجو الخير من همج رعـاع قد ابتدلوا بعباس (ابن سبتي)
فكانوا يسجـدون إذا رأوه ولا عجب فهم أبناء سبت

ومن مرتجلاته أن السلطان ناصرالدين شاه لما زار النجف أهدى (عصى) إلى بعض العلماء فقال السيد مهدي :

عصاً كعصى موسى ولكن تقلها يدٌ طالما أحيت مكارمها الخضرا
وقد قال قوم إنها سحر ساحر فقلت اخسؤا هذي التي تلقف السحرا

ترجم له البحاثة المعاصر علي الخاقاني في شعراء الغري فذكر جملة من بنوده ورسائله ومحاسن تواريخه التي نظمها في مناسبات تاريخية وحوادث ذات شأن وألواناً من شعره في الغزل والفخر والحماسة فهو يتحمس في قصيـدة جاء في أولها :

بماضي رهيف العزم أقتحم الصعبا وبالهمة القعساء أقتلع الهضبـا
عليّ أثام الحرب إن ضـلّ صارمي ولم يحتلب غلب الرقاب له شربا

وله الكثير من أدب المراسلات وأكثرها مع المرحوم السيد حسين القزويني، فقد قال في مراسلة عام ١٣٢٠ هذا أولها :

صمت سمعي عن عاذل فيك لاحي ظن بالعذل يستلين جماحي
تربت كفه فقد رام أمراً دونه وقع داميات الصفاح
أين حال الخليّ من ذي صبا بات برت جسمه كبري القداح
قد رمته يد الغرام سهاماً بات منها على أمضّ جراح
لا تلمني فلست أول صبٍّ دنف القلب وهو في جسم صاح
إن صبا فهو لا إلى المقل النجل وإن هام لا بذات الوشاح
عمرك الله هل تعود ليال هي أصفى من الزلال القراح
وأمن والهوى وخمر ثناياك ولألاء جيدك الوضـاح

ما بأرض الغري بعدك يحلو لي غبوقي ولا يلذّ اصطباحي
أرقب الثاقبات والليل داج لم أخله ينشق عن إصباح
وإذا ناحت الحمامات في فرع أراك شاطرتها بالنياح
أترى أجلب الليالي صفاءاً ومن الهم أترعت أقداحي
ذهبت بهجة الزمان وولّت جدّة العمر وانطفى مصباحي
أيها المتطي جسوراً من النيب تلفّ الحزون لفّ البطاح
لا يشق النسيم منها غباراً بغدوّ إن أدلجت ورواح
خض بها غامض السرى واقتعدها وأقمها بالمندل النفاح
بربوع شقيقهن خدود بغوان يبسمن لا عن أقاح
جدّ قلب المشوق فيها ولوعاً بنفور لا بالحسان الملاح
علم الصبر أنني فيه حرٌ لم أدع ما عليه ضمت جناحي
ولو أني جزعت ما غلبتني ببكاء حمامة أو نياح
إن قلبي من الزمان جريح وجريح الزمان صعب الجراح
سل ربوع الغري هل لاح فيها بعد فقد الحبيب ضوء الصباح
أين شملي أم أين جمع أنسي فكأني قد كنت في ضحضاح

تعليق :

أقول والضحضاح هو القليل من الماء الذي لا يغمر القدم ، فلا تطلق العرب كلمة : ضحضاح إلا على الماء القليل ، ولكن المغيرة بن شعبة وهو المعروف ببغضه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، اختلق حديثاً كاذباً فزعم أن النبي (ع) قال : إن عمي أبا طالب في ضحضاح من نار . أبو طالب هو الحامي الأول عن بيضة الاسلام وهو الكافل للنبي والمدافع عنه بالنفس والمال والأهل والعشيرة وهو القائل كما رواه الالوسي في شرح القصيدة المطولة :

كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

لعمري لقد كلّفتُ وجداً بأحمد وأحببته حب الحبيب المواصل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

ويقـــول :

إصدع بأمرك ما عليك غضاضة وافرح وقرّ بذاك منك عيونا
والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسدّ في التراب دفينـا
ولقد علمت بأن دين محمـــد من خير أديان البرية دينـا
ودعوتني ، وعلمت أنك صادق فيما تقول ،وكنتَ ثمّ أمينـا

ويقول – كما رواه البخاري في تاريخه الصغير :

لقد أكرم الله النبي محمـــداً فاكرم خلق الله في الناس احمد
وشقّ له من اسمه ليجلّـــه فذو العرش محمود وهذا محمد

ثم يخاطب أخاه الحمزة بن عبد المطلب ويقول :

صبوراً أبا يعلى على دين احمد وكن مظهراً للدين وفّقتَ صابرا
فقد سرني إذ قيل أنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا

ثم يخاطب ولديه ، علي وجعفر :

إن عليا وجعفراً ثقـــتي عند ملمّ الخطوب والنوب
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بنيّ ذو حسبِ
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم وأبي

تتمة ترجمة الشاعر :

الظاهر من شعره – والشعر مرآة قائله – انه كان قوي الشخصية صارم الارادة يقول الخاقـاني في شعراء الغري : وله قصص تعرب عن ذلك ، ومن العجيب صلته بالعلامة السيد حسين ابن السيد مهدي القزويني فان أكثر بنوده

ورسائله وشعره ومراسلاته هي في السيد حسين ولكن يخفف العجب أن هذه الاسرة الكريمة أعني آل القزويني تتحلى بالظرف والأدب وسماحة النفس وطيب السريرة وحسن السيرة . مضافاً إلى أن المترجم له كان تلميذاً للسيد العلامة السيد حسين فهو يحفظ له هذا الحق وهو حق التلمذة . ذكر الخاقاني للمترجم له ثمانية بنود وجملة من الرسائل وعشرات من التواريخ والمراسلات ولنستمع اليه يؤرخ حبيبه وأليفه العلامة السيد حسين القزويني بقوله :

مررت على قبر الحسين وإنني — لفي عجب كيف التراب يواريه
ومَن وسع الدنيا علوما ونائلا — فكيف استطاعت هذه الأرض تحويه
تضمن هذا القبر بحرين : من ندى — وعلم وكل منهما مدّه فيه
فما إن تغشاه التراب وإنما — بأنواره باريه أرخ (يغشيه)

وأورد نماذج من رجزه ومنظومته في (الشطرنج) ومدح ورثاء وغزل يتكون منها ديوان قائم بنفسه، ومن ثنائياته قوله في مقام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمسجد الكوفة، وهو المكان الذي استشهد فيه عليه السلام:

وعجبت من قوم قد ادعت الولا — للمرتضى صنو النبي محمد
أن لا تسيل نفوسهم في موضع — سالت عليه دماء أكرم سيد
أو لم تكن تدري بأن إمامها — لاقى الحمام هنا بسيف الملحد

السيد باقر الهندي
المتوفى ١٣٢٩

قال يرثي مسلم بن عقيل بن أبي طالب :

بكتك دماً يابن عمّ الحسين | مدامع شيعتك السافحه
ولا برحت هاطلات العيون | تحييك غادية رائحه
لأنك لم ترو من شربة | ثناياك فيها غدت طائحه
رموك من القصر إذ أوثقوك | فهل سلمت فيك من جارحه
وسحباً تجرُّ بأسواقهم | ألستّ أميرهم البارحه
قُتلتَ ولم تبكك الباكيات | أمالك في المصر من نائحه
قُتلتَ ولم تدرِ كم في زرود | عليك العشية من صائحه

وصدرها الخطيب الأديب الشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الملا بـ ١٤ بيتاً ، وذيّلها بـ ٤ أبيات ، وأتمها الشاعر الشيخ محمد رضا الخزاعي بـ ٩ أبيات على الوزن وهذا تصدير الشيخ قاسم :

لحيّكم مهجتي جانحه | ونحوكمُ مقلتي طامحه
واستنشق الريح إن نسّمت | فبالأنف من نشركم فائحه
وكم لي على حيكم وقفة | وعينيَ في دمعها سابحه
تعاين أشباح تلك الوجوه | فلا برحت نحوكم شابحه
وكم ظبيات بها قد رعت | بقيصوم قلبي غدت سارحه

وكم ليلة بسمار الحبيب ... شؤون الغرام لها شارحه
تقضّت ومن لي بها لو تعود ... فكيف وقد ذهبت رائحه
وعدت غريباً بتلك الديار ... أرى صفقتي لم تكن رابحه
كما عاد مسلم بين العدا ... غريباً وكابدها جائحه
رسول حسين ونعم الرسول ... اليهم من العترة الصالحه
لقد بايعوا رغبة منهم ... فيا بؤس للبيعة الكاشحه
وقد خذلوه وقد أسلموه ... وغدرتهم لم تزل واضحه
فيا بن عقيل فدتك النفوس ... لعظم رزيتك الفادحه
لنبك لها بعذاب القلوب ... فيا قدر أدمعنا المالحه

والتذييل :

وكم طفلة لك قد أعولت ... وجمرتها في الحشى قادحه
يمززها السبط في حجره ... لتغدو في قربه فارحه
فأوجمها قلبها لوعة ... وحسّت بنكبتها القارحه
تقول مضى عمّ مني أبي ... فمن ليتيمته النائحه

* * *

السيد باقر ابن السيد محمد ابن السيد هاشم الهندي الموسوي النقوي الرضوي النجفي، عالم فاضل وأديب شاعر ظريف لطيف حسن الأخلاق حلو المعاشرة ذكي لامع نظم فأبدع وسابق فحلّق وله مراثي كثيرة في أهل البيت لا زالت تقرأ وتعاد في مجالس العزاء ويحفظها الجمّ الكثير من رواد المجالس حتى العوام، سمعت من علماء النجف أنه كان إذا حدّث لا يملّ حديثه وينظم الشعر باللغتين الفصحى والدارجة ، فمن شعره قوله :

بزغت فلاح البشر من طلعاتها ... والسعد مكتوب على جبهاتها
بيض كواعب في شتيت ثغورها ... قد كان للعشاق جمع شتاتها

وافت كأمثال الظباء وبينها ذات الدلال . دلالها من ذاتها
نجـــدية بدوية أجفانهـــا سرقت من ألآرام لحظ مهاتها
نشرت على أكتافها وفراتهـا شمس سمات الحس دون سماتها
كالبيض في سطواتها والسحر في وخزاتها والريم في لفتاتهـا
سلّت صحيفة مقلة وسنانـة حتى رأينا الحتف في صفحاتها

وترجم له الخاقاني في شعراء الغري فقال : هو أبو صادق ينتهي نسبه إلى الإمام علي الهادي عليه السلام ، شاعر شهير وأديب كبير وعالم مرموق. ولد في النجف الأشرف ١٢٨٤ ونشأ بها على أبيه وفي عـام ١٢٩٨ سافر بصحبة والده إلى سامراء لتلقى العلم من الإمام الشيرازي ثم رجع مع أبيه سنة ١٣١١ وعندما حلّ في سامراء أخذ الفقه والاصول من بعض الأساتذة .

ذكره فريق من الباحثين منهم صاحب الحصون المنيعة ونعته بالعالم الفاضل الأديب الكامل ، المنشىء الشاعر وذكر جملة من أساتذته ، أقول وأعطاني المرحوم السيد حسين ولد المترجم له ورقة فيها ترجمة شاعرنا وقال لي : إني كتبتها بخطي وحسب ما أعرف عن المترجم له وفيها : العلامة الفقيه الحكيم المتكلم السيد باقر نجل آية الله السيد محمد الهندي . ولد في غرة شعبان ١٢٨٤ ونشأ منشأ طيباً في زمن صالح وتعلـّم القرآن والكتابة في مدة يسيرة وكان مولعاً بالامور الاصلاحية وله في ذلك مواقف مشهودة وله مؤلفات لم تزل مخطوطة يحتفظ بها ، منها رسالة في (حوادث المشروطة) فيها ما يهم رجال الاصلاح والدعاة المصلحين كما كتب في الأخلاق . وكان شديد الولاء لأهل البيت عليهم السلام عظيم التعلـّق بمودتهم ، وفي الليلة الثالثة من جمادى الثانية في سني إقامتنا بسر من رأي ، رأى في المنام كأنه جالس بحضرة وليّ الأمر وصاحب العصر وهو في قصر مشيد فجمل يخاطبه قائلا : سيدي هل يغيب عنك ما حلّ باسرتك الطاهرة ولو لم يكن إلا ما جرى على امك الزهراء ، فحنّ الإمام عليه السلام والتفت اليه قائلا :

لا تراني اتخذتُ لا وعلاهـا بعد بيت الأحزان بيت سرور

ثم بكيا معاً حتى انتبهنا من النوم بصوت بكائه ونبهناه فقص علينا الرؤيا فاستشمر الوالد من ذلك صحة هذه الرواية (يعني وفاة الصديقة في الثالث من جمادى الثانية) لذا نظم على وزن هذا البيت قصيدته الشهيرة والتي أولها :

كل غدر وقول إفكٍ وزور هو فرع عن جحد نص الغدير

واشار الى ذلك بقوله :

أفصبراً يا صاحب الأمر والخطب جليل يذيب قلب الصبور

كيف من بعد حمرة العين منها يا بن طه تهنـأ بطرف قرير

فكأني به يقول ويبكي بسلوّ نزر ودمع غزير

لا تراني اتخذتُ لا وعلاها بعد بيت الأحزان بيت سرور

واليك المقطع الاول من القصيدة :

كل غدر ، وقول إفكٍ وزور هو فرع عن جحد نصّ الغدير

فتبصَّر تُبصر هـداك إلى الحق فليس الأعمى به كالبصير

ليس تعمى العيون لكنها تعمى القلوب التي انطوت في الصدور

يوم أوحى الجليل يأمر طه وهو سار أن مُر بترك المسير

حطّ رحل السرى على غير ماء وكلا في الفلى بحرّ الهجير

ثم بلغهمُ وإلا فما بلغتَ وحياً عن اللطيف الخبير

أقم المرتضى إماماً على الخلق ونوراً يجلو دجى الديجور

فرق آخذاً بكفّ علي منبراً كان من حدوج وكور

ودعا والملا حضور جميعاً غيّب الله رشدهم من حضور

إن هذا أميركم ووليّ الأ مر بعدي ووارثي ووزيري

هو مولىً لكل مَن كنت مولاه من الله في جميع الامور

فأجابوا بألسن تظهر الطاعة والغدر مضمر في الصدور
بايعوه وبعدها طلبوا البيعـة منـه ، لله ريب الدهور

وقوله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من رائعة تتكون من ٩٠ بيتاً وهذا المقطع الأول :

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو يا بن عمّ النبي إلا الله
ممكن واجب حديث قديم عنك تنفى الأنداد والأشباه
لك معنى أجلى من الشمس لكن خبط العارفون فيه فتاهوا
أنت في منتهى الظهور خفيٌّ جلَّ معنى علاك ما أخفاه
قلت للقائلين في أنك الله أفيقوا فالله قد سوّاه
هو مشكاة نوره والتجلي سرُّ قدس جهلتمُ معناه
قد براه من نوره قبل خلق الخلق طراً وباسمه سماه
وحباه بكل فضل عظيم وبمقدار ما حباه ابتلاه
أظهر الله دينه بعليٍّ أين لا أين دينه لولاه
كانت الناس قبله تعبد الطاغوت رباً ، والجبتُ فيهم اله
ونبيُّ الهدى إلى الله يدعو هم ولا يسمعون منه دعاه
سله لما هاجت طغاة قريش مَن وقاه بنفسه وفداه
مَن جلا كربه ومَن ردَّ عنه يوم فرَّ الأصحاب عنه عداه
مَن سواه لكل وجه شديد عنه مَن ردَّ ناكلا أعداه
لو رأى مثله النبي لما وآخاه حياً وبعده وصّاه
قام يوم الغدير يدعو ، ألا من كنت مولى له فذا مولاه
ما ارتضاه النبي من قِبلِ النفس ولكنما الآله ارتضاه
غير أن النفوس مرضى ويأبى ذو السقام الدوا وفيه شفاه

وقوله مفتخراً من قصيدة ضاع أكثرها وهذا مطلعها :

لو لم تكن جُمعت كل العلى فينا — لكان ما كان يوم الطف يكفينا
يوم نهضنا كأمثال الاسود به — وأقبلت كالدبى زحفاً أعادينا
جاؤا بسبعين الف سل بقيتهم — هل قاومونا وقد جئنا بسبعينا

وقال في إحدى روائعه راثياً آية الله العظمى الميرزا حسن الشيرازي وأولها :

خلا العصر ممن كان يصدع بالأمر — فدونك دين الله يا صاحب العصر
أيحسن أن يبقى كذا شرع أحمد — بلا نهي ذي نهي مطاع ولا أمر
ّعفاً لكِ سامراء كم فيك غيبة — تغضُّ جفون الدين منها على جمر
ففي الغيبة الاولى ذعرنا ولم نقم — وفي الغيبة الاخرى أقمنا على الذعر

مرض في أواخر شهر ذي الحجة الحرام من سنة ثمان وعشرون بعد الثلثمائة والألف من الهجرة وانتقل إلى جوار ربه أول يوم من المحرم من السنة التاسعة والعشرين بعد الثلثمائة والألف ودفن بجوار والده في دارنا التي نحن فيها الآن[1] وإلى ذلك أشرتُ بقولي في رثائه :

نفسي فداؤك من قريب نازح — أوحشتني إذ صرتَ من جيراني

أعقب من الأولاد : العلامة السيد صادق والعلامة السيد حسين وهذان السيدان عاصرتهما وزاملتهما وهما من أطيب الناس سيرة وأسلمهم سريرة سألتهما عن عمر أبيهما فقالا : قضى وعمره ٤٥ عاماً ورثاه الشيخ محمد رضا الشبيبي بقصيدة أولها :

أتى الافق مبرياً فقيل هلاله — ولو قيل قوس صدّقته نباله

ورثاه شقيقه العلامة الكبير شيخ الأدب السيد رضا الهندي بقصيدة أولها :

ما كا ضرَّ طوارق الحدثان — لو كان قبلك سهمهن رماني
يا ليت أخطاك الردى أو أنه — لما أصابك لم يكن أخطاني

---

(١) أقول وتقع بمحلة الحويش إحدى محالّ النجف الأشرف .

ومنها :

يا أولاً في المكرمات فما له فيها وعنها في البرية ثاني
يا واحداً فيه اتفقن مكارم لم يختلف في نقلهن اثنان
يا لهجة المداح بل يا بهجة الأرواح بل يا مهجة الايمان
بمَ يشمت الأعداء بمدك لا غفوا إلا على حسك من السعدان
ببقاء ذكرك في الزمان مخلّداً أم بالفناء ، وكل حي فان
فليشمتوا فمصاب آل محمد مما يسرُّ بـه بنو مروان
فارقتنا في شهر عاشوراء فاتصلت به الأحزان بالأحزان
نبكي المغسَّل بالقراح وتارة نبكي المغسلَ بالنجيع القاني
وننوح للمطويّ في أكفانه أو للطريح لقىً بلا أكفان

ترجم له الشيخ السماوي في الطليعة قال : كان فاضلاً في جملة من العلوم حسن المعاشرة مع طبقات الناس فمن قوله :

أحدّث نفسي إنني إن لقيته أبثّ اليه ما ألاقي من الضرّ
فلما تلاقينا دهشت فلم أجد عتاباً فأبدلت المعاتيب بالعذر

وأرخ وفاة والده الحجة السيد محمد بقوله :

يا زائراً خير مرقد له الكواكب حسّد
سلم وصلّ وأرخ وزر ضريح محمد ١٣٢٣

الشيخ يعقوب النجفي

المتوفى ١٣٢٩

من شعره في الحسين :

لقد ضربت فوق السماء قبابها بنو مَن سما فخراً لقوسين قابها
فكانت لعلياها الثريا هي الثرى غداة أناخت بالطفوف ركابها
وثارت لنيل العز والمجد وامتطت من العاديات الضابحات عرابها
لقد أفرغت فوق الجسوم دلاصها كأن المنايا ألبستها إهابها
وقد جردت بيض الصفاح أكفها وهزت من السمر الصعاد كعابها
أعدت صدور الشوس مركز سمرها طعاناً وأجفان السيوف رقابها
سطت وبها ارتجت بأطباقها الثرى وكادت رواسي الأرض تبدي انقلابها
ولما طمت في الحرب للموت أبحرٌ غدت خيلها منها تخوض عبابها
وحين عدت منقضة في عداتها تولّت كطير حين لاقى عُقابها
فكم أطعمت أرماحها مهج العدا فما كان أقرى طعنها وضرابها
إلى أن بقرع الهام فلّت شبا الظبا ودقت من الأرماح طعناً حرابها
هوت وبرغم الدين راحت نحورها تعدّ لأسياف الضلال قرابها
قضت عطشاً ما بلّ حرٌّ غليلها شراب وفيض النحر كان شرابها
ألا يا برغم الدين تنشب ظفرها أمية في أحشاء طه ونابها
فما عذرها عند النبي وآله وقد صرعتهم شيبها وشبابها
فيا بأبي أشلاء آل محمد عوار نسجن الذاريات ثيابها

فتلك بأرض الطف صرعى جسومها — وأرؤسها بالميد تتلو كتابها
ورأس ابن بنت الوحي سار أمامها — وشيبته صار النجيع خضابها
يميل به الميّاد يمنى ويسرة — فقل للويّ فيه تلوي رقابها
وأعظم خطب للعيون أسالها — كما سال يمّ ، والقلوب أذابها
ركوب النساء الفاطميات حسراً — على النيب إذ ركّبن منها صعابها
إذا هتفت تدعو بفتيان قومها — فبالضرب زجر بالسياط أجابها
تناديهم والعين تهمي دموعها — فيا ليت كانوا يسمعون عتابها
بني غالب هلا ترون نساءكم — وقد هتكت آل الدعي حجابها
فيا ليتكم كنتم ترون خدورها — غداة أباح الظالمون انتهابها
أترضون بعد الخدر تسبى كأنكم — بتلك المواضي لم تحوطوا قبابها
وهاتيكم من آل أحمد صبية — رأت من عداها بعدكم ما أشابها
مصائبكم جذت سواعد هاشم — وقد دكدكت لما أطلّت هضابها
فهل يصبرن قلب على حمل بعضها — ولو أنه مسّ الصفا لأذابها
بني أحمد يا من بهم شرعة الهدى — أقيمت وأوتوا فصلها وخطابها
وما الناس يوم الحشر إلا بأمركم — تنال ثواباً أو تنال عقابها
ألا فأغيثوني هناك فأنكم — غياث البرايا كلما الدهر نابها

* * *

الشيخ يعقوب ابن الحاج جعفر ابن الشيخ حسين ابن الحاج ابراهيم النجفي الأصل والمولد والنشأة . ولد في النجف سنة ١٢٧٠ هـ وكان سادس اخوته وأصغرهم سناً وأقربهم إلى أبيه مكانة ، توسم أبوه فيه الذكاء والرغبة بطلب العلم فسهر على تربيته ، ويرجع الفضل للعلامة الحجة السيد مهدي القزويني في تنمية ملكاته العلمية والأدبية ثم لازم حضور منبر الواعظ الشهير والعلامة الكبير الشيخ جعفر الشوشتري فقد كان من النفر الذين دونوا الكثير من إملآته

وارشاداته ومن المنتفعين بفوائده وفرائده وهو الذي شجعه على تعاطي الخطابة وممارسة الوعظ لما لمسه فيه من تضلعه في علمي الحديث والفقه وأخبـار أهل البيت . ترجم له ولده الخطيب الأديب الشيخ محمد علي في مؤلفه (البابليات) وذكر مراحل حياته كما ترجم له صاحب الحصون وقال: هو من خيار الوعاظ في العراق ومن شيوخ قرائها وادبائهـا ، نجفي المولد والنشأة والمدفن . كان شاعراً بليغاً وأديباً لبيباً ، تخرج في الوعظ على يد العلامة الشهير الشيخ جعفر الشوشتري ، وفي الأخلاق على الملا حسين قلي الهمداني . وترجم له العلامـة السماوي في (الطليعة) وقال فيما قال : رأيته واجتمعت به وطارحته ، ونظم في الإمام الحسين عليه السلام (روضة) مرتبة على الحروف تناهز كل قصيدة منها مائتي بيتاً وتنيف . وفي (البابليات) أن للمترجم له ثلاث روضات الاولى في اللغة الفصحى وهي التي أشار اليها السماوي والثانية باللغة الدارجة والثالثة في النوحيات وهي أيضاً باللغة الدارجة ، وقد عنيت بنشرهما مطابع النجف، وأشار شاعرنا للروضة الاولى بقوله من أبيات :

إن تسمو بالمال رجال فقد ... سمت لأوج الفخر بي همتي

نشأت في حجر المعالي إلى ... أن لاح وخط الشيب في لمتي

حسبي نظمي فهو لي شاهد ... عدلٌ وقد قامت به حجتي

إني تنبـأت بشعري فما ... من شاعر لم يك من امتي

فليغرفوا من أبحري كلهم ... وليقطفوا الأزهار من (روضتي)

قام بجمع ديوانه ولده الخطيب الشهير الشيخ محمد علي ورتبه على الحروف حتى إذا ما وقف على حرف الدال حدثت وقعة عاكف وذلك في الحلة أوائل محرم من سنة ١٣٣٥ فتلف ما جمـع وما لم يجمع . توفي المترجم له بالنجف الأشرف عشية الاربعاء ليلة الخميس رابع عشر ربيع الثاني من سنة ١٣٢٩ ودفن في وادي السلام ، وهذه طائفة من أشعاره . قال في الموعظـة وذم الدنيا .

من بات في غفلة والموت طالبه　　فهل يفوت وينجو منه هاربه
جانب هواك لتحظى بالنعيم فهل　　يصلى الجحيم سوى من لا يجانبه
إن رمتَ مَنّاً فإن الله منزله　　أو رمت صفحاً جميلاً فهو واهبه
أو شئت تأمن من يوم المعاد فبت　　والجفن كالغيث إذ ينهل ساكبه
ففي غد ليس ينجو غير من صحب　　التقوى ومن غدت التقوى تصاحبه
فكيف يلهو امرؤٌ عما يراد به　　وللمنية قد سارت ركائبـــه
هل يؤمن الدهر من مكر ومن خدع　　وتلك طبقت الدنيا مصائبه
وليس يصرفــه عما يحاوله　　عذل ويثنيه عنه من يعاتبه
فكن من الله في خوف وفي حذر　　إذ لم ينل عفوه إلا مراقبه

وأرخ جملة من الحوادث المهمة فأجاد وأبدع منها تاريخه لانتصار الجيوش العثمانية على اليونان بقيادة المشير أدهم باشا في عهد السلطان عبد الحميد سنة ١٣١٤، قال :

سلطاننا عبد الحميـد الذي　　صان حمى الاسلام والمسلـين
أعزّ دين الله في موقف　　أذل فيه الشرك والمشركين
حرب بها اليونان قد شاهدت　　عاقبة الطغيان عين اليقين
فيها أعان الله أجنـــاده　　على العدا والله نعم المعين
أوحى له الذكر بتاريخهـا　　لقد فتحنا لك فتحاً مبين

وقال في صورة للامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وجدت في متحف من متاحف اليونان، أهديت للعلامة السيد محمد القزويني :

ملأ العوالم منه حيدر هيبة　　وبوصفه حارت عقول الناس
عجباً لمن ملأ البسيطة نوره　　ورآه في التصوير في قرطاس (١)

---

(١) لقد نظم جماعة من الشعراء في هذه الصورة تجدون بعضها في ترجمة السيد باقر القزويني المتوفى ١٣٣٣ في ترجمته الآتية في هذا الكتاب .

وقال مؤرخاً وفاة استاذه العلامة الكبير الشيـــخ جعفر الشوشتري سنة ١٣٠٣ :

قضى جعفر فالعلم يبكيه والتقى ... ويرثيــه محراب وينــدب منبر
بكت رزءه شهب السما فتناثرت ... وحق على أمثـاله الشهب تنثر
إلى الواحد الفرد التجأنا فجعفرٌ ... قضى شرعه أرخت مذ راح جعفر[1]

ولـه :

تجود عيوني بالدمــــوع فتغرقُ ... ونار جوى قلبي تشب فتحرقُ
لركب سروا والقلب قد سار إثرهم ... فيا ركبهم مهلاً عسى القلب يلحق
وظل فؤادي من نواهم كأنه ... جنــاح حمام إذ يرفُّ ويخفق
وقد راح يهفو حيث يستاقه الهوى ... اليهم وشوقاً كادت النفس تزهق
وسيان وجدي في الأحبة إن مضوا ... بهم شحطت عين الديار وإن بقوا
لئن عاد شمل الهمّ مجتمعاً بهم ... فقد راح شمل الصبر وهو مفرق
فبتُّ ولي قلبٌ يقطّع بالنوى ... وطرف على الأحباب دام مؤرق

---

(١) الشيخ جعفر الشوشتري عالم كبير وواعظ شهير ، طبق العلم على العمــــل وهو أول من لقب بـ (العالم الرباني) كان يعظ في صحن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام فتحضر لاستماع مواعظه مختلف الطبقات حتى الحكام والولاة والقضاة في العهد العثماني وما زال العلماء والوعاظ والخطباء يستشهدون بأقواله ، وله جملة من المؤلفات أشهرها (الخصائص الحسينية) يذكر فيه ميزات الامام الحسين وأثر نهضته وفيه من الفلسفة حول ذلك ما لا يوجد في غيره من الكتب التي ألّفت في الحسين .

ولقد تخرج على منبره جماعات من فطاحل العلماء وأكابر الوعاظ وكتبوا مؤلفات واسعة عن منابره وتأثيرها على المجتمع ولا عجب فما خرج من القلب دخل في القلب وما خرج من اللسان لم يتجاوز الأذان ، وقد قيل : ما أحسن الدر ولكن على نحر الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة ولكن من المتعظ أحسن وفي الآية الشريفة (وما اريد أن اخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) وفي الآية الاخرى (يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون).

وطلّق جفني النوم من غير رجعة
فبان ولو عادوا يعود المطلق

وورق عودي يوم فرقتنا ذوى
فما هو من بعد التفرق مورق

ومدّ دموعي عن دم ذوب مهجتي
وكيف يمدّ العين ما هو يحرق

لذا احمرّ مني الدمع وابيض مفرقي
أسى وبعيني اسودّ غربٌ ومشرق

أحنُّ وإن بانوا وأحنوا وإن جفوا
وأبكي وإن ناموا وللصب أرقوا

وأهوى الحمى إذ كان ممهدهم به
وأقلوا النقا إذ منه ساروا وأعنقوا

فإن أشأموا وخدّاً فاني مشئم
وإن أعرقوا شوقاً بهم أنا معرق

فلا الماء يحلو بعدهم ويلذُّ لي
ولا العيش مهما عشت وهو منمق

أقول لدهري يوم فرّق بيننا
أيا دهر للاحباب أنت المفرق

فهل لخليط أسهر الجفن إذ نأى
إياب وهل للنوم في العين مخفق

فقال ألا للناس طول زمانهم
لكل اجتماع بعد حين تفرق

فقلت لعينيّ اسكبا أدمعاً دماً
على جيرة مني صفا العيش رنقوا

ومَن لي بصحب كم هنا لي سائغاً
بهم مصبح قبل التنائي ومغبق

فيا عاذلي فيهم ألم تدرِ أنني
بهم واليهم مستهام وشيق

* * *

الشيخ احمد دَرويش

المتوفى ١٣٢٩

الشيخ أحمد درويش علي . برع في مختلف الفنون الأدبية وألّف وصنّف وأصبح أحد أقطاب الأدب في الأوساط العلمية ترجم له السيد الأمين في الأعيان والأديب سلمان هادي الطعمة قال عنه أنه بغدادي الأصل وكان أديباً فاضلاً له كتاب (كنز الأديب في كل فن عجيب) [١] وله ارشاد الطالبين في معرفة النبي والأئمة الطاهرين ، وأثنى عليه الشيخ اغا بزرك الطهراني فقال : هو الشيخ أحمد بن الشيخ درويش علي بن الحسين بن علي بن محمد البغدادي الحائري ، عالم متبحر وخبير ضليع ، ولد في كربلاء عصر عاشوراء ١٢٦٢ كما رأيته بخطه نقلاً عن خط والده ، نشأ محباً للعلم والأدب فجدّ في طلبهما حتى حصل على الشيء الكثير وكان الغالب عليه حبّ العزلة والانزواء وأصبح على أثرهما مصنفاً مكثراً في أبواب المنقول من السير والتواريخ والأحاديث والمواعظ مما يبهج النفوس ويبهر العقول فمن تصانيفه كتابه الكبير (كنز الأديب في كل فنّ عجيب) سبع مجلدات ضخام ذكر أنه ألّفه في مدة ثلاثين سنة رأيته بخطه الجيد عند ابن اخته وله الدرة البهية في هداية البرية جزئين أحدهما في المواعظ والثاني في الأخلاق وهما بخطه أيضاً عند ابن اخته أيضاً . وكتب عنه البحاثة خير الدين الزركلي في الاعلام . وجاء له من الشعر سواء في رثاء أهل البيت أو في أغراض أخر أعرضنا عن ذكره أما قصيدته في الإمام الحسين (ع) التي رواها الكثير فنكتفي بذكر مطلعها وهي تزيد على الثلاثين بيتاً :

عجباً لعين فيكم لا تدمع   عجباً لقلب كيف لا يتصدع

(١) أقول ورأيت من هذا الكتاب في مكتبة الآثار ببغداد عدة مجلدات ضخام ، وفي الجزء الأول منه - ترجمة لجدنا الأكبر السيد عبدالله شبر صاحب المؤلفات الكثيرة .

الشيخ كاظم الهر

المتوفى ١٣٣٠

لكن يوم الطف أشجى فادح ... وأمضّ يوم بالأسى مشحون
لم أنسَ في أرض الطفوف مصائبا ... بقيت وأفنت سالفات قرون
تفنى الليالي وهي باق ذكرها ... في كل وقت لا تزال وحين
يوم به سبط النبي محمد ... تبكي له حزناً عيون الدين
يوم به نادى الحسين ولم يجد ... بين العدا من ناصر ومعين
يوم به شمر الخنا يرقى على ... صدر إلى علم النبي مكين
يوم به قد زلزلت زلزالها ... سبع الطباق ودك كل رصين
لا غرو إن مطرت سحائب مقلتي ... بدم كنهل السحاب هتون
وبقية الله الذي ينمى إلى ... جدٍّ لأسرار الكتاب مبين
يبقى ثلاثاً بالتراب معفراً ... دام بجدٍّ حسامها المسنون
ملقى ولكن نسج أنفاس الصبا ... أضحى له بدلاً من التكفين

* * *

آل الهر اسرة أدبية علمية لها شهرتها ومكانتها[١] ولعل أشهرهم هو الشيخ كاظم المولود في كربلاء عام ١٢٥٧ هـ شب وترعرع على حب العلم والكمال فقد درس المقدمات وسهر على علمي الفقه والاصول بالدراسة على أفذاذ عصره فكان مثالاً صالحاً ومفخرة تعتز به كربلاء، يقول الشيخ السماوي في إرجوزته:

(١) تنحدر من اسرة عربية عريقة بعروبتها تعرف بـ (آل عيسى).

وكالأديب الكاظم بن الصادق | ظريف آل الحر في الحقائق
فشعره كان لأهـــل البيت | مشتهـر كشعر الكميـت

كان عالماً فقيهــاً وكانت له حوزة للتدريس في مدرسة حسن خان ، وله ديوان شعر جلّه في مدح آل البيت صلوات الله عليهم ، لم يزل مخطوطاً ، كتب عنه الشيخ محمد السماوي في (الطليعة) والسيد الأمين في (الأعيان) وترجم له أخيراً الأديب سلمان هادي الطعمة في مؤلفه (شعراء من كربلاء) واستشهد بشيء من غزله ورثائه ومراسلاته وقال : توفي سنة ۱۳۳۰ عن عمر يقدّر بالستين ودفن بكربلاء .

أقول رأيت له قصائد مطولة ومنها مرثية في الإمام الحسن السبط، وثانية في الامام السجاد علي بن الحسين، وثالثة في رثاء الامام جعفر بن محمد الصادق، ورابعة في الامام باب الحوائج موسى بن جعفر ، وخامسة في الامـــام محمد الجواد عليه السلام مما جعلني أعتقد أنه رثى جميع أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم . وهذه قطعة غزلية من شعره :

وسبتك من خود الغواني غادة | فيها دماء العاشقين تبــاح
تختال من مرح الدلال بقدّهــا | ويروق في ذات الدلال وشاح
نشوانة الأعطاف من خمر الصبا | رجراجة الأرداف فهي رداح
للكاعب النهدين شوقي وافر | ومديد طرفي نحوهـــا طماح
ريحانة الصب المشوق وروحه | سيان عذب رضابها والراح
رقّت شمايلها وراقت منظراً | وزها بروض خدودها التفاح
مالت كغصن البان رنحه الصبا | قلبي عليه طائر صـــداح
نشرت ذوائب جعدها وكأنما | نشر العبير بنشرهـا فياح

الشيخ محمد رضا الخزاعي

المتوفى ١٣٣١

يا منزل الأحباب والمعهــــدا حيّاك وكافُ الحيا مر عـــدا
وانهلّ منك الروض عن ناظر إن ظلّ يبكي يُضحك المعهدا
وافترّ ثغر الروض واسترجعت فيك ليـــالي الملتقى عوّدا
أنى وسلمى قرّبت للنـــوى عيساً وللتوديع مدّت يدا
ما بالها لا رُوّعت روعت قلبي لدى المسرى برجع الحدا
بانت فما ألفيت في عهدهـــا إلا فتيت المسك والمرودا
هلا رعت عهد الصبا وارعوت كيلا تجوب البيد والفد فدا
صدّت وظني أنها أنكرت مني بيـاض الشيب لما بدا
لم تـدر أن الشيب في مفرقي قد بان مذ بانت بنو أحمـــدا
بانوا ولي قلب أقـــام الجوى فيه وجنبي جانب المرقـدا
كم أعقبوا لي يوم ترحالهم وجداً بأكناف الحشا موقدا
إن لم أمت حزناً فلي مدمع يحيي الثرى لو لم أكن مكمدا
يهمي رباباً في ربا زينب يروي شعاب الطف أو يحمدا
كم صبية حامت بها لا ترى إلا مقاماة الظـــما موردا
يا قلب هلا ذبت في لوعـــة قد كابدوها تقرح الأكبـدا
فاجزع لمــا لاقت بنو أحمد بالطف إن الصبر لن يحمدا

حيث ابن هند أمْ أن تنثني ... للموت أو تلقي له مقـودا
فاستأثرت بالعز في نخـــوة ... كم أوقدت نار الوغى والندا
قامت لدفع الضيم في موقف ... كادت له الأبطال أن تقعدا
شبوا لظى الهيجاء في قضبهم ... لما تداعوا أصيداً أصيـــدا
يمشون في ظل القنا للوغى ... تيهـاً متى طير الفنـا غردا
من كل غطريف لـه نجدة ... يدعو بمن يلقـاه لا منجدا
يختال نشواناً كأن القنـا ... هيف تعاطيه الدما صرخدا
سلوا الضبا بيضاً وقد راودوا ... فيها المنايا السود لا الخُرَّدا
حتى قضوا نهب القنا والضبـا ... ما بين كهل أو فتى امردا
أفدي جسوماً بالفلا وزعت ... تحكي نجوماً في الثرى ركّدا
أفديهم صرعى وأشلاؤهم ... للسمر والبيض غدت مسجدا
هذي عليها تنحني ركعـــاً ... وتلك تهوى فوقهـا سجدا
وانصاع فرد الدين من بعدهم ... يسطو على جمع العدى مفردا
يستقبل الأقران في مرهـف ... ماض بغير الهام لن يغمـــدا
أضحت رجال الحرب من بعده ... تروي حديثاً في الطلا مسندا
ما كلَّ من ضرب ولا سيفه ... ينبو ولو كان اللقا سرمدا
يهنيك ياغوث الورى أروع ... غيران يوم الروع فيك اقتدى
لا يرهب الأبطال في موقف ... كلا ولا يعبأ بصرف الردى
ما بارح الهيجـاء حتى قضى ... فيها نقيَّ الثوب غمر الردى
ولو تراه حامـلاً طفـــله ... رأيت بدراً يحمـل الفرقدا
مخضباً من فيض أوداجـــه ... ألبسه سهـم الردى مجسدا
تحسب أن السهم في نحـره ... طوق يحلّي جيده عسجدا
ومذ رنت ليلى اليه غدت ... تدعو بصوت يصدع الجلمدا

تقول عبد الله ما ذنبه منفطماً آب بسهم الردى
لم يمنحوه الورد إذ صيروا فيض وريديه له موردا
أفديه من مرتضع ظامياً بمهجتي لو أنه يفتدى
فطر من فرط الصدا قلبه يا ليت قد فطر قلبي الصدا

* * *

الشيخ محمد رضا بن ادريس بن محمد بن جنقال بن عبد المنعم بن سعدون ابن حمد بن حمود الخزاعي النجفي ، ولد بالنجف عام ١٢٩٨ ونشأ بها وتوفي سنة ١٣٣١ عن عمر يناهز الثلاثين سنة . وجده حمد هذا هو شيخ خزاعة المشهور المعروف بـ(حمد آل حمود) ترجم له صاحب (الحصون المنيعة) وجاء في الطليعة : كان فاضلاً مكباً على الاشتغال في النجف لتحصيل العلم ملتزماً بالتقى وكان أديباً مقلٌ الشعر في جميع أحواله فمن شعره :

سقتني الأماني الهنا والسرورا فكان شرابي شراباً طهورا
وأزهر كوكب روض الفخار وغصن العلى عاد غضاً نضيرا

والقصيدة محبوكة القوافي على هذا النفس العالي رواها الخاقاني في شعراء الغري وروى له غيرها في التشبيب والغزل والفخر والحماسة والمراسلات ، ويقول إن والد المترجم له كان من ذوي الفضل وترجم له السيد الأمين في (أعيان الشيعة) ج ٣٤٣/٤٤ وذكر من مراثيه للحسين قصيدته التي أولها :

مشين يلثن الأزر فوق قنا الخط ويسحبن في وجه الثرى فاضل المرط

السيد عبّاس البغدادي

المتوفى ١٣٣١

يرثي الحسين (ع) عام ١٢٩٧ :

دهى الدين خطب فادح هدّ ركنه ... ودكّ من الشم الرعان ثقالها
غداة بأرض الطف حرب تجمعت ... وحشّت على الحرب العوان رجالها
لتنحر أبنــــاء النبي محمـد ... بأسيافهـا ما للنبي وما لها
أما كان يوم الفتح آمنها وقد ... أعزّ ببيض المرهفات سجالها
فكيف جزته في بنيه بغدرها ... عشية جاءتهم تقود ضلالهـــا
كأني بأسد الغاب من آل غالب ... وقد تخذت مر المنون زلالها
فياما أحيــلام غداة تقلدوا ... من البيض بيض المرهفات صقالها
فأيمانهم تحكي ندىً سحب السما ... وأوجههم في الحرب تحكي هلالها
فثاروا وأيم الله لولا قضاؤه ... لما نالت الأعداء منهم منالها
فسل كربلا تنبيك عما جرى بها ... فحين التقى الجمعان كانوا جبالها
نعم ثبتوا فيها إلى أن ثووا بها ... فمطّر نشر الأكرمين رمالها
وعاد فريد الدهر فرداً يرى العدى ... تجول وقد سلّت عليه نصالها
فصال بسيف ثاقب مثل عزمه ... ورمح ردينيّ يشبّ نزالهـــا
فتمدوا فراراً حين يعدو وراءها ... وتنثال حيث السيف منه أمالها
وقد ملأ الغبرا دما من جسومهم ... وضيّق بالكفر الطغـام مجالها
فوافاه منهم في الحشى سهم كافر ... فليت بقلبي يال قومي نبالها

ألا منجد ينحو البقيــــع بعقلة | تهل كغيث المزن منها إنهلالها
فيحثوالثرى مستنهضاً أسدالشرى | من اتخذت نقع الجياد اكتحالها
ومَن ضربت فوق الضراح قبابها | فرّت على شهب السماء ظلالها
بني مضر الغرّ التي سادت الورى | وقد ملأت ستّ الجهات نوالها
ألستم بهاليل الوغى يوم معرك | رفرسانهـا عند اللقا ورجالها
فكيف قعدتم والفواطم حسّراً | وأنتم إذا جار العدو حمىّ لها
فوالله لا أنسىَ المصونة زينبـاً | غداة استباح الظالمون رحالها
لها الله من ولهانة بين نسوة | ركبن من النيب العجاف هزالها
تجوب بها شرق البـلاد وغربها | وتنحو بها سهل الفلا وجبالها
تحنّ فيجري مندم القلب دمعها | حنين نياق قد فقدن فصالهـا
وأعظم رزء صدّع الصخر رزؤه | وأخمد من شمس الوجود اشتمالها
وقوف بنات الوحي حسرى بمجلس | به سمعت آل الطليق مقالهـا

* * *

السيد عبـاس الموسوي البغدادي ، ابن عـلي بن حسين بن درويش بن أحمد بن قاسم بن محمد بن كاسب بن قاسم بن فاتك بن أحمد نصرالله بن ربيع ابن محمود بن علي بن يحيى بن فضـل بن محمد بن ناصر بن يوسف بن علي بن يوسف بن علي بن محمد بن جعفر (الذي يقال له الطويل وبه عرف بنوه بنو الطويل) ابن علي بن الحسين شيتي (ويكنى بأبي عبدالله) ابن محمد الحائري وقبره في واسط وهو المعروف بـ(العكار) ابن ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين عليهم السلام .

كان من خطباء بغداد البارزين بل خطيبها الأول، اشتهر بالفضل والصلاح. ولد سنة احدى وسبعين ومائتين بعد الألف هجرية ١٢٧١ بمدينة بغداد ونشأ

فيها . درس النحو والمنطق وقد سجل المترجم له مبدأ تدرجه على الخطابة في كتابه (المآتم المشجية لمن رام التعزية) فقال :

كنت في عنفوان الشباب شديد الاشتياق إلى استماع المراثي الحسينية وأتطلب المجالس التي تعقد لمصابه فتبيّن أبي مني ذلك فقال: أتحب أن تكون ذاكراً لمصاب سيد الشهداء فأطرقت برامي حياءً منه ، وعرف مني الرغبة فجعلني عند سلطان الذاكرين وعز المحدثين الملّه محمد بن ملّه يوسف الحلي الشهير بآل القيم وذلك سنة ١٢٨٤ هـ فبذل لي الجد والجهد والقصائد الغرر وأفاض من بحره تلك الدرر ، وكان عندنا يومئذ ببغداد فبقيت ملازماً له حتى بلغت من العمر سبعة عشر سنة فزوجني أبي من ابنة معلمي المزبور وذلك سنة الف ومائتين وسبع وثمانين ١٢٨٧ هـ [1] وبقيت معه التقط من نائله ست سنوات ، ثم مضى بعدها للحلة الفيحاء وفيها قومه وعشيرته ، وهم يعدون من اشرافها فمكث فيها ستة أشهر وتوفي فيها سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين ١٢٩٣ هـ تغمده الله برحمته .

أقول كتب الشاب المهذب السيد جودت السيد كاظم القزويني ترجمة وافية للسيدعباس الخطيب وعدد فيها مآثره وذلك في مخطوطه (الروض الخميل)وأن وفاته عصر السبت ١٤ شعبان سنة ١٣٣١ .

---

(١) وهي شقيقة الشاعر الشهير الشيخ حسن القيّم ، فكان القيّم يعتزّ بهذه المصاهرة فلما توفي السيد علي والد السيد عباس نظم في رثائه وذلك سنة ١٣١٦ فقال :

تخطّى الردى في فيلق منه جرار	اليه فأخلى أجمة الأسد الضاري
وفلّ شبا عضب يصمم في العدا	بأقطع من ماضي الغرارين بتار
أبا أحمد جاورت في ذلك الحمى	أخا المصطفى غوث الندا حامي الجار
لقد حملوا بالأمس نعشك والتقى	فيا لك نعشاً والتقى معه ساري=

ورثاه جمع من الادباء منهم السيد حسون ابن السيد صالح القزويني البغدادي بقصيدة مطلعها :

مصاب عرا قد أرعب الكون هائله ... به المجد عمداً قد أصيبت مقاتله

ورثاه الشيخ قاسم الحلي نجل المرحوم الشيخ محمد الملا بقصيدة عامرة في ٣٥ بيتاً ، مطلعها :

عصفت على الدنيا بأشأم أنكد ... صرٌ بها نسفت جبال تجلدي

ورثاه ولده السيد حسن بقوله :

تزلزلت الدنيا وساخت هضابها ... غداة انطوى تحت التراب كتابها

وهذه المراثي موجودة في ديوانه المخطوط الذي جمعه ولده السيد حسن وفرغ منه في آخر صفر سنة ١٣٤٥ هـ ومعها قصائد في مدائحه وخاصة ما قيل فيه عند رجوعه من حج بيت الله مع والده السيد علي .

مؤلفاته :

ترك المترجم له من الاثار : ١ - المجالس المنظمة في مقاتل العترة المحترمة .

=ووسدت فيها حفرة جاء نشرها ... بمسكيّة من نافح الطيب معطار
أبا حسن صبراً وإن مضّ داؤها ... رزايا سقاكم صرفها رنق أكدار
فكم حازم في الخطب يبدي تجلّداً ... وزند الجوى من نار مهجته واري
تسيء الليالي للكرام كأنما ... تطالبهم في النائبات بأوتار
بقيت برغم الحاسدين بنعمة ... يوفرها عمر الزمان لك الباري
فكم أفوه أخرسن منك لسانه ... شقاشق فحل بالفصاحة هدار
دعوه وغايات الفخار فإنه ... جرى سابقاً لم يكبُ قط بمضمار
تطيب بك الأفواه ذكراً كأنما ... بكل فم أودعت جونة عطار
فلا زال نوءُ اللطف يسقي ضريحه ... بمنسكب من هاطل العفو مدرار

٢ - ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ٣ - معاجز الائمة ٤ - مقتل الحسين عليه السلام ٥ - سلسلة الأنوار في النبي المختار ٦ - الرحلة الرضية - منظومة تبلغ الألف بيتاً نظمها عند زيارته للامام الرضا (ع) سنة ١٣٠٠ هـ .

أقول وله قصيدة تنشد في المجالس الحسينية ومنها :

فيا راكباً مهرية شأت الصبا كأن لها خيط الخيال زمام

كنت أرويها كثيراً وأنشدها .

وهو أبو الأشبال الأربعة : ١ - السيد حسين ، ٢ - السيد حسن ، ٣ - السيد صالح، ٤ - السيد هاشم،رأيتهم واستمعت إلى خطبهم وأحاديثهم. وبعد لقد قضى السيد عباس عمراً في خدمة المنبر الحسيني واعظاً ومرشداً ومحدثاً وناصحاً ، ومنابر بغداد تشهد له ومحافلها تذكره بكل إعزاز وفخر.

* * *

الشيخ علي الجاسم

المتوفى ١٣٣٢

إن جزتَ نعمان الأراك فيمم حيي به الحيّ النزيل وسلّم
فالروض في مغناه يضحك نوره ببكاء غادية السحـــاب المرزم
قد رصعته بقطرهـــا فكأنما نثرت عليه لآلئـــا لم تنظم
وأسأل بجرعاء اللوى عن جيرة رحلوا ولم يرعوا ذمـــام متيم
بانوا فأبقوا لوعـــة من بينهم قد أرقصت قلب المشوق المغرم
وآرحتـــاه لتائق كتم الهوى فأذاعه رجاف دمع مسجم
تتصـــاعد الزفرات من أنفاسه عن حرّ نار في الفؤاد مكتّم
نضح الحشى من ناضريه أدمعا يوم النوى لكنما هي من دم
يا بعد دارهم على ابن صبابـــة قد زودتـــه أمضّ داء مسقم
فكأنهم مذ شطّ عنه مزارهم تركوا حشاه بـــين نابي أرقم
لم ينسه عهد الديار وأهلهـــا إلا مصاب بني النبي الأكرم
بالطف كم معها أريق دم وكم منهـــا استحلّ محرّم بمحرم
يوم أتت حرب لحرب بني الهدى في فيلق جمّ العديد عرمرم
فاستقبلته فتية من هـــاشم من كل ليث للقـــراع مصمم
منه يراع الموت بابن حفيظة حامي الحقيقة باللواء معمم
قوم إذا سلّوا السيوف مواضياً صقلوا شباها بالقضـــاء المبرم

لو قارعت يوماً بقارعة الوغى صعب القياد ،ربيعة بن مكدم [1]
لتقاصرت منه خطــاه رهبة وانصاع منقاداً بأنف مرغم
لم تدّرع ما كان أحكم نسجها داود من حلق الدلاص المحكم
لكنها أدرعت بلحمة الوغى حلق الحفـاظ بموقف لم يذمم
في موقف ضنكٍ يكاد لهوله يتهدُّ ركنا يذبـلٍ ويلملم
يمشون تحت ظلال أطراف القنا نحو الردى مشي العطاش الهوّم
يتسارعون إلى الحتوف ودونه جعلوا القلوب دريّة للاسهم
وهووا على حرّ الصعيد بكربلا صرعى مضرجة الجوارح بالدم
فكأنمـــا نجم السماء بها هوى وكأنهـــا كانت بروج الأنجم
وبقي ابن امّ الموت فرداً لم يجد في الروع غير مهنــــد ومطهم
فنضا حساماً أومضت شفراته ومضَ البروق بعارض متجهم
وتكشفت ظلمات غاشية الوغى عن وجه أبلج بالهـــلال ملثم
وسقى المدى من حرّ طعنة كفه كأساً من السم المـداف بعلقم
وعن الدنية أقعدتــــه حمية نهضت بـه من عزة وتكرم
شكرت له الهيجاء نجدته التي تردي من الأقران كل غشمشم
حمدت مواقفه الكريمة مذ بها لفَّ الصفوف مؤخراً بمقـدم
ومعرّض للطعــن ثغرة نحره ليس الكريم على القنا بمحرم
فهوى صريعاً والهدى في مصرع أبكى به عين السماء بعنـــدم
منه ارتوت عطشى السيوف وقلبه من لفح نيران الظـــما بتضرم
وعليه كالأضلاع بين ضلوعه مما انحنين من القنـــا المتحطم
وأمض خطب قد تحكمت المدى بكرائم التنزيـــل أي تحكم
من كل محصنة قصيدة خدرها لا تستبيــن لناظر متوسم

---

(١) ربيعة بن مكدّم يضرب به المثل في الجاهلية في حمايته الظعن بعد مقتله .

قد أصبحت بعد الخفارة تتقي ... ضرب السياط بكفها والمعصم
ومروعة جمعت على حرق الأسى ... منهـــا شظايا قلبها المتـألم
تدعو ودفاع الحريق بقلبهـــا ... من حرّ ساعرة الجوى المتضرم
وتقول للحادي رويدك فاتئد ... هذي معـاهد كربلاء فيمم
قف بي أقيم على مصارع إخوتي ... نوحـــا كنوح الثاكلات بمأتم
أنيام فرسان صدق لم تكن ... هيابة عند اللقا في المقـــدم
وتعج تنفث عن حشى حرانة ... عتباً نوافذه كوخز الأسهم
هتفت بعليا هاشم من قومهـا ... شمّ الانوف لها المكارم تنتمي
لاعذر أو تزجي الجياد إلى الوغى ... من كل أشقر سابـح أو أدهم
حتى تجول بها على هام العدى ... وتعوم من دمهـا ببحر مفعم
أتسومهـــا ضيماً امية بعدما ... كانت لها قدماً مواطىء منسم
أكلت ضباها البيض شلو زعيمها ... ما آن تهتف هـاشم بالصيلم[1]
قوموا فكم ولجت ذئاب امية ... لكم غداة الطف أجـة ضيغم
كم حرمة بالطف قد هتكت لكم ... من سلب أبراد وحرق مخـــيم
كم منكمُ من ثاكل عبرى ولا ... من ثاكل منهـــم ولا من أيتم
ومخدرات الوحي بين اميـــة ... تسبى برغمـــكم كسبي الديلم

* * *

الشيخ علي بن قاسم الأسدي ولد سنة ١٢٤٠ بالحلة وامتد عمره إلى ٩٣ سنة وكان في ريعان شبابه وعنفوان كهولته معدوداً في جملة قراء الحلة وذاكريها في المحافل الحسينية وله في انشاد الشعر من الرثاء وغيره تلحين خاص وطريقة معروفة امتاز برقة نغمتها على غيره ، وتعرف حتى اليوم بـ (الطريقة القاسمية)

(١) الصيلم هو الهتاف بحلف الفضول أشرف حلف أسس في الجاهلية لنصرة المظلوم وردع الظالم ، ولما جاء الاسلام أيّده وأقرّه ، وسمي بالفضول لفضـــله أو لأن الذين قاموا به أسماؤهم فضل وفضيل وفاضل وكان الذي دعى لتأسيسه الزبير بن عبد المطلب لقصة حدثت في مكة :

وكان هو المنشد الوحيد يومئذ لأكثر قصائد معاصريه في الحلة والنجف وبصورة خاصة لشعر السيد حيدر الحلي[1].

لم يكن مكثراً من نظم الشعر وتوجد من شعره في الغزل والمدح والنسيب والرثاء جملة في مجموعة عند ابن اخت له في الحلة يعرف بالشيخ أحمد الراضي، لأن المترجم له لم تك له ذرية حيث لم يتزوج قط وتوفي في جمادي الأولى سنة ١٣٣٢ ونقـل إلى النجف ودفن في وادي السلام، نقل الشيـخ اليعقوبي عن مجموعته طائفة من غزله ومديحه ورثائه واليك هذه القطعـــة في الغزل وهي من قصيدة :

لله من رشأ قد زارنا سحـــراً كأنما فرعه من جنحه الداجي
إذا رنا ينفث السحر الحلال فلم يترك لهاروت سحراً طرفه الساجي
فيا له قمراً تسبيك طلعتـــه يغشى العيون بنور منه وهاج
فهزّ أعطافـــه دلاً على نغم واختال يخطر من زهو بديباج
وطاف في أخت خديه موردة ممزوجـة بلثْث القطر ثجـاج
ما راق للعين شيء مثل منظره في الحسن إي وسماء ذات أبراج
لو أن إكليله المعقوص من شعر يراه كسرى لما قد تاه في التاج

وللشاعر عدة قصائد في رثاء أهل البيت عليهم السلام رأيتها في مخطوطة الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي والتي هي اليوم في حيازة ولده الخطيب الشيخ موسى اليعقوبي واليك مطالعها :

١ – يـــا غاديـــاً يطـــوي بمسراه السهولة والوعـــورة
٢ – أيها الممتطي الشمـــلة يطوي في سراه أديم تلـــك النواحي
٣ – أبا الفضل يا ليث الكريهة إن سطا يُراع الردى منه بضنك الملاحم
٤ – أقم المطي بساحة البطحـاء في خير حيٍّ من بني العليـــاء
٥ – ما بال هاشم عن بني الطلقـاء قعدت ولم توقد لظى الهيجـــاء
٦ – انتـــثري يا شهب أبراج السما لقد أطـــلّ فادح قد عظما

(١) البابليات للشيخ اليعقوبي .

السيد ناصر البحراني البصري

المتوفى ١٣٢٢

لم لا نجيب وقد وافى لنا الطلب ... وكم نولّي ومنا الأمر مقترب
ماذا الذي عن طلاب العز يقعدنا ... والخيل فينا وفينا السمر واليلب
تأبى عن الذل أعراق لنا طهرت ... فلا تلمّ على ساحاتها الريب
هي المعالي فمن لم يرق غاربها ... لم يجده النسب الوضاح والحسب
أكرم ببطن الثرى عن وجهه بدلاً ... إن لم تنل رتبة من دونها الرتب
كفاك في ترك عيش الذل موعظة ... يوم الطفوف ففي أبنائه العجب
قطب الحروب أتى يطوي السباسب من ... فوق النجائب أدنى سيرها الخبب
يحمي حمى الدين لا يلوي عزيمته ... فقد النصير ولا تعتاقه النوب
وكيف تثني صروف الدهر عزمته ... وهي التي من سناها تكشف الكرب
أخلق بمن تشرق الدنيا بطلعته ... ومن لعلياه دان العجم والعرب
ركن العبادة فيها قام يبعثه ... داعي المحبة لا خوف ولا رغب
قد ذاق كأس حميا الحبّ مترعة ... وعنه زال الغطا وانزاحت الحجب
لم أنسه لمعاني الطف مرتحلا ... تسري به القود والمهرية النجب
حتى أناخ عليها في جحاجحة ... تهون عندهم الجلّى إذا غضبوا
أسود غاب يروع الموت بأسهم ... ولا تقوم لهم اسد الوغى الغلب
الضارب الهام لا يأدي قتيلهم ... والسالب الشوس لا يرتدّ ما سلبوا

أيمانهم في الوغى ترمي بصاعقة | وفي الندى من حياها تخجل السحب
واسوا حسيناً وباعوا فيه أنفسهم | ووازروه وأدّوا فيه ما يجب
حتى تولوا وولّى الدهر خلفهم | وما بقي للعلى حبل ولا سبب
وظل سبط رسول الله منفرداً | لا إخوة دونه تحمي ولا صحب
يا سيداً سمت الأرض السماء به | وأصبحت تغبط الحصبا بها الشهب
إن تبق ملقى على البوغاء منجدلاً | مبضع الجسم تسفي فوقك الترب
فربّ جلاء قد جلّيت كربتها | ورب هيجا خبا منها بك اللهب
فيك المدايح طابت مثلما حسنت | فيك المراثي وفاهت باسمك الندب
أرى المعالي بعد السبط شاحبة | منها الوجوه ومنها الحسن مستلب
وكيف لا تنزع العلياء جدّتها | ومفخر الدين قد أودى به العطب

* * *

السيد ناصر السيد أحمد ابن السيد عبد الصمد البحراني البصري . يتصل نسبه بالسادة آل شبانه وينتهون بنسبهم إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام . كان من العلماء الأعلام هاجر إلى النجف وحضر بحث الشيخ مرتضى الانصاري رحمه الله فاعجب الشيخ به وطلب من أبيه إبقاءه في النجف الأشرف للاشتغال ولو مقدار سنتين ثم سافر للبصرة وكان الطلب من أهلها بالبقاء عندهم إذ كانت مؤهلات رجل الاصلاح متوفرة فيه وهكذا أصبحت شخصيته الوحيدة في البصرة ونال بها زعامة الدين والدنيا وخضع له الامراء والوزراء وهابه الملوك والسلاطين وامتثل أمره القاصي والداني ، وكان قاعدة رصينة للفضيلة وتحقيق الحق وان صدى أحاديثه وسيرته حديث الأندية وسيبقى لأنه مثال من أمثلة الاستقامة والعدالة .

قال صاحب أنوار البدرين : للسيد من المصنفات كتاب في التوحيد على قواعد الحكماء والمتكلمين ، استعرته منه وطالعته في بعض أسفاري ولا أنسى

أني قرضته بخطي ، وله منظومة في الإمامه ولا سيما في يوم الغدير ، قرأ عليّ سلمه الله جملة منها وله قصائد جيدة في رثاء الحسين عليه السلام بليغة . إنتهى

ولد بالبحرين سنة ١٢٦٠ هـ . وتوفي يوم الجمعة ٢٢ رجب سنة ١٣٣١ في البصرة وعمره أكثر من سبعين سنة ونقل إلى النجف الأشرف في الفرات [١] وقال فيه السيد جعفر الحلي عدة قصائد مثبتة مشهورة. ومن شعره ما أجاب به السيد جعفر معتذراً عن تأخير رسالة :

يا جيرة الحي وأهـــل الصفا قد برح الوجد بنا والجفـا
قد لاح لي من أرضـــكم بارق ذكرني رسماً لسلمى عفـــا
فقلت أهــلاً بأهيـــل النقا وإن بدا منهم أشدّ الجفـا
هيهـات أجفوهم وقلبي لهم لم ير عنهم أبداً مصرفـــا
جاء كتاب منك تشكو به جفاء خلّ عنك لم يصدفا
لكـــنا جشمتني خطـــة كلفتني فيهـا خلاف الوفـا
فحيث أدليت بعذر لنـــا قلنا عفا الرحمن عمن عفـا
جرحت جرحـاً ثم آسيتـه فأنت منك الدا ، وأنت الشفا

وقال أحد مترجميه : عالم البصرة والرئيس المطاع فيهـا وفي نواحيها ، حكي عنه أن كل آبائـه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام علماء فضلاء ادباء . وقد تخرج في النجف على الشيخ مهدي الجعفري والشيخ راضي النجفي ثم انتقل إلى البصرة وأقام فيها علماً ومرجعـــاً ، وكان آية في الذكاء وقوة الحافظة والملح والنوادر مع الجلالة والعظمة والوقار والهيبة وحسن المعاشرة لا يمل جليسه ، محمود السيرة محسناً إلى الفقراء والغربـاء والمترددين شاعراً أديباً لم يعقب . وكان مولده رحمه الله بالبحرين ومن أجمل ما أروي له من الشعر قوله :

---

(١) دفن في احدى غرف الساباط في الصحن الحيدري الشريف، وهي حجرة السيد محمد خليفة.

مني تعلمت السحائب وكفها | وبي اقتدت في نوحها الورقاء
أنّى لها ببلوغ شأوي في الهوى | وأنا الفصيح وها هي العجماء

رأيتها في كتاب (أحسن الوديعة) ويتناقل الناس باعجاب عظمته وحسن سيرته وخشونته بذات الله وكيف كان لا تأخذه في الله لومة لائم حتى نقل لي بعض المؤمنين أن فلاحاً فقيراً ضربه أكبر اقطاعي بالبصرة وصدفة جاء هذا الثري لزيارة السيد فانتفض السيد غاضباً واقتص منه لذلك الفقير ، فما كان من هذا الثري المختال إلا أن يعتذر ويقبل يد السيد .

وعندما نقرأ ما دار من المراسلة بينه وبين الشيخ محمد جواد الشبيبي نعرف عظمة هذه الشخصية ونفوذهـا الاجتماعي . ذكره الشيـخ النقدي في الروض النضير فقال: عالم علامة في علوم شتى من الرياضية والطبيعية والأدبية والدينية وكانت له حافظة غريبة قلّ ما توجد في مثله من أهل هذا العصر ، وكان على جلالته يباحث حتى المبتدئين من طلاب العلم ، ملك أزمّة قلوب الشرق عموماً حتى الملوك والحكام ، وكانت الدولة التركية تحترمه غاية الاحترام ، وكان لكلامه نفوذ تام لديهم ، وكان له توفيق غريب في الزعامـة مع ديانة وأمانة ورصانة وعبادة وتقوى لإظهار أبهة العلم ، حسن الملبس والمأكل والمشرب ، يكره التقشف وأهله . وذكره السيد الصدر في (التكملة) فقال : حكي عن السيد ناصر أن كل آبائه إلى الامام موسى بن جعفر عليه السلام علماء فضـلاء ادباء . وذكره المصلح الكبير الشيخ كاشف الغطـاء في هامش ديوان (سحر بابل) فاطراه بما هو أهله .

وذكره صاحب الدرر البهية فقال : نزيل البصرة وعالمها والرئيس المطاع فيها وفي نواحيها ، وهو من آل شبانة – بيت كبير من بيوت الشرف والعلم والرياسة قديم في البحرين ذكر صاحب (السلافة) جماعة منهم .

وله خزانة كتب كبيرة ولكن لم يبق لها أثر حيث كان عقيماً ومـات ولم يعقب . توفي في رجب بالبصرة . أرخ وفاته السيد حسن بحر العلوم بقوله :

اليوم ناصر آل بيت محمد   أرخ بجنات النعيم مخلد

وقال الشاعر الكبير مفخرة الحلة الفيحاء الشيخ حمادي نوح يمدح السيد بهذه القصيدة الغراء وقد أهداها له ، وهذا ما وجدناه منها :

أيسحرني عن غاية الشرف الهوى   ويقمرني عن مركز الفخر قامر
عليّ لنعت الدار فياضة الملا   فرائد ذكر دونهن الجواهر
إذا غاب عن آفاق بابل ناصري   فلي من أعالي البصرة اليوم (ناصر)
له سطعت أفعال أروع ماجد   إذا غيبت شهب المنى فهو حاضر
وأرقلت الركبان في أمر رشده   إذا عاج منها وارد هاج صادر
وإن جاهدتني في القريض عصابة   تبادرني في جهدها وأبادر
تصوّر أتقاني فردٌ مقالها   حميداً بذكري وهو جذلان شاكر
كأن معاليه على الدهر أنجم   بسود الأماني ناصعات زواهر

وذكر اليعقوبي في البابليات أن مقطعاً من هذه القصيدة يخصّ الإمام الحسين (ع) ومنه :

ليومك يابن المصطفى انصدع الهدى   فيا لصدوع الفخر بعدك جابر
ومَن لسما العلياء يرفع سمكها   ودارت بقطب الكائنات الدوائر
عفاءٌ على الدنيا إذا ماد عرشها   وقد ثلّه سيف من البغي باتر
تراق دماء الأصفياء عداوة   ودينهمُ عن كل فحشاء زاجر
وتُنحر قسراً في الطفوف كأنها   أضاع عراها في منى النسك جازر
وتهدى بأطراف الرماح رؤوسها   ليمرح مأفون ويفرح فاجر
ويقدمها رأس ابن بنت محمد   به تتجلّى للسراة دياجر
منيراً يراعي نسوة بعد قتله   به لذن حسرى ما لهنّ معاجر
محجبة قبل الزوال بسيفه   فما زال إلا والصفايا حواسر

عبد المهدي الحافظ

المتوفى ١٣٣٢

هي صعدة سمراء أم قد ... هي وردة حمراء أم خد
وافى بهنّ غزيل ... غنج خفيف الطبع أغيد
متقلّد من لحظه ... سيفاً يفوق على المهند
كالبدر إلا أنه ... أبهى وأسنى بل وأسعد
شفتاه قالت للعذار ... فيها العقيق وما الزبرجد
وافترّ مبسمه فلاح ... خلاله الدرّ المنضد
فضح الضباء بأتلع ... من جيده ، والغصن بالقد
ما مرّ إلا والجمال ... يصيح : صلوا على محمد
عاتبته يوماً وقلت ... إلى متى التعذيب والصد
أيحلّ قتلُ متيم ... غادرته قلقاً مسهد
أدنى هواك له السقام ... ومنه صفو العيش نكّد
فأجاب هل لك شاهد ... في ذاك قلت الحال يشهد
فازور من قولي واعرض ... مغضباً عني وعربد
فزجرت قلبي قائلا ... أرأيت كيف أساء بالرد
ما آن أن تثني عنان ... الغيّ عنه عساك ترشد
فاعدل بنا نحو الغري ... وعُدْ بنا فالعود أحمد

وامــدح به سرّ الآله ... وبابه والعين واليـد
مَن مهّد الايمان صارمه ... وللاسـلام شيّـد
لولا صليل حسامـه ... لرأيت لات القوم يعبد
من خـاض غمرتهـا ... غداة حنين والهامات تحصد
إلا أبو حسن أميـر النحـل والتنزيـل يشهـد
أم مَن تصدّى لابن ودّ ... ومَن لشمل القوم بدد

ومنها :

واهتف بخير الخلـق ... بعد المصطفى المولى المؤيد
وأطلق له العتب الممض ... وقل له أعلمتَ ما قد
فعلت بنو الطلقـاء في ... أبناء فاطمة وأحمـد
قد جمّعوا لقتـالهم ... من كل أشأم إلو أنكد
جيشاً تغصّ بـه البسيطـة مستحيل الحصر والعد
وقفت لدفعهـمُ كماة ... — لا تهاب الموت — كالسد
من كل قـرم لا يرى ... للسيف إلا الهـام مغمد
فيهم أبو السجاد يقدمهم ... على طِرفٍ معـوّد
إن عارض الأبطال قطّ ... وإن عـلاهم سيفـه قد
فرماه أشقى الأشقيـاء ... هنـاك بالسهم المحدد
فاغبرّت الأكوان منه ... وعاد طرف الشمس أرمد
وتجـاوبت بالنـوح أمـلاك السماء على ابن أحمد
وغدت بنـات الوحى ... حسرى فوق مصرعه تردد
عبراتهـا تنهـلُّ والأحشاء من حزن توقّـد
تتصفح القتـلى وتدعو ... حرّة الأكبـاد يا جد

هـــذا حسينك في عراص الطف مقتـــول مجرد
أنصاره مثـل الأضاحي أصيد في جنب أصيد (١)

* * *

الحاج عبد المهدي بن صالح بن حبيب بن حافظ الحائري المتوفى بكربلاء سنة ١٣٣٤ ودفن بها ، كان أديباً من أعيان تجـار كربلاء وملاكهم يعرف التركية والفارسية والفرنسية، انتخب مبعوثاً في زمن الدولة التركية كما انتخب رئيساً لبلدية كربلاء، ترجم له السيد الأمين في الأعيان والأديب المعاصر سلمان هادي الطعمة وقـال : إنه من ألمع شخصيات الأدب والسياسة في مطلع قرن العشرين ، ولد بكربلاء ونشأ في اسرة عربية تعرف بآل الحافظ تنتسب إلى قبيلة خفاجة ، هاجر جدها الأعلى - حافظ - من قضاء الشطرة واستوطن كربلاء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري ولمع منها في الأوساط التجارية والأدبية رجال عديدون منهم شاعرنا المترجم له .

درس شاعرنا في معاهد كربلاء العلمية وتلمذ في العروض على الشاعر الشيخ كاظم الهر وساعده ذكاؤه وفطنته فحفظ عيون الشعر وكان مجلسه المطل على الروضة الحسينية المقدسة محط أنظار رجالات البلد وملتقى أهـل الأدب ، وشعره يمتاز بالرقة ودقة الفكر فمن ذلك قوله :

إلى الله أشكو ما أقاسي من الجوى غـداة استقلّت بالحبيب ركائبـه
وأقفر ربـع طالما كان حاليـاً به فخلت أكنافـه وملاعبـه
فبتُّ أقاسي ليـلة مكفهـرة وليس سوى الشعرى بها مَن اخاطبه
اكفكف فيها الدمع والدمع مرسل كغيث همى لما ارجحنّت كتائبه
وأذكر داراً طالمـا بتُّ آنساً بها بأغنّ ما ظل الوعد كاذبـه
غريراً إذا ما قصّر الليل وصله أمدّت ليالينا القصـار ذوائبه
أهمّ بلثم الغصن من ورد خده فيمنعني من عقرب الصدغ لاسبه

(١) سوانح الأفكار في منتخب الأشعار ج ٢/١٩٣ .

وهناك مراسلات أدبية من شعر ونثر مع الأديب الكبير الحاج محمد حسن أبو المحاسن فقد كتب للمترجم له يستدعيه لحضور مجلس انس يضم نخبة من الادباء فقال :

من مبلغ عني أبا صـــالح قول محب صـــادق الودّ
ما بال مشتاق إلى وصله معذّب بالهجر والصـــد
لا يهتدي الانس إلى مجلس تغيب عنه طلعة (المهدي)
ونحن كالعقد إنتظمنا فهـل يزينـه واسطـــة العقـد

كتب عنه الخاقاني في شعراء الغري وذكر مراسلة الشيـــخ محمد جواد الشبيبي له .

* * *

الشيخ مهدي الخاموش

المتوفى ١٣٣٢

الشيخ مهدي ابن الشيخ عبود الحائري الشهير بـ الخاموش وهي كلمة فارسية تعني خفوت الصوت فيقال : خاموش شد [١] .

ولد بكربلاء حدود سنة ١٢٦٠ وتوفي بها سنة ١٣٣٢ وتدرج على مجالس العلم وأندية الأدب فبرع في الخطابة بحسن التعبير وجميل الاسلوب ونظم في كثير من المناسبات من مدح ورثاء وتهان وأعظم حسنة له أن تخرّج على يده السيد جواد الهندي خطيب كربلاء ، وعمّر المترجم له حق تجاوز السبعين من العمر ومن قصائده المشهورة قصيدته في الإمام الحسين عليه السلام – وأكثر شعره في أهل البيت :

أما والهوى والغانيات الكواعب   بغير ذوات الدل لستُ براغب

وفي آخرها يصف ندبة عيال الحسين على مصارع القتلى :

تناديه مذ ألفته في الطف عارياً   بأهلي مرضوض القرى والجوانب
فمن لليتامى يا بن امّ وللنسا   إذا طوّحت فيها حداة الركائب

---

(١) يقال أنه عرضت له بحّة في صوته فصار إذا تحدث للناس لا يسمع صوته كاملاً ، فكان بعض الايرانيين يقول عنه : خاموش شد – أي خفي صوته ، وسلاح الخطيب نبرات الصوت ، ولذا نجد الناجح من الخطباء هو ذو الصوت الجهوري . يقول ايليا أبو ماضي :

الصوت من نعم الآله ولم تكن   ترضى السما إلا عن الصداح

السيد جواد الهندي

المتوفى ١٣٢٣

رحلتم وما بيننا موعد　　وإثركمُ قلبيَ المكمد
وبتُّ بداري غريب الديار　　فلا مونس لي ولا مسعد
وفارق طرفيَ طيب الرقاد　　وفي سهده يشهد المرقد
أعلّله نظرة في النجوم　　وشهب النجوم له تشهد
أقوم اشتياقاً لكم تارة　　واخرى على بعدكم أقعد
بكفي اكفكف دمعي الغزير　　فيرسله طرفي الأرمد
يطارح بالنوح ورق الحمام　　بتذكاركم قلبي المنشد
وما كان ينشد من قبلكم　　فقيداً فلا والذي يعبد
سوى من بقلبي له مضجع　　ومن بالطفوف له مشهد
ومن رزؤه ملأ الخافقين　　وان نفد الدهر لا ينفد
فمن يسأل الطف عن حاله　　يقصُّ عليه ولا يجحد
بأن الحسين وفتيانه　　ظمايا بأكنافه استشهدوا
أبا حسن يا قوام الوجود　　ويامن به الرسل قد سددوا
دريت وأنت نزيل الغري　　وفوق السما قطبها الأمجد
بأن بنيك برغم العلى　　على خطة الخسف قد بددوا
مضوا بشبا ماضيات السيوف　　وما مُدَّ للذلّ منهم يد

* * *

السيد جواد بن السيد محمد علي الحسيني الأصفهاني الحائري الشهير بالهندي الخطيب . ولد سنة ١٢٧٠ . وتوفي بعد مجيئه من الحج في كربلاء سنة ١٣٣٣ ودفن فيها كان فاضلاً تلمذ على الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري في الفقه وكان من مشاهير الخطباء طلق اللسان أديباً شاعراً . نقرأ شعره فنحسّ منه بموالاة لأهل البيت وتفجّع ينبع من قلب جريح ينبض بالألم لما أصاب أجداده وأسياده، حدثني الخطيب المرحوم الشيخ محمد علي قسام – وهو استاذ الفن[1] – قال: كانت له القدرة التامة على جلب القلوب وإثارة العواطف وانتباه السامعين سيما إذا تحدث عن فاجعة كربلاء فلا يكاد يملك السامع دمعته، ونقل لي شواهد على ذلك وكيف كان يصوّر الفاجعة أمام السامع حتى كأنه يراها رأي العين، والخطيب قسام كان متأثراً به كل التأثر ويتعجب أن يكون مثل هذا من خطيب لم تزل اللكنة ظاهرة على لسانه .

رأيت له عدة مراثي لأهل البيت فاخترتُ منها ما وقع نظري عليه يقول الأخ السيد سلمان هادي الطعمة في (شعراء من كربلاء) كان مولد المترجم له في كربلاء في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ، ونشأ وترعرع في ظل اسرة علوية تنتسب للامام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، بدأ تحصيله العلمي بدراسة الفقه على العالم الكبير الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري وغيره من علماء عصره ، وحين ما وجد في نفسه الكفاءة والقدرة على الخطابة تخصص بها وأعانه صوته الجهوري مضافاً إلى معلوماته التاريخية وجودة الالقاء فدعته بيوت العلماء للخطابة فيها واعتزّت به وأكرمته، قال الشيخ السماوي في إرجوزته المسماة (مجالي اللطف بأرض الطف) :

وكالخطيب السيد الجواد ... والصارم الهندي في النجاد
فكم له شعر رثى الحسينا ... أورى الحشى فيه وأبكى العينا
بكى وأبكى وحوى الصفات ... فأرخوه (أكمل الخيرات)

(١) خطيب شهير خدم المنبر الإسلامي ردحاً من الزمن كما خدم المبدأ وهو من شعراء الحسين عليه السلام .

وذكره السيد الأمين في الأعيان ، قال : رأيته في كربلاء وحضرت مجالسه ، وجاء إلى دمشق ونحن فيها في طريقه إلى الحجاز لاداء فريضة الحج ومن شعره قوله :

ألا هل ليلة فيها اجتمعنا ... وما إن جاءنا فيها ثقالُ
ثقال حيثما جلسوا تراهم ... جبالا ، بل ودونهم الجبال

ترجم له الخطيب اليعقوبي في حاشية ديوان أبي المحاسن وقال في بعض ما قال : وما رأيتُ ولا سمعت أحداً من الخطباء أملك منه لعنان الفنون المنبرية على كثرة ما رأيت منهم وسمعت ، فقد حاز قصب السبق بطول الباع وسعة الاطلاع في التفسير والحديث والأدب واللغة والأخلاق والتاريخ إلى غير ذلك ، وتوفي ليلة الأحد عاشر ربيع الأول ١٣٣٣ وعمره يربو على الستين ، له ديوان شعر حاويا لجميع أنواع الشعر وخير ما فيه رثاؤه لأهل البيت فاستمع إلى قوله في سيد الشهداء أبي عبدالله من قصيدة مطوّلة :

غريب بأرض الطف لاقى حمامه ... فواصله بين الرماح الشوارع
أفدّيه خواض المنايا غمارها ... بكل فتى نحو المنون مسارع
كماة مشوا حرّى القلوب إلى الردى ... فلم يردوا غير الردى من مشارع
فمن كل طلاع الثنايا شمردل ... طلوب المنايا في الثنايا الطوالع
ومن كل قرم خائض الموت حاسراً ... ومن كل ليث بالحفيظة دارع
تفانوا ولما يبق منهم أخو وغىّ ... على حومة الهيجا لحفظ الودائع
فلم أنس لما أبرزت من خدورها ... حرائر بيت الوحي حسرى المقانع
سوافر ما أبقوا لهن سواتراً ... تسترُ بالأردان دون البراقع
وسيقت إلى الشامات نحو طليقها ... تكابد أقتاب النياق الظوالع
وكافلها السجاد بين عداته ... يصفّد في أغلالهم والجوامع
تلوح له فوق العواسل أرؤسٌ ... تعير ضياها للنجوم الطوالع

وله جملة من المراثي يجمعها ديوانه المخطوط ، وحين وافاه الأجل رثاه جملة من شعراء عصره منهم الشاعر الكبير محمد حسن أبو المحاسن ومطلع قصيدته :

لیومك في الأحشاء وجدٌ مبرّح　　برحت ولكن الأسى ليس يبرح

سبب اشتهاره بالهندي لسمرة في لونه أو لأنه ينحدر من سلالة كانت تسكن الهند والله أعلم، وكان يجيد الخطابة باللغتين العربية والفارسية ، وأعقب ولداً وهو السيد كاظم المتوفى ١٣٤٩ هـ وهو أيضاً من خطباء المنبر الحسيني وقد شاهدته بكربلاء .

وللسيد جواد الهندي في الحسين :

اقامي من الدهر الخؤن الدواهيا　　ولم ترني يوماً من الدهر شاكيا
لمن أظهر الشكوى ولم أرَ في الورى　　صديقاً يواسي أو حميماً محاميا
وإني لأن أغضي الجفون على القذى　　وأمسي وجيش الهم يغزو فؤاديا
لأجدر من أن أشتكي الدهر ضارعاً　　لقوم بهم يشتد في القلب دائيا
ويا ليت شعري أيَّ يوميه اشتكي　　أيوماً مضى أم ما يكون أماميا
تغالبني أيامه بصروفها　　وسوف أرى أيامه والليأليا
إباءٌ به أسمو على كل شاهق　　وعزماً يدك الشامخات الرواسيا
وإني من الأمجاد أبناء غالب　　سلالة فهر قد ورثت إبائيا
أباة أبوا للضيم تلوى رقابهم　　وقد صافحوا بيض الضبا والعواليا
غداة حسين حاربته عبيده　　ورب عبيد قد أعقت مواليا
لقد سيرتها آل حرب كتائباً　　بقسطلها تحكي الليالي الدياجيا
فناجزها حلف المنايا بفتية　　كرام يعدون المنايا أمانيا
فثاروا لهم شمّ الأنوف تخالهم　　غداة جثوا للموت شماً رواسيا
ولفّوا صفوفاً للعدو بمثلها　　بحدّ ظبى تثني الخيول العواديا

بحيث غدت بيض الظبا في أكفهم — بقاني دم الأبطال حمراً قوانيـــا
واعطوا رماح الخط ما تستحقهـا — فتشكر حق الخشر منهم مساعيـا
إلى أن ثووا صرعى ملبين داعيـاً — من الله في حرّ الهجير أضاحيـــا
وعافوا ضحى دون الحسين نفوسهم — ألا أفتدي تلك النفوس الزواكيـا
وماتوا كراماً بالطفوف وخلّفوا — مكارم ترويهـا الورى ومعاليـا
وراح أخو الهيجا وقطب رجائهـا — بأبيض ماضي الحد يلقى الأعاديـا
وصال عليهم ثابتِ الجأش ظاميـاً — كما صال ليثٌ في البهائم ضاريـــا
فردت على أعقابهـــا منه خيفة — وقد بلغت منها النفوس التراقيـا
وأورد في ماء الطلى حدّ سيفـــه — وأحشاه من حرّ الظماء كما هيـــا
إلى أن رُمي سهماً فأصمى فؤادَه — ويا ليت ذاك السهم أصمى فؤاديا
فخرّ على وجه الصعيد لوجهـــه — تريب المحيـا للاله منـاجيـــا
وكادت له الأفلاك تهوي على الثرى — بأملاكها إذ خرّ في الأرض هاويا
تنازع فيه السمر هندية الظبـــا — ومن حوله تجري الخيول الأعاديـا
وما زال يستسقي ويشكو غليلـه — إلى أن قضى في جانب النهر ضامياً
قضى وانثنى جبريل ينماه معولاً — ألا قد قضى من كان للدين حاميا
فلهفي عليه دامي النحر قد ثوى — ثلاث ليال في البسيطة عاريـــا
وقد عاد منه الرأس في ذروة القنا — منيراً كبدر التمّ يجلو الدياجيـــا

وللسيد جواد الحائري مرثية مطولة اخترنا منها :

أيّ طرف يلذّ طيب الرقـاد — في مصاب أقرّ طرف الأعادي
ما أرى للكرام أذكى لهيب — في الحشا من شماتة الحساد
ولذا منهـــم النفوس الزاكي — طربت للجلاد يوم الجـلاد
سيما المصطفـــين فتيـان فهر — سادة الخلق حاظراً بعد بادي

الملاقون بابتسام وبشر وابتهاج ركائب الوفاد
وأولوا العزم والبسالة والحزم ، وحلم أرسى من الأطواد
إن ريب المنون شتتهم في الأرض بين الأغوار والأنجاد
من طريح على المصلى شهيد قد بكته أملاك سبع شداد
يا بن عمّ النبيّ يا واحد الدهر وكهف الورى ويا خير هادي
أنت كفؤ البتول بين البرايا يا عديم الأشباه والأنداد
عجباً للسماء كيف استقرت ولها قد أميل أقوى عماد
والثرى كيف ما تصدّع شجواً وبه خرّ أعظم الأطواد
وقلوب الأنام لم لا أذيبت حين جبريل قام فيهم ينادي
هدّ ركن الهدى وأعلام دين الله قد نكست بسيف المرادي
واصيب الإسلام والعروة الوثقى وروح التقى وزين العباد
إن أتقى الأنام أرداه أشقى الخلق ثاني أخي (ثمودَ وعاد)
فلتبكّيه عين كل يتيم وعيون الأضياف والوفاد
يا لرزء قد هدّ ركن المعالي حيث سرّ العداة في كل نادي
عدّه الشامتون في الشام عيداً أموياً من أعظم الأعياد
ومصاب أبكى الأنام حقيق فيه شق الأكباد لا الأبراد
وقتيل بالسيف ملقى ثلاثاً عافر الجسم في الربى والوهاد
لستُ أنساه إذ أتته جنود قد دعاها لحربه ابن زياد
فغدا يحصد الرؤوس ويثني سيفه حقه بيوم حصاد
كاد أن يهلك البرية لولا أن دعاه الآله في خير نادي
بأبي ثاويا طريحاً جريحاً فوق أشلائه تجول العوادي
وبأهليَ من قد غدا رأسه للشام يهدى على رؤوس الصعاد
ونساء تطارح الورق نوحاً فوق عجف النياق حسرى بوادي

السيد باقر القزويني

المتوفى ١٣٣٣

أفدي قتيلاً بالعرى ... مُلقى على وجه الثرى

يا أكرم الناس أباً ... وواحد الدهر إبا

رزؤك يا بن النُجبا ... أوهى من الدين عُرى

أوهى عُرى الدين وقد ... هزّ من العرش العَمد

لم يجدني فيه الجَلد ... فكيف والدمع جرى

وأعظم الرزء كمد ... نسآء خير الخلق جد

تُسبى لذي كلّ أحد ... تُهدى إلى شرّ الورى

لا كافلٌ، ولا ولي ... قد سلبوهنّ الحلي

تندبُ نوحاً يا (علي) ... هذا حسينٌ بالعرى

هاتيك يا رب الابا ... عترة أصحاب العَبا

أفنام حزُ الضبا ... يا ليت عينيك ترى

لهنّ ما بين العدى ... نَوحٌ يُذيبُ الجلمدا

تدعو إذا الصبح بَدا ... يا صبح لا عُدتَ تُرى

* * *

وله هذا البند في الإمام الحسين (ع) وقد قرىء في دارهم بالحلة والهندية في العشرة الاولى من المحرم في مجلس عامر بمختلف الطبقات .

ألا يا أيها الراكب يفري كبد البيد ، بتصويب وتصعيد ، على متن جواد أتلع الجيد ، نجيب تخجل الريح بل البرق لدى الجري ، إلى الحلبة في السبق ذراعاه مفاراً ، عج على جيرة أرض الطف ، وأسكب مزن الطرف ، سيولاً تبهر السحب لدى الوكف ، وعفر في ثراها المندل الرطب بل العنبر خديك ، ولجها بخضوع وخشوع بادي الحزن قد ابيضت من الأدمع عيناك ، فلو شاهدت من حلّ بها يا سعد منحوراً شهيداً لتلظيت أوارا ، فهل تعلم أم لا يا بن خير الخلق سبط المصطفى الطهر ، عليه ضاق برُّ الأرض والبحر ، أتى كوفان يحدو نحوها النجب ، وقد كانوا اليه كتبوا الكتب ، وقد أمّهمُ يرجو بمسراه إلى نحوهم الأمن ، فخفّت أهلهـا بابن زياد وحداها سالف الضغن ، وأمّت خيرة الناس ضحى بالضرب والطعن ، هناك ابتدرت للحرب أمجاد بهاليل ، تخال البيض في أيديهم طيراً أبابيل ، فدارت بهم دائرة الحرب وبانت لهم فيها أفاعيل ، وقد أقبلت الأبطال من آل علي لعناق الطعن والضرب ، ونالت آل حرب بهم الشؤم بل الحرب ، كما قد غبروا في أوجه القوم وغصت منهم بالسمر والبيض رحى الحرب ، كرام نقباء نجباء نبلاء فضلاء حلماء حكماء علماء ، وليوث غالبية ، وحماة هاشمية ، بل شموس فاطمية وبدور طالبيـة ، فلقد حاموا خدورا ، ولقد أشفوا صدورا ، ولقد طابوا نجاراً أسد مذ دافعوا عن حرم الرحمن أرجاس ، فما تسمع إلا رنة السيف على الطاس ، من الداعين للدين هداة الخلق لا بل سادة الناس ، ولو تبصر شيئاً لرأيت البيض قد غاصت على الرأس ، ففرت فرق الشرك ثباً من شدة البـأس ، ولا تعرف ملجى لا ولا تعقل منجى ، لا ولا تدري إلى أين تولي وجههـا منهم فرارا ولم يرتفع العثير إلا وهم صرعى مطاعين ، على الرمضاء ثاوين ، بلا دفن وتكفين تدوس الخيل منهم عفرت أفئدة المجد ، وعجّت منهم البوغا دماً عزّ على المختـار أحمد ، ففازوا بعناق الحور إذ حازوا علاءً وفخارا ،ولم يبق سوى السبط وحيداً بين

أعداه ، فريداً يا بنفسي ما من يتفداه، وإذ قد علم السبط بأن لا ينفع الأقوام إنذار ، ولا وعظ وتحـذير وإزجـار ، تلقاهم بقلب ثابت لا يعرف الرعب وسيف طالما عن وجه خير الخلق طراً كشف الكرب ، وناداهم إلى أين عبيد الامة اليوم تولون ، وقد أفنيتمُ صحبي وأهلي فإلى أين تفرون .

وقد ذكرهم فعل علي يوم صفين ، وفي جمعهم قد نعبت أغربة البين ، وما تنظر أن صال على الجمع سوى كف كميٍّ نادر أو راس ليث طائر في حومـة البيد،ترى أفئدة الفرسان والشجعان والأقران من صولته في قلب رعديد ولما خطّ في اللوح يراع القدر المحتوم أن السبط منحور ، هوى قطب رحى العالم للارض كما قد خرّ موسى من ذرى الطور ، صريعاً ضامياً والعجب الأعجب أن يظمى وقد سال حشاه بالدم المهراق حتى بلغ السيـل زبى الطف ، لقىّ ينظر طوراً عسكر الشرك وطوراً لبنات المصطفى يرمق بالطرف ، هنـاك الشمر قد أقبـل ينحو موضع اللثم لخير الخلق يا شلت يدا شمر ، فكان القدر المقدور واصطلك جبين المجد إذ شال على الرمح محيّا الشمس والبدر ، وداست خيلهم يا عرقبت من معدن العلم فقار الظهر والصدر، طريحاً بربى الطف ثلاثاً يا بنفسي لن يوارى ، وأدهى كل دهماء بقلب المصطفى الطـاهر توري شرر الوجد ، هجوم الخيل والجند، على هتك خدور الفاطميات وإضرام لهيب النار في الرحل بلا منع ولا صدّ ، وقد نادى المنادي يا لحـــاه الله بالنهب ، وقد جاذبت الأعداء أبراد بنات الوحي بالسلب ، فيا لله للمعشر من هاشم كيف استوطنوا الترب ، وقرّت فوق ظهر الذل والهون وقد أبدت نسـاهم حاسرات بربى البيد بنو حرب ، على عجف المطايا بهم تهتف بالعتب ، أفتيان لوي كيف نسري معهم ليس لنا ستر،ومنا تصهر الشمس وجوها بكم لم تبرح الخدر، ألا أين الحفاظ اليوم والغيرة والباس ، ألا أين أخو النخوة والغيرة عبـاس ، أتسبى لكم مثل سبايا الترك والديلم ربات خدور ما عهدنا لكم عن مثله صبر ،

ونستاق أسارى حسراً بين عداكم ليزيد شارب الخمر ، لقد خابت ففضّت بصراً عن عتبهم إذ حال ما بينهم الموت، ونادت بعلي هتفاً مبحوحة الصوت، على مثل بني المختار ياعين فجودي واسكبي أدمعك اليوم غزارا ، ويا قلب لآل المرتضى ويحك فأسعدني أوارا،فعليهم عدد الرمل سلام ليس يحصى، وثناء لا يُجارى .

* * *

هو السيد باقر ابن السيد هادي ابن السيد ميرزا صالح ابن السيد مهدي القزويني. ودوحة آل القزويني كل أغصانها شعراء وعلماء وادباء فكلهم أهل فضل وأدب وكرم . أرسله والده مع اخوته في عنفوان صباه إلى النجف لتحصيل العلم وما كانوا يفارقونها إلا في شهور التعطيل ، وقد برع المترجم له فأتقن العلوم العربية بمدة وجيزة على جماعة من الأساتذة وكان آية في الذكاء مؤهلاً لنيل المقامات العالية التي بلغها أسلافه الكرام ، وجلّ ما حصل عليه من الأدب هو من عمه السيد أحمد وعم أبيه السيد محمد ، ولما اقترن بإحدى كرائم خاله السيد موسى بن جعفر عقدت له مهرجانات أدبية ألقيت فيها القصائد والتهاني .

ولد في ربيع الأول سنة ١٣٠٤ وتوفي في جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ . قال عنه أخوه العلامة السيد مهدي القزويني في مقدمة ديوانه المخطوط الذي سماه بـ اللؤلؤ النظيم والدر اليتيم ـ كان عالماً فاضلاً مهذباً كاملاً، حديد الذهن جيد الفهم ، حلو التعبير وسل مَن به خبير : له منظومة في الصرف علاّمة بأحلى بيان، ومتن مختصر في المعاني والبيان ومنظومة في نسبه الشريف. قال الشاب البحاثة السيد جودت القزويني : وقفت على نسخة بالية طمست أكثر أوراقها من منظومته في الصرف وهي تنيف على ٥٠٠ بيت ، أولها :

قال فقير الزاد للمعاد محمد الباقر نجل الهادي

ومن مؤلفاته مجموع في (الأدعية والاحراز) جمع فيه ما رواه عن مشايخه في الحديث والاجازة وعلى رأسهم عمّه والده أبو المعز السيد محمد القزويني وجدّه الميرزا صالح القزويني ، ويروي عنه بواسطة :

أوله : قد جمعت في هذه الأوراق صور أدعية واحراز وبعض الأخبار المروية جميعاً عن أهل بيت العصمة الواصلة إليّ إجازة روايتها وقراءتها حذراً على شموسها من الافول وإشفاقاً على أوراقها من الذبول .

أخبرني السيدَ جودت القزويني أن نسخة الأصل عند السيد عبد الحميد القزويني التي أضاف اليها ما استجدّ له من الاحراز ، قال رأيته في مكتبته في قضاء (طويريج) وله أرجوزة في المنطق لم يعثر عليها ، أما ديوانه الذي ينيف على الألف وخمسمائة بيت في أغراض مختلفة فتوجد نسخة منه أو أكثر في مكتبات آل القزويني ،فمن نتفه ونوادره قوله في العتاب متضمناً قاعدة منطقية :

أمن المروءة أن تبيح لعاذل ... وصلا وتهجر مدنفاً مشتاقا
خلفتني بجفاك (مفهوم) الضنى ... وغدا فؤادي للجوى (مصداقا)

وقال متضمناً قاعدة اصولية :

وآعد بالوصل إذ تحقق ... أني بطول الهوى مطوق
فقمتُ بالانتظار حولا ... لعلّ باب الوفاء يطرق
تعبداً بالدليل (صرفا) ... لأن لفظ الدليل (مطلق)

وله في الجناس :

وشادن قلت لـه ... صلني ، فلما وصـلا
لم يُبق ، لي لا والهوى ... بالوصل صومٌ (وصلا)

ومن ثنائياته قوله :

السيف قد ينبو—أخا المجد—وال ... جواد قد يكبو ، وقد يعثر
والماجد الحبر إذا زلّت الـ ... أقدام في صاحبه يعذر

وله :

لما رأى نار وجـدي قد أضرمتهـا شجوني
أباح رشف لمـــاه وقال (يا نار كوني)

ومن طرائفه قوله مشطرا :

(يقول أنا الكبير فوقروني) وأكبر منه جثمان البعـــير
أكلُّ كبير جسم عظمـــوه (ألا ثكلتك أمك من كبير)
(إذا لم تأت يوم الروع نفعاً) ولا في السلم تسمح باليسير
ولا تسمو بعـــلم أو بخلق (فما فضل الكبير على الصغير)

وقال مخمساً ، والاصل لبعض الادباء :

عاشرت أبناء الورى فهجرتهم وبلوت جلّ قبيلـتي فعرفتهم
فغدوت منفرداً وقد ناديتهم يا إخوة جرّبتهـم فوجدتهم
من إخوة الأيام لا من إخوتي

فاخترت من حسن التجنب عنهم ما لو سئلت لكنت أجهل مَنهمُ
هيهات أطمع بعد ذلـك فيهم فلأنفضنّ يـديّ يأساً منهم
نفض الأنامل من تراب الميت

ومن نوادره ما رسمه بخطه قائلا: تطرق ديارنا تصوير سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين معكوساً عما وجد في خزائن اليونان ، مصوراً بالقلم في ماضي الأزمان، فأمر عمي السيد محمد[1] سلمه الله جمعاً من الادباء بأن ينظم كلُّ بيتين . وبعد أن نظم هو حرسه الله ، أمرني وأمر ابن عمي السيد محسن بأن ينظم كلانا ، فخدمنا تلك الحضرة إذ امتثلنـا أمره ، والذي يحضرني منها بيتاه - حفظه الله وهي هذه :

---

(١) هو أبو المعز السيد محمد القزويني المتوفى ١٣٣٥ هـ .

هو تمثال حيدر الطهر فأعجب ... ليـدٍ صوّرت له تمثـــالا
زره وألثمه واستلمه وعظّم ... شكل تمثاله . تنلْ آمـــالا

وبيتاي هما :

قيل لي في مثال حيدر شرّف ... نور عينيـك إنـــه نبراس
قلتُ عن ضمّه العوالم ضـاقت ... عجبـاً كيف ضمه القرطاس

وتقدم في هذا الكتاب بيتان للشيخ يعقوب النجفي المتوفى ١٣٢٩ حول هذا التصوير المقدس .

ومن شعره في الغزل :

كم تمنيت والمحـــال قريني ... أن يكون الحبيب طوع يميني
كم تحدثت باسم ليلى شجوناً ... وهو القصد في حديث شجوني
ما تخيلت أن فيه شبـابي ... ينقضي بـين زفرة وأنـــين
فلي الله من قتيـل لحـــاظ ... من عيون فديتهـــا بعيونِ

ولـــه :

ضاقت عليّ مساكن البـلد ... مذ بان عني منيـة الكبـد
أحبيب بعدك لم أجل أبداً ... عيـنيّ من وجد على أحـد
ما كنت أعلم قبل بينـــكم ... أن النوى يوهي قوى جلدي
هـل لي بأوباتٍ أفوز بها ... منكم وأبذل جلّ ما بيدي

وأرسل كتاباً إلى والده الهـادي من النجف عن لسانه ولسان إخوتـه يستعطفونه فيه بزيادة رواتبهم التي خصصها لهم في كل شهر ، أثناء دراستهم وذلك سنة ١٣٢٥ نثبت قدر الحاجة منه : أدام الله مولانا وحرسه وحفظ ذلك الغصن الذي أثمر العز مذ غرسه وجعله مفتاحاً لكل فضل ارتجت أبوابه ومصباحاً تستضيء به أرباب العلم وطلابـه ، أي ومننك السابقة وأياديك اللاحقة لأنت الذي لبست للندى غلالته والله أعلم حيث يجعل رسالته ، نعوذ

بك من إفلاس صال علينا بجنوده ، وفاجأنا بعدته وعديده ، يبتغي قتل كل معسر ويرتقل ربي يسر ولا تعسر ، فتحصَّن منه مَن تحصن وما لنا حصن سواك ، وتطامن للذل من تطامن وكيف يتطامن مَن يؤمل جدواك :

وأنت لنا درع حصين وصارم يهن على الدهر الشديد نصول
ونلقى جيوش العدم فيك فتنثني رماح لها مفلولة ونصول

فيا بقيت يا جمّ المناقب وزعيم العز من آل غالب منهلاً للوارد ومنتجعاً للوافد ، ترشد بهداك الساري وتكسو بفيض أناملك العاري ، فوفر أرزاقنا بما أنت أهله فإنك فرع الكرم وأصله ، فإنا لا نرجو بعد الله سواك ولا نقبل إكرام كل مكرم إلاك ، ولك الفضل أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً :

وارع لغرس أنت أنهضته لولاك ما قارب أن ينهضا

وقد صدر هذه الرسالة بقصيدة طويلة مدرجة في ديوانه المخطوط . وهذه قطعة من شعره الذي أبّن فيه عمّ والده وهو السيد حسين ابن السيد مهدي قدس سره :

اعاتب دهراً ليس يصغي اماتب بجيش المنايا لا يزال محاربي
اعاتب دهراً جبّ غارب هاشم وغالب غلباً من نزار وغالب
ولفّ لواء من لويٍّ ونال من قصيٍّ العلا أقصى المنى والمآرب
وغار على بيت المكارم والهدى فأرداه ما بين النوى والنوائب
وأفجع في فقد الحسين محمداً وآل أبيه خير ماش وراكب
مصائبنا لم تحص عداً وهونت مصيبتك الدهماء كل المصائب
نعتك السما يا بدرها نعي ثاكل إلى البلد القاصي بدمع السحائب [1]
فقدناك غيثاً إن تتابع جدبها فقدناك غوثاً للامور الصعائب

(١) يشير إلى هطول الأمطار يوم وفاته .

الشيخ باقر حيدر

المتوفى ١٣٣٣

قال في مطلع قصيدة في الامام الحسين عليه السلام وهي من القصائد المطولة :

إن لم أكن باكياً يوم الحسين دما … لا والهوى لم أكن أرعى له ذمما
لا أشكر العين إلا إن بكت بدم … أولا فيا ليتها تشكو قذى وعمى
وأنت يا قلب إن لم تنتثر قطعاً … في أدمعي لم تكن في الحب منتظما
إن كنت مرتضعاً من حب فاطمة … لا تترك الدمع من أحشاك منفطما
فقد جرت لحسين دمعهـا بدم … فجارها في البكا وأبك الحسين دما
ونكبة زلزلت في الأرض ساكنها … وأوقفت في السما أفلاكها عظما
تنسي الحوادث في الدنيا إذا قدُمت … وحادث الطف لا يُنسى وإن قدما
يا بن النبي الذي في نور طلعته … زان الهدى وأزال الظلم والظلما
أصمت ناعيك في الدنيا فأوقرها … مسامعاً واشتكت أسماعها صمما
قد جلّ رزؤك حتى ليس يعظم لي … في الدهر من بعده رزءٌ وإن عظما
لك الفرات أباح الله مورده … ففيم تصدر عنه ظامياً ولما
إن كان قيل ـ ولا ذنب أتيت به ـ … فما لطفلك منه لم يبل ظما

* * *

الشيخ باقر حيدر هو ابن الشيخ علي بن حيدر ولد في النجف ونشأ على الفضيلة واشتغل بطلب العلم الديني ورحل إلى سوق الشيوخ وهذه المنطقة تدين

بالولاء لهذا البيت ، فكان المترجم له موضع تقدير واحترام من كافة الطبقات. ترجم له صاحب الحصون ، وفي الطليعة : كان فاضلاً مشاركاً مصنفاً هاجر من بلده سوق الشيوخ إلى النجف فحضر على علمائها ثم هاجر إلى سامراء فحضر على السيد ميرزا حسن الشيرازي ثم عاد إلى النجف بعد وفاة السيد الشيرازي ثم عاد إلى محله واستقل بالزعامة وكان أديباً له مطارحات مع بعض الشعراء وله مراث للائمة الأطهار ، ومن آثاره حاشية على القوانين في مجلدين ، وتقريرات استاذه الشيرازي ومنظومة في الأصول . توفي في سوق الشيوخ سنة ١٣٣٣ ونقل نعشه إلى النجف الأشرف وأعقب ثلاثة أولاد هم ، الشيخ جعفر ، والشيخ محمد حسن والشيخ صادق ، وللمترجم له ديوان شعر يحوي فنون النظم وهذا نموذج من نظمه . مرثية الشهيد الحسين عليه السلام وهذا المقطع الأول منها .

سرى البرق يحدو المثقلات من الوطف ... فألقت عزاليها وخفّت على الطف

ولو أن ماء العين يشفي ربوعها ... بكيت دماً لكنّ دمعي لا يشفي

فلله ما ضمته أكناف كربلا ... من الجود والمجد المؤثل والعرف

لقد حسد المسك الفتيت ترابها ... فما مثله الداري من المسك في العرف

فلهفي لقوم صرعوا في عراصها ... عطاشى على الشاطي وقلّ لهم لهفي

بها أرخصوا الأرواح وهي عزيزة ... فدىً لهم روحي وما ملكت كفي

فما تضرب الهامات إلا تنصّفت ... وخير الظبا ما يقسم الهام بالنصف

بأيمانهم يستأنس السيف في اللقا ... كما في التلاقي يأنس الالف بالإلف

الشيخ طاهر السوداني

المتوفى ١٣٣٣

هلّ المحرم فاستهل بكائي | فيه لمصرع سيد الشهداء
ماعدت يا عاشور إلا عاد لي | كمدي وهجت لواعج البرحاء
لهفي على تلك الجسوم على الثرى | تصلى بحرّ حرارة الرمضاء
أسفاً على تلك الوجوه كأنها | الأقمار قد تُربّن في البوغاء
من كل وضاح الجبين لهاشم | يُنمى لرأس الفخر والعلياء

* * *

الشيخ طاهر ابن الشيخ حسن أديب معروف وعالم فاضل، ولد في النجف ١٢٦٠ ونشأ بها ودرس عند الشيخ حسن المامقاني وكانت عشيرة السودان في لواء ميسان تعتز به وتفتخر بعلمه وأدبه، وكان ولده الشاعر الشهير الشيخ كاظم يتحدث عن شعر أبيه وعن ديوانه الذي يضم أكثر من ستة آلاف بيت غير أنه فقد في بعض أسفاره ولم يبق لديه إلا سبع قصائد في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وللمترجم له شهرة أدبية. توفي في ميسان سنة ١٣٣٣هـ ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في وادي السلام، ذكره الشيخ النقدي في (الروض النضير) فقال: كان من أهل الفضل والأدب، جميل اللفظ حسن المحاورة بديهي النظم وترجم له البحاثة المعاصر علي الخاقاني في شعراء الغري وروى جملة من أشعاره من رثاء وغزل ومراسلات.

أقول ورأيت في مخطوطة بمكتبة (حسينية الشوشترية) رقم ١٣٢ خزانة ١٣١ جملة من المراثي الحسينية من نظم الشاعر المترجم له وهذه أوائل القصائد:

١ – أمن دمنتي نجران عيناك تهمل | لك الخير لا يذهب بحلمك منزل
٢ – فيا ثاوياً والذل لم يلو جيده | وردت الردى كالشهد عذب الموارد
٣ – لا غمضت هاشم أجفانها | إن لم تسل بالطعن إنسانها
٤ – إليك الوغى يابن الوغى تعلن الندبا | فلبّ الندا منها فيا خير مَن لبّى

الشيخ جَوَاد الحلي

المتوفى ١٣٢٤

من شامخات المجد دك رعانها ... خطب أطاش من الورى أذهانها

ومنها :

ما آمنت بالله لمحة ناظر ... مذ خالفته وحالفت أوثانها
ودعت لبيعتها ابن مَن بحسامه ... لله أذعنت الورى إذ عانها
من معشر لهم العلى ووليدهم ... يسقى غداة رضاعه ألبانها
لهم الفواضل والفضائل ناطق ... فيها الكتاب مفصّل تبيانها
في هل أتى جاءت نصوص مديحهم ... ما كان أوضح للمريب بيانها
وبآية التطهير محكم ذكرها ... قد خصها شرفاً وأعلى شانها
يا ما أجلّ مكانها بذرى العلى ... بذرى العلى ياما أجلّ مكانها
فسرى لحربهم بأكرم فتية ... يذكي لهيب سيوفهم نيرانها
مرهوبة السطوات إن هي جردت ... بيض السيوف وكسّرت أجفانها
كرهوا الحياة على الهوانَ وإنما ... يتصعب الشهم الأبيُّ هوانها
فجلوا دجى الهيجاء بالغرر التي ... قد علّمت شمس الضحى لمعانها
بأبي الاولى قد عانقوا أسل القنا ... والبيض حتى وزعت جثمانها
وثوت كما يهوى الحفاظ لأنفس ... دون الهدى قد فارقت أبدانها
نهبت جسومهم الصفاح ومنهم ... تخذت رؤوسهم القنا تيجانها

وفي آخرها :

ما بال اسد نزار وهي إذا سطت ... تخشى الأسود ضرابها وطعانها
رقدت وما ثارت إلى ثاراتها ... بالخيل تحمل للوغي فرسانها
لا أدركت بشبا القواضب مطلباً ... في المجد إن هي حاولت سلوانها
لم يغنها عن قرع واتر مجدها ... بالبيض قرع بنانها أسنانها
ألوي دونك فالبسي حلل الجوى ... وبفيض دمعك فاصبغي أردانها
هذا أبو السجاد غير مشيع ... بثرى الطفوف مصافحاً كثبانها

* * *

الشيخ جواد ابن الشيخ عبدعلي ترجم له اليعقوبي في (البابليات) فقال : سمعت من جماعة من شيوخ الحلة ان هذا الشاعر انحدر من أصل فارسي وإنما استوطن أجداده الحلة قبل قرنين أو أكثر وكانت ولادة المترجم له ونشأته في الحلة ، وحين رأى أبوه استعداده ورغبته بالعلم والأدب أرسله إلى النجف وهو ابن خمس عشرة سنة من أجل طلب العلم الديني فسكن مدرسة (المهدية) قرب مسجد الطوسي ومكث فيها مدة حياته الدراسية فحظي بقسط وافر من الفضل والأدب ثم هو يتردد على مسقط رأسه الحلة حتى إذا كانت سنة ١٣٣٤ قدم الفيحاء جرياً على عادته وعـداته فمرض ولازم الفراش وتوفي آخر ذي الحجة من السنة المذكورة وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف ، وعمره يوم وفاته يقارب الخمسين سنة .

كان المترجم له ناظما مكثراً جمع ديوان شعره في حياته وصار الديوان في حيازة أخيه الشيخ كاظم ، وله قطعة يهنيء بها العلامة الحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء بزفاف ولده الشيخ محمد رضـا ، وقصيدة يتوسل فيها بالنبي وآله أولها :

أبيتُ وثار الوجـد ملء الحيازم ... أكفكف من فيض الدموع السواجم
تساورني أفعى الهموم بناقع ... من السم تخشى منه رقش الأراقم

وله أخرى لامية في التهنئة أيضاً رواها الخاقاني في (شعراء الحلة) .

وترجم له هنـــاك فقال : كانت له صحبة وعلاقة مع الخطيب الشهير الشيخ محمد علي قسام وبينهما مساجلات شعرية ، والمترجم له كان لبقاً سريع الجواب قوي البديهة قال الخطيب قسام : كنت احتفظ له بمجموعة من الشعر أكثرها في مراثي الامـــام الحسين ، وكان قصير القامة نحيف البدن خفيف العارضين

ذكره صاحب (الحصون المنيعة) في كتابه (سمير الحاضر) وروى له طائفة من أشعاره في مختلف المناسبات ، وهذه إحدى روائعه :

كم تفاضيك على الجور احتمالا ... ولقد هدّ تفاضيك الجبـــالا
أيهـا الغائب كم تشكو الورى ... لك من طول تخفّيك اعتلالا
قطعت أكبادها الشكوى أما ... آن أن تمنحهـــا منك وصالا
أترى الأرض عليـــك اتسعت ... وعليهـا ضاقت الدنيا مجـالا
أين عنهـا لك قد طاب الثوى ... ولماذا دونك المقدار حـــالا
كل يوم لـك منهـــا ألسنٌ ... بفنون العتب ينشرن المقـالا
كلما زادتـــك عتباً في النوى ... زدتها في وَعْدِ لقياك مطـالا
هل للقيـــاك لها من منهج ... كيف علـّمهـا للقياك احتيالا
أو ما ترنو إلى صبـــح الهدى ... فوقه امتدّ دجى الغيّ وطالا
لك كم ضجّ الهدى يا غوثـــه ... وشكا الدين الحنيفيُّ انتحالا
يستغيثـان إلى عدلـــك من ... أهل جور فيهما ساؤوا فعـالا
يستثيرانـــك في ثارهمـــا ... ومن الضرّ يبثانـــك حالا
صرخا عن لوعة واستنهضـــا ... خير ندب ثبتا فيه اعتدالا
أو ما ينهضـــك العزم الذي ... ناره أذكى من الجمر اشتعالا
هل أبى سيفـُك في يوم الوغى ... والقنا الخطيُّ سـّلا واعتقالا

كيف تغضي وعـداك انتهرت ... محكم الدين وساموه زوالا
أخرّتْ أكرم مقـــدامٍ به ... يوم (خم) بلغ الدين الكمالا
أمنت سطوة مرهوب اللقـا ... فاستقادته على الأمن اتكالا
ولتيمٍ وعـــديٍّ أمره ... آل يوم اغتصبـــوا لله آلا
وبه من عبـد شمس لعبـــت ... فتية منهـا شكا الداء العضالا
أترى حقك ما بين العـدا ... تتهـــاداه يميناً وشمـالا
وشبا عضبـــك مغمود ولا ... ينتضي عن غضب الله انسلالا
يـا لمـوتورٍ على أوتـــاره ... يتردى بردة الصـــبر اشتمالا
غرّ إمهالك جبّــــار الورى ... وبه الغيّ على الرشد استطالا
نا كلاً عن مدرج الحق ولم ... ير من بطشك بأساً ونكالا
أعلى ثارك في طيب الكرى ... تنمح الجفن وحاشاك اكتحالا
والظبـا ما ألفت أجفانهـا ... طمعاً في طلب الثـار نصالا
والمـذاكي يتصـاهلن وكم ... لك من طول الثوا تشكو ملالا
زعجت في صوتها بيض الظبـا ... وعليـه هزّت السمر الطوالا
فأثرهـا للوغى ضابحـــة ... في ذراهـــا هبة الاسد صيالا
بالمواضي والقنا السمر التي ... نفثة الموت يعلّمن الصـــلالا
ينثني القرم عن الطعن بهـــا ... خوف لقياه من الروح انفصالا
والمنـــايا تسبق الطعـن إلى ... نفسه من قبل أن يلقى القتالا
واملأ البيـداء عدلاً بعدمـا ... ملئت ظلماً وجوراً وضـــلالا
واحتكم بالسيف فيمن بشبـــا ... جورها جرح الهدى عزّ إندمالا
وانتقم من فتيـــة أفناكم ... ظلمها في الحكم سمّاً وقتالا
كم لكم في الأرض مطلول دم ... طبق الآفاق نوحاً يوم سالا
والذي قد طلّ بالطف له ... مادت الخضرا وركن العز مالا

أو ما وافاك ما في كربلا ... من حديث ينسف الشمّ الثقالا
نزل الكرب بها إذ دعيت ... آلك الأطهار للحرب نزالا
يوم حرب ملأت صدر الفضا ... عصباً يقتادها الغيُّ عجالا
سادها نشوان في أدنى الورى ... رأسه لو قيس ما ساوى النعالا
فرأى من بأس خواض الوغى ... شدة قد فنيت فيها انذهالا
لم يكن إلا على شوك القنا ... ماشياً في منهج العز اختيالا
حاملاً ألوية العزّ إلى ... موقف فيه يراهنّ ظِلالا
لذرى العزّ به همّته ... قوضت عن مهبط الضيم ارتحالا
بقروم شحذت في عزمها ... قضب الهند وسنّوها صقالا
أنهلوها يوم سلّوها دماً ... فيه قد درّت طلى الشوس سجالا
فهم الآساد في الحرب وقد ... كان يوم السلم يدعوها رجالا
وهم غاية طلاب الندى ... ولهم راجيه قد شدّ الرحالا
ما دعاها لنزال أو ندى ... هاتفٌ إلا أجابته عجالا
فهي للداعي والراجي لها ... تمنح القصد نزالاً ونوالا
أرضعت طفلهم الحرب سوى ... أنه يأبى عن الدرّ فصالا
عوذت بالبيض من شبّ لها ... أمّه الهيجاء أن يلقى اكتهالا
بعقد العز لناشيها على ... راية قد زانها الفخر جمالا
ما تثنت في اللقا إلا رأى ... غادة قد هزّت العطف دلالا
زفّها المجد لكفؤ إن سرى ... يقدم الجمع بها جلّ فعالا
وجلاها لكريم نفسه ... كرمت في ملتقى الموت خصالا
خضبت من بعد ما زفّت له ... بدم الأبطال طعناً ونصالا
ولها طاب اعتناقاً في دجا ... معرك فيه منى حوباه نالا
وجثت في موقف دقّت به ... أنف مَن بالسوء يبغيها اغتيالا

موقف قد حلقت رهبته … بحشا الأسد وأنستها المصالا
ليس تشكو سأم الحرب وإن … شكت البيض من الضرب الكلالا
لم تزد إلا نشاطاً في وغى … جدها ألفى ضواريها كسالى
عزةٌ حنت إلى ورد الردى … دون أن تسقى على الهون الزلالا
فأشادوها معالٍ لم يصب … طائر الوهم لأدناها منالا
وبها قد هتف اللطف إلى … حضرة القدس فلبته امتثالا
فتداعوا وهمُ هضبُ حجىً … وتهاووا قمراً يتلو هلالا
لم تجد حرّى على لفح الظما … وهجير الشمس ريّاً وظلالا
كم صريع عثرت فيه الظبا … عثرةً عزَّ عليها أن تقالا
والعوالي وسّدته بعدما … قطرته عن ذرى الخيل الرمالا
ومعرّىً لم يجد برداً سوى … صنعة الريح جنوباً وشمالا
يا قتيلاً ثكلت منه وقد … عقمت عن مثله الحرب ثمالا
وجديلاً شرقت بيض الظبا … بدماه والقنا السمر انتهالا
وقفت بعدك أفلاك الوغى … في ملمٍ قطبُها الثابت غالا
فهوى والكون قد كاد له … جزعاً يفنى بمن فيه اختلالا
ثاوياً تحت القنا في صرعة … قصرت عن شكرها الحرب مقالا
يتشكى صدره من غلةٍ … لو تلاقي زاخراً جفَّ وزالا
جرت الخيل عليه بعدما … قُطُباً لاقى وسمراً ونبالا
فهو طوراً للعوالي مركز … وهو طوراً صار للخيل مجالا
بأبي من بكت الخضرا له … بدم عن لونه الافق استحالا
وعليه الملأ الأعلى بها … حرقاً لازمه الحزن انفصالا
فغدى النوح له شأناً وقد … كان تقديساً وحمداً وابتهالا
وعليه قراها لبسا … ثوب خسف أفزع الكون وهالا
وبكته الأرض بالمحل وما … كاد يجري فوقها الغيث انهلالا
يا مريد الرفد لا تعقل فمن … تبرك النجب بمغناه عقالا

قد مضى من لم يزل يوفرها | يوم تأتي تحمل الآمال مالا
إن ترد تثقلها آمالها | فبوفر الجود يصدرن ثقالا
فلتقطّع فيه أحشاها جوىً | مَن على نائله كانت عيالا
وذوى روض الأماني بعدما | كان يخضلُّ بجدواه اخضلالا
وجهه ينهلُّ بالبشر كما | يده بالجود تنهلُّ انهلالا
يلثم الوافد منه أيدياً | سحباً تسبق بالوكف السؤالا
يا لخطب نسف البيداء مذ | زلزل الأجبال منها والتلالا
كم قتيل من بني الهادي به | عند حرب دمُه طلَّ حلالا
وأسير عضّه قيدُ العدى | ويتيم في السبي يشكو الحبالا
ونساء سجّفَ الله لها | حرم المنعة عزاً وجلالا
قد أحاطت هيبة الله به | فهو بالطرف منيع أن ينالا
بل لو ان الوهم في إدراكه | جدَّ لم يدرك لمغناه مثالا
حجبت فيه التي ما شامها | أبداً إلاه شخصاً أو خيالا
طاشت الأوهام فيه فرأت | كونها في عالم الدنيا محالا
أصبحت بارزة منه على | رغم عليا مضر حسرى وِجالا
ذعرتها هجمة الخيل على | خدرها أمّته امّاً ورعالا
فانجلت عنه وقد سُدَّ الفضا | دونها تطلب كهفاً ومآلا
وبعين الله أضحت في السبى | تمتطي قسراً عن الخدر الجمالا
نصلت وخداً ومن طول السرى | عنقاً كادت بأن تفنى هزالا
كلما قد هتفت في قومها | إذ حدا الحادي بها والركب شالا
زجرت بالشتم من آسرها | وعليها السوط بالضرب توالى
غادرتهن الرزايا وُلّها | إذ ترادفن عليهن انثيالا
يا لها نادبة تدعو ولم | تلف للمنعة من فهر رجالا
قد مضى عنها الحامون الأولى | دونها يوم الوغى ماتوا قتالا
كلما حنّت لقتلاها شجى | أنست النيب من الثكل الفصالا

الشيخ حسن البدر

المتوفى ١٣٢٤

ومن ينظر الدنيا بعين بصيرة يجدها أغاليطا وأضغاث حالم
ويوقظه نسيان ما قبل يومه على أنها مهما تكن طيف نائم
ولا فرق في التحقيق بين مريرها وما يُدّعى حلواً سوى وهم واهم
فكيف بنعماها يُغرّ أخو حجى فيقرع إذ عنه ازوت سنّ نادم
وهل ينبغي للعارفين ندامة على فائتٍ غير اكتساب المكارم
وما هذه الدنيا بدار استراحة ولا دار لذّاتٍ لغير البهائم
ألم تر آل الله كيف تراكمت عليهم صروف الدهر أيّ تراكم
أما شرقت بنت النبي بريقها وجرعها الأعداء طعم العلاقم
أما قتل الكرار بغياً بسيف مَن بغى وطغى فيما أتى من مآثم
عدوّ إله العالمين ابن ملجم وأشقى جميع الناس من دور آدم
وإن أنس لا أنس الحسين وقد غدا على رغم أنف الدين نهب الصوارم
قضى بعدما ضاقت به سعة الفضا فضاق له شجواً فضاء العوالم
فما لنزار لا تقوم بثأرها فترضع حرباً من ضروع الهاذم
فهل رضيت عن سفك آل أمية دماها بإجراء الدموع السواجم
هبوا القتل فيكم سيرة مستمرة فهل عرفت كيف السبي ابنة فاطم
أمان عليكم هجمة الخيل جدرها كأن لم يكن ذاك الخبا خدر هاشم

لها الله من مذعورة حين اضرموا خباها ففرت كالحمام الحوائم
فما بال قومي لا عدمت انعطافهم وكانوا أباة الضيم شحذ العزائم
أعاروني الصما فلم يسمعوا الندا ألم يعلموا أني بقيت بلاحمي
أعيذكم أن تستباح حريمكم وتسبى نساكم فوق عجف الرواسم
أيرضى إباكم أن تساق حواسراً كما شاءت الأعدا إلى شر غاشم

* * *

جاء في شعراء القطيف : هو العلامة الحجة الشيخ عبدالله بن محمد بن علي ابن عيسى بن بدر القطيفي كان مولده سنة ١٢٧٨ في النجف الأشرف ونشأ بها وترعرع وتقيأ ظل والده المغفور له فقد كان من مشاهير عصره علماً وفقهاً وتحقيقاً ومن هذا النمير الصافي نهل مترجمنا ثم فوجىء بفقده في أيام صباه وسافر إلى وطنه القطيف وتلمذ على يد أعلامها كالشيخ علي القديحي وأمثاله ولم يزل حتى بلغ الغاية القصوى وإذا هو ذلك المجتهد الكبير والمصلح العام ثم كرّ راجعاً إلى النجف الأشرف وبقي مدة مواصلاً للطلب بين درس وتدريس وتأليف حتى طلبه عمّه إلى القطيف وبعد أن تزوج بأحد أكفائه توجه إلى مكة لاداء فريضة الحج وبعده أبحر من مكة المكرمة إلى النجف الأشرف من طريق جدّة ولا زال موئلاً لرواد العلم والحقائق مستقلاً بحوزة علمية لما عليه من النضوج العلمي والورع والتقى والصلاح وقد ارتوى من نمير علمه الصافي كثيرون من رواد العلم والحقائق كوالدنا المرحوم والشيخ حسين القديحي وأمثالهما .

توفي رحمه الله بالكاظمية سنة ١٣٣٤ ودفن في جوار الكاظميين عليهما السلام وكان رحمه الله يقول الشعر بالمناسبات وأكثره في أهل البيت ومنه هذه المرثية :

متى فقدت أبناء لوي بن غالب إباها فلم ينهض بها عتب عاتب

أما قرعت أسماعها حنّة النسا … اليهـا بما يرمى الغيور بثاقب
فكم نظمت جمر العتاب قلائداً … على السمع من قلب من الوجد ذائب
وكم نثرت كالجمر في صحن خدها … مذاب حشا من زفرة الغيظ لاهب
وضجت اليهـا بالشكاية ضجة … تميل بأرجاء الجبال الأهاضب
أيا إخوتي هل يرتضي لكم الإبا … بأن تعرضوا عنى بأيدي الأجانب
أيا إخوتي لانت قناتي على المدى … فلم يخش بطش الانتقام محاربي
أيا إخوتي هل هنت قدراً عليكم … فهانت عليكم ـ لا حييت ـ مصائبي
أيا إخوتي تدرون قد هجم العدى … علي خبائي واستباحوا مضاربي
أيا إخوتي تدرون أني غنيمـة … غدوت ورحلي راح نهبة ناهب
أهان على أبنـــاء فهر مسيرنا … إلى الشام حسرى فوق خوص الركائب
أهان عليكم أن نكون حواسراً … كما شاءت الأعدا بأيدي الأجانب
أهان على أبناء فهر دخولنـــا … على مجلس الطاغي بغير جلابب
أتغضي على هضمي، ألست الذي حمى … بسمر القنا خدري وبيض القواضب
اتغضي على سبي وسلبي وهتكهم … حماي كأني ليس حامي الحمى أبي
أأسبى ولا سمر الرماح شوارع … أمامي ولا البيض الرقاق بجانبي
أأسبى ولا فتيان قومي عوابس … يرف لواها في متون السلاهب
بها من بني عدنان كل ابن غابة … يرى الصارم الهندي أصدق صاحب
كميٌّ يردُّ الموت من شزر لحظه … مروع حشى من شدة الخوف ذائب
همام إذا ما همَّ بالكر في الوغى … تدكدكت الأبطال تحت الشوازب
فتأتي بها شعث النواصي ضوابحاً … تقلُّ بها مثل الجبال الأهاضب
يجيؤون كي يستنقذوني وصبيتي … من الأسر أو واذل أبناء غالب

* * *

(وله في رثاء أبي الفضل العباس عن لسان الحسين عليهما السلام) :

طويت على مثل وخز الرماح ضلوعي أو مثل حزّ الصفاح
ورحت كما بي تمنّى الحسود وقد لان للدهر مني الجماح
وبتُّ على مثل شوك القتاد أردد أنفاس دامي الجراح
تغيبت فاظلمّ وجه النهار بعينيّ واسود وجه الصباح
فقدتك درعاً به أتقي من الدهر طعن القنا والرماح
أبا الفضل رحت فروح التقى عقيبك قد آذنت بالرواح
عجيب مقيلك فوق الثرى أليس مقيلك فوق الضراح
من العدل تمسي ببطن اللحود وانشق بعدك عذب الرياح
من العدل يألف جفني الكرى وبالترب إنسان عيني طاح
من العدل يألف قلبي السلو وأنت الفقيد وأنت المتاح
تراني إن أقض وجدا عليك عليّ بذا حرج أو جناح
تراني إن أحترق بالزفير عليك ألام وتلحو اللواح
أأصغي وقد شل عضب الخطوب كلا ساعديّ ، إلى قول لاح
أأصغي وقد فلّ مني الزمان صفيحة عزم تفلُّ الصفاح
خلعت سلويّ لما سطا على صبري الدهر شاكي السلاح
سأسكب ماء عيوني عليك لميتّ صبري ماءً قراح

السيد محمّد القزويني

المتوفى ١٣٣٥

أحلها وكادت تموت السنن لطول انتظارك يابن الحسن

وأوشك دين أبيك النبي يمحى ويرجع دين الوثن

وهذي رعاياك تشكو اليك ما نالها من عظيم المحن

تناديك معلنة بالنحيب اليك ومبدية للشجن

وتذري لما نالها أدمعاً جرين فلم تحكهنّ المزن

ولم ترم طرفك في رأفة اليها ولم تصغِ منك الاذن

لقد غرّ إمهالك المستطيل عداك فباتوا على مطمئن

توانيت فاغتنموا فرصة وأبدوا من الضغن ما قدكمن

وعادوا على فيئكم غائرين وأظهرت اليوم منها إلاحن

فطبّق ظلمهم الخافقين وعمّ على سهلها والحزَن

ولم يفتدوا منك في رهبة كأنك يا ابن الهدى لم تكن

فمذ عمّنا الجور واستحكموا بأموالنا واستباحوا الوطن

شخصنا اليك بأبصارنا شخوص الغريق لمرّ السفن

وفيك استغثنا فإن لم تكن مغيثاً مجيراً وإلا فمن

إلى مَ تغضُّ على ما دهاك جفنا وتنظر وقع الفتن

أتغضي الجفون وعهدي بها على الضيم لا يعتريها الوسن

ثناك القضا أو لست الذي يكون لك الشيء إن قلت كن

أم الوهن أخرّ عنك النهوض أحاشيك أن يعتريك الوهن

أم الجبن كهّم ماضيك مذ ... تراخيت حاشا علاك الجبن
أتنسى مصائب آبائك ... التي هدّ مما دهاها الركن
مصاب النبي وغصب الوصي ... وذبح الحسين وسمّ الحسن
ولكنّ لا مثل يوم الطفوف ... في يوم نائبـــة في الزمن
غداة قضى السبط في فتية ... مصابيح نور إذا الليل جن
تغسّل أجسامهم بالنجيع ... وتسدي لها الذاريات الكفن
تفانوا عطاشا فليت الفرات ... لما نالهم ماؤه قد أجن
وأعظم ما نالكم حادث ... له الدمع ينهـلُ غيثاً هتن
هجوم العدو على رحلكم ... وسلب المقايل أبرادهن
فغودرن ما بينهم في الهجير ... وركبنّ من فوق عجف البدن
تدافع بالساعدين السياط ... وتستر وجهاً بفضل الردن
ولم ترَ دافـــع ضيم ولا ... مغيثاً لها غير مضنى يحن
فتذري الدموع لما ناله ... ويذري الدموع لما نالهن

* * *

السيد محمد القزويني نجل الحجة الكبير السيد مهدي القزويني ، ينتهي نسبه الشريف إلى محمد بن زيد بن علي بن الحسين ، وأمه كريمة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الكبير. كان رحمه الله موسوعة علم وأدب فإذا تحدث فحديثه كمحاضرة وافية تجمع الفقه والتفسير والأدب واللغة والنقد والتاريخ مضافاً إلى الفصاحة واللباقة وعذوبة الحديث وقوة الذاكرة، تزينه سمات العبادة والورع فمن مميزاته أن يأمر بتقسيم الحقوق وهي عند أهلها دون أن يتسلّمها بيده ، يحرص كل الحرص على مصلحة الامة والرأفة بالضعيف فلا تأخذه في الله لومة لائم . كتب عنه الشيخ محمد علي اليعقوبي في (البابليات) وباعتباره تتلمذ عليه ولازمه مدة لا تقل عن عشر سنوات فقد أعطى صورة صادقة عنه وهو متأثر به كل التأثر فذكر أنه ولد في الحلة سنة ١٢٦٢ وفيها نشأ وحين راهق البلوغ

هاجر للنجف الأشرف مع أخويه الكبيرين السيد ميرزا جعفر والسيد ميرزا صالح فدرس المعاني والبيان والمنطق على الكبير منهما وشطراً من الاصول على الفاضلين الشيخ محمد والشيخ حسن الكاظميين والشيخ علي حيدر ثم رجع للحلة واشتغل بالتدريس فهذّب جملة من شباب الفيحاء وأعاد الكرّة للنجف لاستكمال الفضيلة مع أخويه المذكورين فاغترف من منهل الشريعة ما به ارتوى حتى أصبح معقد الأمل ونال رتبة الاجتهاد بشهادة المجتهدين وزعماء الدين وبعد وفاة والده السيد المهدي قدس الله نفسه وأخويه الكبيرين قام باعباء الزعامة الدينية في الحلة الفيحاء فكان المرجع في الأحكام الشرعية وموئلاً للمرافعات وفصل الخصومات وصلاة الجماعة في المسجد العام مواظباً على التدريس في الفقه والاصول وتربية النشء بالتربية الصالحة وقام باصلاحات عامة من تشييد مراقد علماء الحلة التي كادت أن تنطمس معالمها كمراقد آل طاووس في داخل البلد وخارجه ومرقد الشيخ المحقق أبي القاسم الهذلي، وابن ادريس صاحب السرائر وابن فهد والشيخ ورام المالكي النجفي ، وآل نما ومقام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في آخر بساتين (الجاممين) على طريق (الكفل) وتاريخ الفراغ منه جملة (ظهر المقام) سنة ١٣١٧ وبالقرب منه مرقد السيد عبد الكريم ابن طاووس صاحب (فرحة الغري)، ومنها تجديد عمارة مشهد الشمس وكان السيد المترجم له يقيم فيه الجماعة منتصف شوال من كل عام وتعطل الأسواق والأعمال بأمره للحضور والصلاة هناك إحتفاء بذكرى ذلك اليوم الذي ردّت الشمس فيه للامام عليه السلام، وخلّف كثيراً من الآثار العلمية منها منظومة في المواريث ، ورسالة في علم التجويد والقراءات ، ورسالة في مناسك الحج وغيرها وفي الترجمة ألوان من أدبه نثراً ونظماً تدلُّنا على مواهبه ، اختاره الله ودعاه اليه فلبّى النداء فجر يوم الخميس خامس محرم الحرام أول سنة ١٣٣٥ هـ في مسقط رأسه – الحلة – ونار الحرب العالمية الاولى مستمرة في وادي الرافدين بين الانكليز والأتراك – حُمل إلى النجف ودفن مع اسرته في مقبرتهم الواقعة في محلة العمارة. وترجم له صاحب الحصون المنيعة ترجمة وافية

استقى منها كل من تأخر عنه ، وكتب البحاثة علي الخاقاني في شعراء الحلة ملماً بالشارد والوارد عن حياته ومما قال: وكتب المترجم له إلى أخيه الميرزا صالح يطلب منه (راوية ماء) على أثر انقطاع الماء عن النجف وقد وعده أن يبعثها مع غلام اسمه (منصور) ليحمل بها الماء من شريعة الكوفة فقال :

فديناك إن البركة اليوم ماؤها — لقد غاض حتى مسّ من أجله الضرُّ
وليس سوى البحر الذي تعهدونه — على أنه والله لا يشرب البحر
فان لم تغثنا من نداك عجالة — براوية ملأى ويحملها المهر
يجيء بها منصور نحوي يستقي — من الجسر ماءً، ليتلا بَعُدَ الجسر
وإلا فإني قد هلكت من الظما — (وإن متُّ عطشانا فلا نزل القطر)

واستمع إلى رقة عاطفته حيث يرثي أخاه الميرزا جعفر – وهو ممن يستحق الرثاء – إنه كتب بهذه القطعة إلى أخيه الآخر وهو الميرزا صالح، واليك بعضها:

ومن عجب أني أبيتُ ببلدة — بها لشقيق الروح قد خط مضجع[1]
أحاول أن أستاف تربته التي — هي المسك ، لا والله بل هي أضوع
وينهض لي وجدي لمرقده الذي — به ضمَّ بدر التم ، بل هو أرفع
لكيما أطيل العتب لو كان مصغياً — وأشكو له بلواي لو كان يسمع
فلما نشقت الطيب من أيمن الحمى — كبوت فلا أدنو ولا أنا أرجع
يخيّل لي كل (الغري) له ثرىً — وفي كل نادٍ منه للعين موضع

وقال في جده الحسين (ع) :

بنفسي بنات المصطفى بعد منعة — غدت في أعاديها تهان وتضرب
وتسلب حتى بالأنامل يفتدي — لها عن عيون الناظرين التنقُّب
ومذ أبصرت فوق الثرى لحماتها — جسوماً بأطراف الأسنة تنهب
فمارٍ عليه الخيل تعدو وعافر — على الأرض من فيض النجيع مخضب

(١) يقصد بلد النجف الأشرف حيث دفن أخوه فيه .

غدت تمزج الشكوى اليهم بعتبها | عليهم وتنعى ما عراها وتندب
(أحباي لو غير الحمام أصابكم | عتبت ولكن ما على الموت معتب)

وحضر السيد أبو المعز المترجم له في مجلس السيد عبد الرحمن النقيب ببغداد عام ١٣٢٢ هـ فجرى حديث ردّ الشمس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأورد النقيب شكوكه حول صحة الحديث ، وأبو المعز يدلي بالبراهين الجلية والأخبار المتواترة من طرق الفريقين ، وعلى الأثر قال السيد أبو المعز :

قد قلت للعلوي المحض كيف ترى | حديث ردّ ذكاء للامام علي
فقال في النفس شيء منه قلت له | الأمر في ذاك ما بين الرواة جلي
فقال قد قلت تقليداً فقلت له | أنت المقلّد في علم وفي عمل
وقل له يا عديم المثل مجتهداً | فيوشع قبله في الأعصر الأول
وكلما صحّ أن تلقاه مكرمة | للانبياء عدا أكرومة لولي
ومشهد الشمس في الفيحاء إن تره | كأنه في العلى نار على جبل
وما رواه الطحاوي[1] وابن مندة من | حديث (أسما) شفاً فيه من العلل

وعند وصول هذه الأبيات أجابه النقيب برسالة يقول فيها :

قسماً بشرفك يا شمس المعارف والعلوم التي أنارت بنورها الفجاج واهتدى بها السالكون في كل منهاج ، لقد أعجبني بل أطربني وأنعشني بل أهزني ما أحكمه فكرك من الآيات البينات والأبيات الأبيات ، التي تعجز الفصحاء عن مباراتها والبلغاء عن الاتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، ولله درك لقد أقمت على المدعى عليه برهاناً حتى صار لدى الداعي عياناً ، لا شك فيه واطمأنت له النفس بلا ريب يعتريه ولا بدع ، فحضرة مولانا أمير المؤمنين

(١) الطحاوي هو الفقيه الحنفي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي . وطحا قرية بصعيد مصر . وابن مندة أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد ولد باصبهان سنة ٤٣٤ وتوفي سنة ٥١٣ وهو محدث إلى خمسة آباء كلهم علماء .

باب مدينة علم الرسول واسد الله الغالب في ميدان تحجم من الدخول فيه الأبطال الفحول ، فمن أجل ذلك لا يستبعد ردُّ ذكاء له بعد الافول ولا سيما وهو في طاعة مولاه ومَن كان في طاعة مولاه لا بدّ أن يخصه ويتولاه . والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته[1] ومن روائعه قوله ناظماً حديث الكساء وهو من الأحاديث الشريفة المروية في كتب الفريقين والصحاح المعتبرة ، وأوله :

روت لنا فاطمة خير النسا　　حديث أهل الفضل أصحاب الكسا

تقول إن سيد الأنام　　قد جائني يوماً من الأيام

فقال لى إني أرى في بدني　　ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني

قومي ، علي بالكسا اليماني　　وفيه غطيني بلا تواني

قالت فجئته وقد لبيته　　مسرعة وبالكسا غطيته

---

(١) وحديث ردُّ الشمس من المتواتر ، ذكره الفريقان في كتبهم ونظمه الشعراء في قصائدهم يقول عبد الحميد بن أبي الحديد في إحدى علوياته الشهيرة:

يامن له ردّت ذكاء ولم يفز　　بنضيرها من قبل إلا يوشع

ويقول عبد الباقي العمري :

وتضيق الأرقام عن خارقات　　لك يا من ردّت اليه الذكاء

ويقول الشيخ ابن نما في اطعام أهل البيت لليتيم والمسكين والأسير

ومنهم علي عليهم السلام :

جاد بالقرص والطوى ملأ جنبيه　　وعاف الطعام وهو سغوبُ

فأعاد القرص المنيرَ عليه القرصُ ، والمقرض الكرام كسوبُ

وقال بعض شعرائهم :

بحب علي غلا معشر　　وقالوا مقالاً به لا يلي

فحاميم في مدحه أنزلت　　وردّت له الشمس في (بابل)

وقال حسان بن ثابت :

يا قوم مَن مثل علي وقد　　ردّت عليه الشمس من غائب

أخو رسول الله بل صهره　　والأخ لا يعدل بالصاحب

وكنت أرنو وجهه كالبدر | في أربع بعدهن ليال عشر
فما مضى الا يسير من زمن | حتى أتى أبو محمد الحسن
فقال يا أمــاه إني أجدُ | رائحة طيبة أعتقدُ
بأنهـــا رائحـة النبي | أخي الوصي المرتضى عـلي
قلت نعم هاهو ذا تحت الكسا | مدثرٌ به تغطى واكتسى
فجاء نحوه ابنه مسلـّماً | مـستأذناً قال له ادخل مكرما
فما مضى إلا القليـــل إلا | جاء الحسين السبط مستقلا
فقـــال يا ام أشمُّ عندك | رائحة كأنها المسك الذكي
وحق من أولاك منه شرفاً | أظنها ريــح النبي المصطفى
قلت نعم تحت الكساء هذا | بجنبه أخوك فيـه لاذا
فأقبـل السبط له مستأذناً | مسلـّماً قال له ادخل معنا
وما مضى من ساعة إلا وقد | جاء أبوهما الغضنفر الأسد
أبو الأئمة الهداة النجبـــا | المرتضى رابع أصحاب العبا
فقال يا سيـــدة النساء | ومَن بها زوجتُ في السماء
إني أشمُّ في حماك رائحـه | كأنها الورد النديُّ فايحــه
يحكي شذاها عرف سيد البشر | وخير من لبّى وطاف واعتمر
قلت نعم تحت الكساء التحفا | وضمَّ شبليك وفيه اكتنفا
فجاء يستأذن منه سائلا | منه الدخول قال فادخل عاجلا
قالت فجئت نحوهم مسلـّمه | قال ادخلي محبوّة مكرّمه
فعندما بهم أضــاء الموضع | وكلهم تحت الكساء اجتمعوا
نادى آله الخلق جلَّ وعلا | يُسمع أملاك السموات العلى
أقسم بالعزة والجــــلال | وبارتفــاعي فوق كل عالي
ما من سما رفعتها مبنيّـه | وليس أرض في الثرى مدحيّه
ولا خلقتُ قمراً منـــيراً | كلا ولا شمساً أضاءت نورا
وليس بحر في المياه يجري | كلا ولا فلك البحار تسري

إلا لأجل من هم تحت الكسا من لم يكن أمرهم ملتبسا
قال الأمين قلت يارب ومن تحت الكسا بحقهم لنا أبن
فقال لي هم معدن الرساله ومهبط التنزيل والجلاله
وقال هم فاطمة وبعلها والمصطفى والحسنان نسلها
فقلت يا رباه هل تأذن لي أن أهبط الأرض لذاك المنزل
فأغتدي تحت الكساء سادسا كما جعلت خادماً وحارسا
قال نعم فجاءهم مسلّماً مسلماً يتلو عليهم (إنما)[1]
يقول إن الله خصكم بها معجزة لمن غدا منتبها
أقرأكم رب الملا سلامه وخصكم بغاية الكرامه
وهو يقول معلناً ومفهما أملاكه الغر بما تقدما
قال علي قلت يا حبيبي ما لجلوسنا من النصيب
قال النبي والذي اصطفاني وخصني بالوحي واجتباني
ما إن جرى ذكر لهذا الخبر في محفل الإشياع خير معشر
إلا وأنزل الاله الرحمه وفيهم حفت جنود جمّه
من الملائك الذين صدقوا تحرسهم في الدهر ما تفرقوا
كلا وليس فيهم مهموم إلا وعنه كشفت هموم
كلا ولا طالب حاجة يرى قضاءها عليه قد تعسرا
إلا قضى الله الكريم حاجته وأنزل الرضوان فضلاً ساحته
قال علي نحن والأحباب أشياعنا الذين قدماً طابوا
فزنا بما نلنا ورب الكعبه فليشكرن كل فرد ربه

* * *

يا عجباً يستأذن الأمين عليهم ويهجم الخؤن
قال سليم قلت يا سلمان هل دخلوا ولم يك استأذان
فقال إي وعزة الجبار . . . . .

(١) آية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً .

الشيخ عبد الحسين الجواهر

المتوفى ١٣٣٥

حقّ أن تسكبي الدموع دماء ... يا جفوني أو أن تسيلي بكاء
زاد كرب البلا بهم فكأن القلب فيهم مشاهد كربلاء
شدّ ما قد لقي بها آل طه ... من رزايا تهوّن الأرزاء
مزقتهم بها الحوادث حتى ... عاد أبناء أحمد أنباء
جمعت شملهم ضحى فعدا الخطب عليهم ففرقتهم مساء
وأبوا لذّة الحياة بذلّ ... ورأوا عزة الفناء بقاء
يتهادون تحت ظل العوالي ... كالنشاوى قد عاقروا الصهباء
أوجب المصطفى عليهم حقوقاً ... أحسنوها دون الحسين أداء
وقضوا تشرب القنا السمر والبيض دماهم حول الفرات ظماء
يا بنفسي لهم وجوهاً يودّ البدر منها لو استمد السناء

* * *

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ولد في النجف سنة ١٢٨٢ وتوفي فيها سنة ١٣٣٥ ودفن بمقبرة آبائه . وكان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً مشاركاً في الفنون له شهرته العلمية والأدبية متبحراً في الفقه والاصول قوي الذهن حادّ الفكر حلو اللفظ ، حضر على الحاج ميرزا حسين الخليلي وعلى الملا كاظم صاحب الكفاية وكان أخص أصحابه به. أعقب أربعة أولاد أشهرهم الشاعر الكبير -اليوم- محمد مهدي الجواهري أما الثلاثة فهم : عبد العزيز ، هادي، جعفر .

وهذه قطعة من شعره هنأ بها الشيخ عباس بن الشيخ حسن بزفاف ولده الشيخ مرتضى :

غنا عن الراح لي في ريقك الخصر | وفي محياك عن شمس وعن قمر
وفي خدودك ما ماج الجمال بها | للطرف أبهج روض يانع نضر
يا نبعة البان لا تجنى نضارتها | للعاشقين سوى الأشجان من ثمر
لي منك لفتة ريم عن هلال دجى | بغيهب من فروع الجعد مستتر
يهتز غصن نقا يعطو بجيد رشا | يرنو بذي حور يفتر عن درر
توقدت كفؤاد الصب وجنته | فهاج ماء الصبا منها بمستعر
وأطلع السعد بدراً من محاسنه | يجنح ليل جعود منه معتكر
ما أسفر الصبح من لألاء غرته | إلا وهمّ هزيع الليل بالسفر
أو سلّ صارم غنج من لواحظه | إلا احتقرت مضاء الصارم الذكر

والقصيدة مطولة . وقال في مناسبات كثيرة من الشعر والنثر ما تحتفظ به مجاميع الادباء وخمس قصيدة السيد حسين القزويني في مدح الامامين الكاظمين عليهما السلام. وآل الجواهري من مشاهير الاسر العلمية في النجف واشتهرت بهذا اللقب بموسوعة ضخمة من أضخم الموسوعات الفقهية سميت بـ (جواهر الكلام) للفقيه الكبير الشيخ محمد حسن، اجتمعت فيه زعامة روحية وزمنية[1] ونبغ علماء وشعراء فطاحل بهذه الاسرة وما زالت تحتفظ بمجدها وتراثها العلمي وشخصيات هي قدوة في الورع والتقوى والسلوك الطيب .

---

(١) هو ابن الشيخ باقر ابن الشيخ عبد الرحيم ابن العالم العامل الاغا محمد الصغير ابن الاغا عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير ، ولما شرع بتأليف (جواهر الكلام) كان عمره ٢٥ سنة . طبعت هذه الموسوعة عدة طبعات ، كان مولد المؤلف سنة ١٢٠٢ تقريباً ووفاته غرة شعبان ١٢٦٦ هـ ورثاه كثير من الشعراء منهم السيد حيدر الحلي وعمه السيد مهدي والشيخ صالح الكواز والشيخ ابراهيم صادق والشيخ عباس الملا علي والسيد حسين الطباطبائي وغيرهم من شعراء العراق ودفن بمقبرته الخاصة المجاورة لمسجده المعروف وذكر تفصيل ترجمته الشيخ اغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة .

قال السيد الأمين في الأعيان وكتب المترجم له إلى صاحب سمير الحاظر وأنيس المسافر[1] :

أوضحت لي بهواك عذرا ... لو استطيع عليه صبرا
وشرعت لي نهجاً سلكت ... من الصبابة فيه وعرا
وأذاقني طعم الهيام ... هواك فاستحليت مرا
وجلوت لي كأس الغرام ... فلن أفيق الدهر سُكرا
كم عبرة أطلقتها ... فغدت بأسر الشوق أسرى
ميل النزيف أميل من ... شغفي وما عاقرت خمرا
تذكي لواعج صبوتي ... ذكرى الحمى والشوق ذكرا
وزمان أنس مرّ ما ... أمرى زمان فيه مَرّا
ولياليا شقّ السرور ... على الندامى منك فجرا
مع كل منكسر الجفون ... اليه أهدى الغنج كسرا
قد أطلعت شمس الطلا ... منه بليل الجعد بدرا

(١) هو العلامة البحاثة الشيخ علي الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء وكتابه (سمير الحاظر وأنيس المسافر) ست مجلدات ضخمة بالقطع الكبير مخطوط بخطه ، فيه من كل ما لذّ وطاب ، طالعته ورويت عنه ، فيه من التفسير والحديث والمسائل الفقهية والمنطقية والكلامية والنوادر الأدبية والقصائد الشعرية وقد ملأ بالعلم والأدب .

الشيخ محمد حسن الجواهر

المتوفى ١٣٣٥

وأكبداً كظها حرُّ الظما فغدت ... تغلي بقفر بحرّ الشمس مستعر

ما مسّهــا بارد ساغت موارده ... للجن والانس بين الورد والصدر

كم حرة لك يابن المصطفى هتكت ... بين المضلين من بدو ومن حضر

مذهولة من عظيم الخطب حائرة ... لم تبق كفُّ الجوى منها ولم تذر

وكم رؤوس لكم فوق القنا رفعت ... مثـــل الأهلة تتلو محكم السور

وكم رضيع لكم يا ليت تنظره ... يُغني محياه عن شمس وعن قمر

بالسهم منفطم بالخيل منحطم ... بالسمر منتظـم بالبيض منتثر

* * *

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الحسين بن الشيـــخ محمد حسن صــاحب الجواهر ، ولد في حدود ١٢٩٣ وتوفي سنة ١٣٣٥ في النجف الأشرف ودفن إلى جنب جده الشيخ محمد حسن في مقبرتهم . كان عالماً فاضلاً تقياً ورعاً شديد الذكاء سريع الفطنة بهي الصورة رائق الحديث له خط رائق وشعر رصين في شتى المناسبات خصوصاً في مراثي الأئمة الأطهار وله ارجوزتان الاولى في الكلام سماها (جواهر الكلام) والثانية في اصول الفقه . تتلمذ على الشيخ اغا رضا الهمداني والملا كاظم الخراساني قدس الله روحيهما ومنح اجازات عديدة تنص باجتهاده وأهليته لمجلس الفتوى من أساتذتــه وغيرهم بالرغم من عمره القصير فقد ودع الحياة في العقد الرابـع من عمره ، نظم فأبدع في النظم. قال في مطلع إحدى قصائده :

لي بين تلك الضمون أغيد مهفهف القدّ ناعم الخد
غصن نقاً فوق دعص رمل على رهيف يكاد ينقد

وله في أهل البيت عليهم السلام وما نالهم من حيف :

أبا صالح كلّت الألسنُ وقد شخصت نحوك الأعينْ
نعجُ اليك وأنت العليم فيما نُسرُ وما نُعلن
أتغضي وقد عزّ أنف الضلال وأنف الرشاد له مذعن
وعلك أمرَ الهدى كافر فيغدو وفي حكه المؤمن
وأهل التقى لم تجد مأمناً وأهل الشقا ضمها المأمن
فهذي البقية من معشر قديماً لكم بغيهم أكمنوا
هم القوم قد غصبوا فيئكم وغيركم منه قد أمكنوا
أزاحوكم عن مقام به برغم الهدى شرهم اسكنوا
أفي الله يظعن عنه الوصي وشرُ دعيٍّ به يقطن
تداعوا لنقض عهود الألى أسروا النفاق ولم يؤمنوا
فأين إلى أين نصُ الغدير ألم يغنهم ذلك الموطن
فيا بئسما خلفوا أحمداً بعترته وهو المحسن
لقد كتموه شقاق النفوس فلما قضى نحبه أعلنوا
كأن لم يكونوا أجابوا دعاه ولم يرعوا الحق إذ يذعنوا
وأعظم خطب يطيش الحلوم وكل شجى دونه هيّن
وقوف ابنة المصطفى بينهم وفي القلب نار الأسى تكمن
وقدأنكروا ما ادعت غاصبين وكل بما تدعي موقن
وتقضي فداها نفوس الورى وتدفن في الليل إذ تدفن (١)

---

(١) سوانح الأفكار في منتخب الأشعار ج ٣/١٧٣ .

الشيخ علي شرارة

المتوفى ١٣٣٥

قال يرثي علي الاكبر ابن الحسين وقد استشهد مع أبيه بكربلاء

إذا ما صفاك الدهر عيشاً مروّقا — أصابك سهم الدهر سهماً مفوّقا
فلا تأمن الدهر الخؤون صروفه — حذاراً وان يصفو لك الدهر رونقا
وجار على سبط النبي بنكبة — فأردى له ذاك الشباب المؤنقا
على الدين والدنيا العفا بعد سيد — شبيه رسول الله خلقا ومنطقا
وخلقاً كأن الله أودع حسنه — اليه انتهى وصلا وفيه تعرّقا
حوى نعته والمكرمات بأسرها — فحاز فخاراً والمكارم والتقى
تخطى ذرى العلياء مذ طال في الخطى — فحاز سما العلياء سمتاً ومرتقى
ومن دوحة منها النبوة أورقت — فطاها لها أصل وذامنه أورقا
فمن ذا يدانيه إذا انتسب الورى — له المجد ذلاً لاوي الجيد مطرقا
ولم أنس شبل السبط حين أجالها — فقرّب آجالاً وفرّق فيلقا
يصول عليهم مثلما صال حيدر — فكم لهم بالسيف قد شجّ مفرقا
كأن قضاء الله يجري بكفه — ومن سيفه يجري النجيع تدفقا
ولما دعاه الله لبّاه مسرعاً — فسارع فيما قد دعاه تشوقا
فخرّ على وجه الصعيد كأنه — هلال أضاء الافق غرباً ومشرقا
فنادى أباه رافع الصوت معلناً — أرى جديَّ الطهرَ الرسولَ المصدّقا

سقاني بكأس لست أظما بمدها ... سقـــاني زلالاً كوثرياً معبّقا
فجاء اليـــه السبط وهو برجوة ... يرى إبنه ذاك الشبـــاب المؤنقا
رآه ضريبـــاً للسيوف ورأسه ... كرأس عليّ شقّه السيف مفرقا
فخرّ عليه مثلما انقضّ أجـــدلٌ ... وأجرى عليـه دممه مترقرقـا
فقــال على الدنيـا العفا بتلهف ... لمن بعدك اخترتُ الرحيلَ على البقا
أرى الدهر أضحى بعدك اليوم مظلما ... وقد كان دهري فيك أزهر مشرقا
فأبعدت عن عيني الكرى وتركتني ... فريداً وجفن العين مني مؤرقا
وأودعتني ناراً تؤجـــج في الحشا ... لها شعلٌ بين الشغاف تعلـّقـا
مضيت إلى الفردوس حُزْتَ نعيمها ... وملكاً رقيت اليوم أعظمُ مرتقى

* * *

الشيخ علي شرارة ابن الشيخ حسن كان عالما فاضلا ملماً بكثير من العلوم، ومن اسرة علمية دينية أصلهـا من جنوب لبنان - بنت جبيل - ولهم هناك أثر كبير على توجيه الناس نحو الخير، والمترجم له أحد أعـلام هذه الاسرة وصفه أحد المعاصرين فقال: أدركت أواخر أيامه وهو شيـخ كبير معتدل القامة، يقيم في إحدى حجرات الصحن العلوي الشريف وفي الزاوية الشرقية من جهة باب القبلة ويجتمع عنده العلماء والادباء كالسيد الحبوبي والشيـخ محمد جواد الشبيبي وأمثالهـا وكانت حجرته ندوة العلم والأدب وهو من الشعراء المكثرين طرق أبواب الشعر ونظم في الأئمة عليهم السلام ورثى أعلام عصره. قال الشيخ الطهراني في نقباء البشر: رأيت بخطه شرحاً على اللمعة. وترجم له صاحب (ماضي النجف وحاضرها) وذكر جملة من شعره وقال: توفي حدود سنة ١٣٣٠ في النجف وترجم له المعاصر علي الخاقاني في (شعراء الغري) وذكر مرثيته للمرحوم المجدد الميرزا حسن الشيرازي واخرى في مراسلاته مع السيد المجدد وجملة من رثائه لأهل البيت عليهم السلام.

الحاج محمّد حسن كبّة

المتوفى ١٣٣٦

عجباً وتلك من العجائب ... والدهر شيمته الغرائب
ويل الزمان وقلّما ... يصفو الزمان من الشوائب
ما أنت إلا آبقٌ ... يا ذا الزمان فمن أعاتب
فلكم وكم من غدرة ... أوليتها الشمّ الأطائب
أفهل تراتك عند حا ... مية الذمار بها تطالب
إن الشهيد غداة يوم ... الطف أنسانا المصائب
لم أنس ساعة أفردوه ... يصول كالليث المحارب
قرم رأى مرّ المنون ... لدى الوغى حلو المشارب
فبرى الرؤوس بسيفه ... بريَ اليراع لخطّ كاتب
فالأرض من وثباته ... مادت بهم من كل جانب
حيث التلاع البيض ... من فيض الدما حمرٌ خواضب
فردٌ يروع الجمع ليس له ... سوى الصمصام صاحب

منها :

مَن للرعيل إذا تزاحمت ... الكتائب بالكتائب
مَن ذا يردُّ إلى الحمى ... تلك المصونات الغرائب
من يطلق العاني الأسير ... مكبلاً فوق النجائب
أين القطارفة الجحاجح ... والخضارمة الهواضب

أين الالى بوجوههـــا وسيوفها انجلت الغياهب
أم أين لا أين السراة المنتمون علاً لغالب

منها :

سرت الركائب حيث لا تدري بمن سرت الركائب
تسري بهنّ اليعمـلات حواسراً والصون حاجب
وغرائب بين العـــدى بشجونهن بدت غرائب
هتفت بخير قبيـــلة من تحت أخمصها الكواكب
قوموا عجالا فالحسين ورهطه صرعى ضرائب
قطعوا له كفـــاً على العافين تمطر بالرغـائب
منعوه من ماء الفرات وقد أبيح لكل شارب
لا أضحك الله الزمـــان ووجه دين الله قاطب

* * *

الحاج محمد حسن بن الحاج محمد صالح كبة البغدادي . ولد في شهر رمضان سنة ١٢٦٩ في الكاظمية هو ابن القصر والثروة والنعمة فأصبح ابن العلم والشعر والأدب والثقافة . كان مثالاً للبر والاحسان والعطف والحنان وهو تلميذ الميرزا حسن الشيرازي[1] ثم الميرزا محمد تقي الشيرازي، له أكثر من عشرة آلاف بيت شعر وقد نشر أكثره في (العقد المفصل) تأليف السيد حيدر الحلي وفي ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي وفي ديوان السيد حيدر الحلي .

(١) السيد ميرزا حسن الشيرازي مرجع الطائفة الامامية في عصره ، أذعنت له الملوك هيبة وإجلالا ، مولده ١٢٣٠ هـ بشيراز وهاجر إلى النجف عام ١٢٥٩ هـ ودرس على الشيخ مرتضى الأنصاري فكان اللامع من تلامذته على كثرتهم وعند وفاة الشيخ رشح للرياسة . وانتقل إلى سامراء حيث اتخذها مقراً فازدهت به ازدهاء لم يسبق لها أن شاهدت مثله . وانتقل إلى جوار ربه سنة ١٣١٢ وكان يومه يوماً مشهوداً ارتجت له أرجاء العالم الإسلامي وحمـل نعشه على الأكتاف من سامراء إلى النجف يتسلّمه فريق بعد آخر من عشائر العراق وبلدانه ودفن بجوار مشهد الامام أمير المؤمنين في مدرسته الواقعة في الجهة الشمالية وقبره لا يزال يزار .

توفي سنة ١٣٣٦، كان مجلس آل كبة ندوة العلم والأدب وملتقى الأشراف وأرباب الفكر مضافاً إلى أنه مجتمع التجار فكان الحاج مصطفى ممن تدور عليه رحى التجارة في بغداد ورئاسة الجاه والمال وهو أخو المترجم له .

كتب رسالة للسيد ميرزا جعفر القزويني جمع فيها بين المنظوم والمنثور ، يتشوق بها اليه ويتقاضاه وعداً سبق منه في زيارته لبغداد ، واليك قسم المنظوم منها :

لوعة الوجد أحرقت أحشائي ... وفؤادي في الحلة الفيحاء
خامرتني الأشواق في مجلس الذ ... كر فكان السهاد من ندماني
أنا لم يصفُ لي الهنا بهواء ... مذ تناءيتمُ ولا عذب ماء
ومحال صفاء دجلة مالم ... يجر ماء الفرات في الزوراء
فعليك السلام ما سجع الورق ... سحيراً في بانة الجرعاء
من مشوق إلى علا علويٍ ... جاز هام السماك والجوزاء

وفي نفس تلك الرسالة قوله :

فسل دراري الافق عن محاجري ... هل غير بُعد نورها أرقها
وسل مغاني الكرخ عن مدامعي ... هل غير قاني مزنها أغرقها
تلك مغاني لم تزل مزهرة ... لو لم يكن حرُّ الجوى أحرقها
وسل حمامات تئن لوعةً ... في الدوح بالهديل من أنطقها
ومن غداة راعني يوم النوى ... بذائب من الحشا طوّقها

فأجابه السيد على روي مقطوعتيه وقافيتيها ضمن رسالة تركنا نثر المنثور منها ، جاء في الاولى قوله :

أرجٌ من معاهد الزوراء ... نشره فاح في حمى الفيحاء
أم عروس زفّت من الكرخ تمشي ... لي على الدل لا على استحياء

ونجوم من الرصافة ألبسن حـى بابل برود ضياء
أم سطور بها حباني حبيب هو من مهجتي قريب نائي
أسكرتني ألفاظها ومما نيها فقل في الكؤوس والصهباء
وسبتني صدورها وقوا فيها فقل في المشوق والحسناء
هيجت لي شوقاً بها كان قدماً كامناً في ضمائر الأحشاء
لفتىً ينتمي إذا انتسب النا س فخاراً لأكرم الآباء

وفي الثانية :

فكم أهاجت في الأسى لي مهجة إلى حمى الزوراء ما أشوقها
وكم أذالت في الهوى لي مقلة إلى مغاني الكرخ ما أرمقها
وكم روت لي عنك في أسنادها مودّةً في الدهر ما اصدقها
وكم دعت بالفضل من ذي لهجة عليك بالثناء ما أنطقها

استوطنت هذه الاسرة مدينة بغداد منذ العهد العباسي ، وتنسب اسرتهم إلى قبيلة (ربيعة) قال الشيخ حمادي نوح فيهم :

مسحت ربيعة في خصال زعيمها في الافق ناصية السماك الأعزل

ويقول الشيخ يعقوب من قصيدة فيهم :

من القوم قد نالت ربيعة فيهم علا نحوها طرف الكواكب يطمح

ولهم يد بيضاء في تشجيع الحركة العلمية والأدبية ، وكانت مواسم أفراحهم وأتراحهم مضامير تتبارى بها شعراء العراق ، ومن مشاهيرهم في القرن الثالث عشر الحاج مصطفى الكبير المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ واشتهر بعده ولده الحاج محمد صالح المولود سنة ١٢٠١ هـ وكان على جانب عظيم من الورع والنسك ، له حظ وافر من العلوم العربية وقسط من علوم الدين غير أن مزاولته للتجارة صرفه عن مواصلة الدراسة ، وكان محباً للعلم والأدب وللعلماء والشعراء لهم

عليه عدات يتقاضونها شهرياً وسنوياً ، ومن أعماله الخالدة . الحصون والمعاقل والملاجيء التي بناها للزائرين وقوافل المسافرين بين بغداد وكربلاء ، وبين كربلاء والنجف ، وبين بغداد والحلة ، وبين بغداد وسامراء ، وكانت وفاته سنة ١٢٨٧ هـ وحمل باحتفال عظيم إلى النجف ودفن مع أبيه المصطفى في مقبرة لهم قرب باب الطوسي ، وهذه دواوين معاصري آل كبة تطفح بمديحهم والثناء عليهم ، كديوان السيد حيدر والشيخ صالح الكواز والشيخ حمادي نوح والسيد مهدي السيد داود والملا محمد القيم والشيخ عباس الملا علي النجفي وأمثالهم ، فهذا الشيخ صالح الكواز يهنيء الحاج محمد صالح كبة بقدوم ولديه : الحاج محمد رضا والحاج مصطفى من الحج سنة ١٢٨٦ بقوله من قصيدة :

طربت فعمَّ الكرام الطرب ... وضوء ذكاء يعدُّ الشهب
كأن سرورك في العالمين ... يجاري نوالك أنّى ذهب
إلى قول قائلهم صادقاً ... كأنا رياض ومنك السحب
فمن كان ذا شأنه في الزمان ... كان حقيقاً على أن يحب
ومَن شاطر الناس أمواله ... فقد شاطرته الرضا والغضب
ليهنِ ابا المصطفى والرضا ... رضا الله والمصطفين النجب
وقد شكر الله سعييهما ... وأعطاهما منه نيل الارب

وقد ألـّف السيد حيدر الحلي كتاباً جمع فيه ما قيل في هذه الاسرة لحدّ سنة ١٢٧٥ هـ وسماه (دمية القصر) وهذا الشيخ حمادي نوح يقول من قصيدة وهي في ختان العلامة الحاج محمد حسن كبة :

فتورة اللحظ تتلو آية الوسن ... إن الظبا أنحلتها سورة الفتن
وقرطك انتثرت دلاً سلاسله ... أم اتخذت الثريا حلية الاذن
يبين فيه صفاء الخد منطبعاً ... ومن سنا الخد إن عاينته يبن

بالصالح العمل ابيضَّ الدجى ورعاً | وفيه أشرقت الأيام بالمنن
وفيه أشرقت الدار التي لبست | صنيع أخلاقه لا صنعة اليمن
أبا الرضا ونفيس الذكر ينحته | من الحشا لك حباً جهد مفتتن
واحرَّ قلباه كم أحني على كمدٍ | مذ بي الضلوع وأطويها على شجن
يدي من المال صفر لم تنل إرباً | وهذه فضلاء العصر تحسدني

ومن شعر السيد حيدر يخاطب المترجم له الحاج محمد حسن كبة :

ودار علاً لم يكن غيرها | لدائرة الفخر من مركز
بها قد تضمَّن صدر الندي | فتى ليديه الندى يعتزي
صليب الصفاة صليب القناة | عود معاليه لم يُغمز
أرى المدح يقصر عن شأوه | فاطنب إذا شئت أو أوجز
فلست تحيط بوصف امرء | نشا هو والمجد في حيّز
ربيب المكارم ترب السماح | قرى المعتفي ثروة المعوز
تراه خبيراً بلحن المقال | بصيراً بتعمية المُلغز
نسجن المكارم أبراده | وقلنا لأيدي الثنا: طرزي

وقال يخاطبه في اخرى ، مطلعها :

قل لأم العلى ولدت كريما | رقَّ خُلقا وراق خَلْقا وسيما
بدر مجد مدحته فكأني | من مساعيه قد نظمت النجوما

وقال فيه :

كم مقامات نُهى حررها | ليس فيها للحريريَّ مقامه
وأنيقات بهىً لو شامها | جوهريُّ الشعر ما سام نظامه

وقال في مدحه :

باتت تعاطيني ُحياهـا ... بيضاء كالبدر محياهـا
جاءت من الفردوس تهدي لنا ... نفحة كافور بمسراهـا
لو لم تكن من حورها لم يكن ... رحيقهـا بين ثناياهـا
بتُّ كما شئت بهـا ناعما ... معانقـاً مرتشفاً فاهـا
في روضة َتروي صباها الشذا ... عن (حسن) لا عن خزاماها
من لم يدع للفخر من غاية ... إلا وقد أحرز أقصاها
تنميه من حيٍّ العلا اسرة ... أحلى من الشهد سجاياها
هم أنجم الأرض بأنوارهم ... أضاء أقصاهـا وأدناها

وخمس قصيدة الحاج محمد حسن التي اولها :

ناديتُ َمن سلبَ الكرى عن ناظري ... وتجلدي بقطيعـة وفراق
من أخجل الغزلان في لفتاتـه ... والشمس من خدّيه بالاشراق

وللسيد حيدر في المترجم له مدائح على عدد حروف الهجاء ٢٨ قصيدة عدا ما قاله في أفراد آل كبة من القصائد المطولة فانه لصلته الوثيقـة بهم وبالحاج محمد حسن خاصة فقد قدّم له من شعره بكل مناسبة تكون .

والحاج محمد حسن ابن الحاج محمد صالح عالم كبير ومجتهد يؤخذ عنه الرأي الفقهي هذا بالاضافة إلى النماذج الأدبية التي قدمناها ، نشأ ببغداد ورباه والده تربية عالية ولما هاجر إلى النجف انكبَّ على التحصيل واتصل بالشيخ اغا رضا الهمداني والشيخ عباس الجصاني وأخذ عنهما ثم هاجر إلى سامراء يحضر حوزة السيد المجدد الشيرازي وبعد وفاة السيد لازم أبحاث الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي وهو مثال عال في التقى والورع والتضلع في الفقه والاصول وعلى جانب كبير من رياضة النفس حتى قال معاصروه ومعاشروه أنه لم يكلّف

كل أحد بأي أمر حتى الزوجة والخادم وكان يتولى اموره بنفسه ، ففي كل ليلة يستمر في مراجعة دروسه إلى منتصف الليل فكانت عجوز إيرانية تقصد وجه الله في خدمته فاذا رأته قام ليحضر طعام العشاء قالت : اجلس فأنا آتيك بطعامك ، فيجلس . وبعد فهو صاحب الثورة العراقية التي أكسبت العراق إستقلاله، وبفتواه المباركة نهض العراق واستبسلت العشائر حتى أرغموا الانكليز على إعطاء العراق استقلاله، لقد كان تلميذه ومرافقه الحاج محمد حسن كبة يتلقى منه دروساً عملية تزيد وتنمو معه كلما ازداد تعلقاً باستاذه هذا وأخذ منه سيرة صالحة وسريرة طيبة وقد أجازه بالفتوى ورواية الحديث . له مؤلفات تبلغ الستين .

فقد كتب رسالة في الطهارة وفي الصلاة والصوم وشرح كتاب الحج من دروسه التي تلقاها وله حاشية على المكاسب وحاشية على المعالم والفوائد الرجالية والرحلة المكية أرجوزة نظمها لما سافر للحج سنة ١٢٩٢ .

وفاته بالنجف الأشرف في أواخر شعبان ومدفنه بمقبرتهم الشهيرة بباب الطوسي . خلف أولاداً ثلاثة : محمد صالح ، رشيد، معالي محمد مهدي كبة، وأربعة عشر بنتاً .

* * *

الحاج حَبيب شعبان

المتوفى ١٣٣٦

أتقعد موتوراً برأيك حازم — وفي يدك العليا من السيف قائم
متى تملأ الدنيا بهاءً وبهجة — وعدلاً ولا يبقى على الأرض ظالم
فلله يوم الطف لا غرو بعده — مدى الدهر حزناً أن تقام المآتم
غداة أبيُّ الضيم جهّز للوغى — كراماً اليها الدهر تنمى المكارم
بدور هدى قد لاح في صفحاتها — من النور وسم للهدى وعلائم
وخرّوا على وجه الثرى سغب الحشا — وأجسادهم للمرهفات مطاعم
عطاشا يبلُّ الأرض فيض دمائهم — وقد يبست أكبادهـا والغلاصم
وأضحى فريداً في الجموع شمردل — بصارمـه الوهاج تطفى الملاحم
وروّى الضبا من جسمه وهو عاطش — وأطعمهـا من لحمه وهو صائم
شديد القوى ما روعت عزمه العدا — وقد وهنت منه القوى والعزائم

***

آل شعبان من البيوت القديمة في النجف ، ومن الاسر التي كانت لها نيابة سدانة الروضة الحيدرية في عهد (آل الملا) أما اليوم فلهم الحق في خدمة الحرم الحيدري فقط وفي أيديهم صكوك ووثائق رسمية (فرامين عثمانية) هي التي تخولهم الحق في تلك الخدمة .

أما المترجم له فقد كان أبوه بزازاً فمالت نفسه هو إلى طلب العلم فاشتغل

به ودرس وتأدب في النجف وكان فاضلا كاملا شاعراً أديباً وانتقل إلى كربلاء فقرأ على السيد محمد باقر الطباطبائي في الفقه مدة ، وكان من أخص ملازميه ثم سافر إلى الهند وذلك حوالي سنة ١٣٢٥ وانقطعت أخباره إلى سنة ١٣٣٦ فوردت كتب من رامبور تنبيء بوفاته هناك وكانت له هناك منزلة سامية عند أهلها .

أما ولادته كانت في حدود ١٢٩٠ بالنجف . ترجم له صاحب الحصون فقال : فاضل ذكي وشاعر معاصر ، وأديب حسن المباشرة ظريف المحاورة ، وترجم له السيد الأمين في الأعيان والشيخ السماوي في (الطليعة) وبعد الثناء عليه قال: وهو اليوم في الهند وقد انقطع عني خبره وكان أليفاً لي في النجف وشريكاً في بعض الدروس وله شعر في الطبقة الوسطى ولا يمدح غير أهل البيت عليهم السلام .

فمن شعره قوله يعدد فضائل الصديقة فاطمة الزهراء :

هي الغيد تسقي من لواحظها خمرا	لذلك لا تنفك عشاقها سكرى
ضعايف لا تقوى قلوب ذوي الهوى	على هجرها حتى تموت به صبرا
ومـا أنا ممن يستلـين فؤاده	وينفثن بالألحاظ في عقله سحرا
ولا بالذي يشجيه دارس مربع	فيسقيه من أجفانه أدمعا حمرا
أأبكي لرسم دارس حكم البلى	عليه ودار بعد سكانها قفرا
وأصفي ودادي للديار وأهلها	فيسلو فؤادي ودّ فاطمة الزهرا
وقد فرض الرحمن في الذكر ودّها	وللمصطفى كانت مودتهـا أجرا
وزوّجهـا فوق السما من أمينه	علي فزادت فوق مفخرها فخرا
وكان شهود العقد سكان عرشه	وكانت جنان الخلد منه لها مهرا
فلم ترضَ إلا أن يشفّعها بمن	تحبُّ فاعطاها الشفاعة في الاخرى

حبيبة خير الرسل ما بين أهله يقبّلها شوقاً ويوسعها بشرا
ومها لريح الجنة اشتاق شمّها فينشق منها ذلك العطر والنشرا
إذا هي في المحراب قامت فنورها بزهرته يحكي لأهل السما الزهرا
وإنسية حوراء فالحور كلّها وصائفها يعددن خدمتها فخرا
وإن نساء العالمين إماؤها بها شرّفت منهن مَن شرفت قدرا
فلم يك لولاها نصيب من العلى لأنثى ولا كانت خديجةُ الكبرى
لقد خصّها الباري بغرّ مناقب تجلّت وجلّت أن نطيق لها حصرا
وكيف تحيط اللسن وصفاً بكنه مَن أحاطت بما يأتي وما قد مضى خبرا
وما خفيت فضلاً على كل مسلم فيا ليت شعري كيف قد خفيت قبرا
وما شيّع الأصحاب سامي نعشها وما ضرّهم أن يغنموا الفضل والأجرا
بلى جحد القوم النبي وأضمروا له حين يقضي في بقيته المكرا
لقد دحرجوا مذ كان حياً دبابهم وقد نسبوا عند الوفاة له الهجرا
فلما قضى ارتدوا وصدّوا عن الهدى وهدّوا – على علم – شريعته الغرا
وحادوا عن النهج القويم ضلالة وقادوا علياً في حمايله قهرا
وطأطأ لا جبناً ولو شاء لانتضى الحسام الذي من قبل فيه محا الكفرا
ولكنّ حكم الله جارٍ وإنه لأصبر مَن في الله يستعذب الصبرا

ومن قوله :

يا أمّة نبذت وراء ظهورها بعد النبي إمامها وكتابها
ماذا نقمت من الوصي ألم يكن لمدينة العلم الحصينة بابها
أم هل سواه أخ لأحمد مرتضى من دونه قاسى الكروب صعابها[1]

---

(١) عن أعيان الشيعة ج ٢٠ صفحة ٨٣ .

ومن روائعه قصيدته الشهيرة التي لا زالت تتلى في المحافل الفاطمية والمقطع الأول منها :

سقاك الحيا الهطال يا معهد الإلف ... ويا جنة الفردوس دانية القطف
فكم مرّ لي عيش حلا فيك طعمه ... ليالي أصفى الودّ فيها لمن يصفى
بسطنا أحاديث الهوى وانطوت لنا ... قلوب على صافي المودة والعطف
فشتتنا صرف الزمان وإنه ... لمنتقد شمل الأحبّة بالصرف
كأن لم تدر ما بيننا أكؤوس الهوى ... ونحن نشاوى لا نملّ من الرشف
ولم نقض أيام الصبا وبها الصبا ... تمرّ علينا وهي طيبة العرف
أيا منزل الأحباب مالك موحشاً ... بزهرتك الأرياح أودت بما تسفي
تعفيت يا ربع الأحبة بعدهم ... فذكرتني قبر البتولة إذ عُفّي
رمتها سهام الدهر وهي صوائب ... بشجو إلى أن جُرّعت غصص الحتف

* * *

أسطا علي البنّاء
المتوفى ١٣٣٦

قف على تلك المغاني والربا | واسكب الأدمع غيثاً صيبا
واسأل الربع الذي كنّا به | نسحب الأذيال فيه طربا
واعقل الوجناء في أكنافه | وانتشق من تربه طيب الكبا
لا عدا مرتبعاً في رامة | بالحيا الوسمي أمسى معشبا
مربع اللذات قد عنّ لنا | في حماه ذكر أيام الصبا
وبنفسي ظبيات سنحت | تخذت بين ضلوعي ملعبا
آه من برق على ذي رامة | هب في جرعائه ثم خبا
ذهبوا والصبر عن ذي لوعة | يا أعاد الله لي من ذهبا
أيها المغرم في ذكر الحمى | ومغانيه وهاتيك الظبا
دع مناح الورق والغصن وخذ | بالبكا في رزء أصحاب العبا
واندب الفرسان من عمرو العلى | وابلغ الشكوى لهم عن زينبا
تلك أشياخكم في كربلا | أجروا الخيل عليها شزّبا
ونساكم بعد ذياك الحمى | سبيت لم تلق خدراً وخبا
نكست راياتكم في موقف | جدّلت فيه الكرام النجبا
ثم تدعو قومها من غالب | جردوا للثار مصقول الشبا
حرّة الأحشاء لكن دمعها | ساكب يحكي الغمام الصيّبا
أيها الراكب هيا في السري | تقطع الآكام حثّاً والربى
نادم إن جئت من وادي قبا | يا أباة الضيم يا أهل الإبا
حلّ فيكم حادث في كربلا | طبّق الشرق أسى والمغربا

* * *

اوسطا علي البناء الشاعر الأمي البغدادي . جاء في الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر للحاج علي علاء الدين الألوسي إن هذا الشاعر

كان اعجوبة بغداد في هذا العصر فإنه ينظم الشعر مع كونه أمّياً لا يقرأ ولا يكتب ومشغول بصنعة البناء بعمله وهو من أبناء الشيعة ، ومن شعره قوله في الحسين :

لمن الجنود تقودها امراؤها	لقتال مَن يوم اللقا خصماؤها
قد غصت البيدا ببعض خيولهم	وببعض أجمهم يضيق فضاؤها
وبنو لويٍّ للكريهة شمّرت	عن ساعد قد قرّ فيه لواؤها
سقت المواضي من دماء أمية	وكبودها ظمأى يفيض ظماؤها
من بعد ما أردوا قساورة الوغى	سقطوا تلفاً جسومهم بوغاؤها
وبقي حمى الإسلام بين الكفر إذ	ممّازها في رحبه مشاؤها
وحمى شريعة جده في مرهف	منه تشيّد في شباه بناؤها

وأورد له جملة من الشعر وقال : كانت ولادته في سنة ١٢٦٥ هـ وتوفي اوسطا علي الشاعر المذكور يوم الاربعاء الثاني عشر من شهر رجب الفرد سنة ١٣٣٦ هـ .

ثم قال في الهامش صفحة ١٦٦ من الدر المنتثر ما يلي : جاء في هامش صفحة ٥٧ من مخطوطة الأصل ما نصه : إن هذا الشاعر أوسطا علي المذكور كان لا يجيد النظم إنما كان هناك شخص اسمه الشيخ جاسم بن الملا محمد البصير الذي كان ينظم له ، وهو في الحلة ، انتهى. أقول وروى لي الخطيب المعاصر السيد حبيب الأعرجي أنه سمع من خاله الشيخ جاسم الملا بأنه كان ينظم القصائد وينسبها للمترجم له – الاوسطا علي البناء – ولكني وجدتُ جملة من القصائد الرائعة في رثاء الحسين عليه السلام تنسب لهذا الرجل وكلها في مخطوط المرحوم السيد عباس الموسوي الخطيب المسمى بـ(الدر المنظوم في الحسين المظلوم) والمنقول لي أيضاً أن المرحوم السيد حسن – خطيب بغداد – ابن السيد عباس كان يقول : كنا ننظم شعراً في رثاء أهل البيت عليهم السلام وننسبه إلى اوسطا علي البناء ، وكان يبذل المال في سبيل ذلك. وللشاعر المترجم له ديوان شعر يملكه عبد الوهاب ابن الشيخ جاسم الملا خطيب الحلة – اليوم .

محمود سبيتي

المتوفى ١٣٣٦

قال مخمساً ، والاصل للشيخ محسن أبو الحب :

خيّب الدهر فيكم لي ظنّـا ... يوم ناديتكم وعنكم ظعنّا
صاح شمر وقد شفى القلب منا ... صوّتي باسم من أردتِ فإنّا
قد أبدناهمُ جميعاً قتالا

قد تركنا الجسوم فوق رمال ... ورفعنا الرؤس فوق عوالي
فاعولي بعد منعة وجلال ... أنت مسبيـة على كل حال
فاخلعي العز والبسي الإذلالا

وقال مخمساً ، والاصل لعبد الباقي العمري :

يا من إذا ذكرت لديه كربلا ... لطم الخدود ودمعه قد أسبلا
مهما تمرّ على الفرات فقل ألا ... بعداً لشطك يا فرات فمرّ لا
تحلو فإنك لا هنيٌ ولا مري

أيذاد نسل الطاهرين أباً وجد ... عن ورد ماء قد ابيح لمن ورد
لو كنتَ يا ماء الفرات من الشهد ... أيسوغ لي منك الورود وعنك قد
صدر الإمام سليل ساقي الكوثر

وقال مخمساً :

بوجد فقد أضحى فؤادي مضرما ... لمن أصبحت بعد التخدّر مغنما
فنادت وقد فاضت مدامعها دما ... أقلّب طرفي لا حميٌ ولا حمى
سوى هفوات السوط من فوق عاتقي

لقد سيّرت تطوي الضلوع على لظى — وقد تركت جسم الحسين مرضضا
فنادت ولكن لا تطيق تلفظا — أأسبى ولا ذاك الحسام بمنتضى
أمامي ولا ذاك اللواء بخافق

* * *

الشاب النابغ محمود ابن الخطيب الشهير الشيخ كاظم سبتي ، ولد بالنجف الأشرف سنة ١٣١١ وقد أرخ أبوه عام ولادته بقوله :

أتاني غـــلام وضيىء أغر — أضاء لعيني ضيـــاء القمر
حمدتُ الآله وسميتـــه — بمحمود أشكر فيمن شكر
منير به ظلمـات الهموم — تجلّت فأرخ (بدر ظهر)

كان ذكيـاً فطناً حسن الخلق جميل الصورة بهيّ المنظر ، معتـدل القد صبيح الوجه ، حلو الكلام لطيف الشمائل خفيف الروح، أقبلت عليه القلوب وأحبته النفوس لما جبل عليه من لطف المعاشرة وطيب المفاكهـة ، وحسن الشكل، توسم فيه أبوه حدة الفهم والنبوغ وبرع بنظم الشعر باللغتين الفصحى والدارجة ودرس المبادىء من النحو والصرف وحفظ الشعر الرصين ولمع بين الذاكرين فكانت محافل خطابته تغصّ بالسامعين لجودة إلقائه وعذوبة حديثه فكان محط آمال أبيه ولكن المنية عاجلته وهو في ريعان الشباب وغضارة العمر فقد توفي ليلة الجمعة ٢٦ جمادى الثانية ١٣٣٦ وكانت النجف محاصرة من قبل الانكليز ففتحت الأبواب ودفن في الصحن الحيـدري بالقرب من إيوان السيد كاظم اليزدي . ترجم له في ديوان والده المطبوع بالنجف .

الشيخ حسن الحمود
المتوفى ١٣٢٧

أقيما بي ولو حلّ المقـال — على ربع بذي سلم وضـال
قفا بي ساعة في صحن ربع — محت آثاره نوبُ الليـالي
وشدّا عقل نضوكما وحلا — وكاء العين بالدمـع المذال
هو الربع الذي لم يبق منه — سوى رمم وأطلال بوال
مضى زمن عليه وهو حال — بأهليه فأضحى وهو خـالي
لو أنك قد شهدت به مقامي — إذاً لبكيت من جزع لحالي
وقفتُ به ودمعي كالعزالي — يصوبُ دماً وقد عزّ العزا لي
أسرّح في معاهـده لحاظي — وقلبي في لظى الأحزان صـالي
اسائـله وأعلم ليس إلا — صدى صوتي مجيباً عن سؤالي
ذكرت به بيوت الوحي أضحت — بطيبة من بني الهادي خوالي
غدت للوحش معتكفاً وكانت — قديماً كعبـة لبني السؤالِ
نأى عنها الحسين فهدّ منها — بناء البيت ذي العمدَ الطوالِ
سرى ينحو العراق بأسد غاب — تعدُّ الموت عيداً في النزالِ
تعادى للكفـاح على جياد — ضوامر أنعلتها بالهـلال
عجبت لضمّرٍ تعدو سراعاً — وفوق متونها شمُّ الجبـال
نعم لولا عزائم مَن عليها — رماها العجز في ضنك المجال
تسابق ظلّـها فتثير نقعاً — به سلك القطا سبـل الضلال

عليهـــا غلمة من آل فهر　　شمائلهـــا أرقُّ من الشمال
تمدُّ إلى الطعان طوال أيـد　　إذا قصرت عن الطعن العوالى
تسابق للمنيـة كالعطاشى　　قد استبقت إلى الورد الزلال
وما برحت تحييِّ البيض حتى　　هوت مثلَ البدور على الرمال
تساقط عن متون الخيل صرعى　　كما سقطت من السلك اللئالي
غدت أشلاؤهم قطعاً وأضحت　　صدورهم جفيراً للنبـــال
وأصبح مفرداً فرد المعـالي　　يُثني عضبه جمع الضـــلال
عدا فأطار قلب الجيش رعباً　　ثنى قلب اليمـــين على الشمال
يكاد الرمح يورق في يديه　　لما في راحتيـه من النوال
فما بأس ابن غيلٍ وهوطاوٍ　　رأى شبليه في أيدي الرجال
بأشجع من حسين حين أضحى　　بلا صحب يدير رحى القتال
سطا فافتضَّها بالرمح بكراً　　وألقحها عواناً عن حيـــال
ولما اشتـاق للاخرى ووفى　　بحدِّ حسامه حق المعـــالي
هوى للترب ظامي القلب نهباً　　لبيض القضب والأسل الطوال
وثاوٍ في هجير الشمس عارٍ　　تظلـــله أنابيب العوالي
أبى إلا الإبا فقضى عزيزاً　　كريم العهد محمود الفعـال
قضى عطر الثياب يفوح منها　　أريج العزّ لا أرج الغوالي
وأرخص في فداء الدين نفساً　　يفدّيهـا القضـاء بكل غالي
وما سلبت عـداه منه إلا　　رِداً أبلته غاشية النبـــال
وسيفــاً فلّ مضربـه قراع　　الطلى وممزّق الدرع المذال
لهيف القلب تُروى من دماه　　— برغم الدين — صادية النصال
تفطر قلبـه وعداه ظلمــاً　　تحلئـه عن الماء الحـــلال
صريعاً والعتاق الجرد تقفو　　الرعال بجسمه إثر الرعـال

وثاكلة تناديـــه بصوت يزلزل شجوه شمّ الجبـال
عزيز يا بن امّ عليّ تبقى ثلاثاً في هجير الشمس صال
أخي انظر نساءك حاسرات تسيّر بـاليمين وبالشمال
سرت أسرى كما اشتهت الأعادي حواسر فوق أقتـاب الجمال

* * *

الشيخ حسن الحمود أديب موهوب يتحدر نسبه من اسرة عربية تنتمي إلى قبيلة (طفيل) ووالده العالم الجليل والفقيه الكبير الشيخ علي هاجر من الحلة إلى النجف وهو علي بن الحسين بن حمود توجه وهو في سنّ الكهولة وأكبّ على طلب العلم حتى نال درجة الاجتهاد مضافاً إلى تقاه وورعه وموضع ثقة المجتمع على اختلاف طبقاته فكان يقيم الصلاة وتأتم به في الصحن العلوي الشريف مختلف الطبقات إلى أن توفي ٧ شوال ١٣٤٤ بعد مرض ألزمه الفراش أعواماً ولقد رزقه الله ولدين فاضلين هما الحسن والحسين أما الثاني وهو الأصغر فكان من المجتهدين العظام وممن يشار اليهم بالبنان وقد توفي قريباً وهو من المعمرين، وأما الأول وهو المترجم له فقد كان من نوابغ عصره ومولده كان حوالى سنة ١٣٠٥ في النجف ونشأ بها في كنف والده ، ومن أشهر أساتذته الذين اتصل بهم واستفاد منهم في العربية وآدابها هو الشيخ محمد رضا الخزاعي والشيخ عبد الحسين بن ملا قاسم الحلي والسيد مهدي الغريفي البحراني ثم هو من خلال ذلك شديد الملازمة لحضور نادي العلامة الجليل السيد محمد سعيد الحبوبي وقد كتب بخطه الجميل ديوان الشيخ محمد رضا الخزاعي وهناك مخطوطات أدبية كتبها بخطه ، توفاه الله يوم الثلاء ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ الموافق ١ كانون الثاني ١٩١٩ ودفن في الصحن الحيدري أمام الإيوان الذهبي وجزع عليه أبوه جزعاً شديداً بان عليه أثره كما أسف عليه عارفوه وأقام له مجلس العزاء الفاضل الأديب السيد علي سليل العلامة الجليل السيد محمد سعيد الحبوبي ورثاه بقصيدة مطلعها :

أو بعد ظعنك تستطاب الدار فيقرّ فيها للنزيـــل قرار

وظهرت شجاعته الأدبية يوم دعي إلى بغداد لأداء الامتحان في عهد الدولة العثمانية بدل من أن يساق لخدمة الدفاع المصطلح عليها بـ(القرعة) وكان رئيس اللجنة السيد شكري الألوسي وعندما استجوب بمسائل دينية وعربية نحوية وصرفية أكبره الرئيس الالوسي فمنحه ساعة ذهبية فارتجل المترجم له قصيدة أولها .

يافكر دونك فانظمها لنا دررا — من المدائح تتلوها لنا سورا

ويا لساني فصّلها عيون ثنى — تزان فيه عيون الشعر والشعرا

ويا قريحة جودي في مديح فتى — تجاوز النيرين الشمس والقمرا

خلف آثاراً منها رسالة في علم الصرف وهي اليوم عند ولده الشيخ أحمد

وديوان شعره الذي جمعه ولده المشار اليه يقارب ١٥٠٠ بيتاً وهو مرتب على حروف الهجاء ومن أشهر قصائده رائمته التي نظمها في الصديقة الطاهرة فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وملاؤها شجاء وأولها :

سل أربعا فطمت أكنافها السحب — عن ساكنيها متى عن افقها غربوا

وهي مشهورة محفوظة وقد ترجم له الكاتب المعاصر علي الخاقاني في شعراء الحلة ترجمة ضافية وذكر طائفة من أشعاره ونوادره وغزلياته ومراسلاته أما قصائده الحسينية فاليك مطالعها :

١ – هنّ المنازل غيّرت آياتها — أيدي البلى وطوت حسان صفاتها
٦٩ بيتاً

٢ – لست ممن قضى بحبّ الملاح — لا ولا هائماً بذات الوشاح
٥٤ بيتاً

٣ – ما شجاني هوى الحسان الغيد — لا ولا همتُ في غزال زرود
٥٨ بيتاً

٤ – من هاشم العلياء جبّ سنامها — خطب أحلّ من الوجود نظامها
٤٢ بيتاً

٥ – ألا دع عيوني لهتانها وخل حشاي لنيرانها
٥٠ بيتاً

وله من قصيدة في الامام الحسين (ع) :

خلت أربع اللذات واللهو والانس ولم يبق منها غير أطلالها الدرس
وقفت بها والوجد تقصف أضلعي ومن حرقى كادت تفيض بها نفسي
اسائلها اين الذين عهدتهم تضيئين فيهم كنت يا دار بالأمس
فلم تطق التعبير عمّا سألتها لتخبرني آثار أطلالها الخرس
فأجريتُ دمعي في ثراها تذكراً لأربع طه سيد الجن والانس
لقد أقفرت مذ غاب عنها ابن فاطم وأضحت مزار الوحش خاوية الاس
سرى نحو أرجاء العراق تحوطه أسودٌ لورد الموت أظما من الخمس
أفاعي قناهم تنفث الموت في العدا إذا اعتقلوها وهي ليّنة اللمس
وبيض ضباهم يدهش الحتف ومضها ويترك أسد الغاب خافتة الحس
تهادى كأمثال النشاوى إلى الردى إذا غنّت البيض الرقاق على الترس
أباحوا جسوم القوم بيض سيوفهم فلم تر غير الكف في الأرض والرأس
ولما دعاهم ربهم للقائه هلموا أحبائي إلى حضرة القدس
هووا للثرى نهب الصفاح جسومهم عراة على البوغاء تصهر بالشمس
تجول عليها العاديات نهارها وتأتي عليها الوحش تنحب إذ تمسي
كرام تفانوا دون نصر ابن أحمد وأقصى سخاء المرء أن يسخ بالنفس

وله في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومصرعه قصيدة مطلعها :

عج بسفح اللوى وحيّ الربوعا وأذل قلبك المعنّى دموعا

واخرى في الصديقة فاطمة الزهراء (ع) أولها :

لا رعى الله قيلة وعراها سخط موسى وحلّ منها عراها

وله من قصيدة في مدح السيد محمد القزويني وهذا غزلها :

أتى زائراً والليل شابت ذوائبه ... يرنحه غصن الصبا ويلاعبه
تزرُّ على البدر المنير جيوبه ... وتضفو على الغصن النضير جلاببه
يقابل ليلا صدره افق السما ... فترسم فيه كالعقود كواكبه
على وجنتيه أنبت الحسن روضة ... حمتها أفاعي فرعه وعقاربه
وفي فمه ماء الحياة الذي به ... يعيش--إلى أن ينقضي الدهر--شاربه
(ولعت به غضّ الشبيبة ناشئاً) ... جرى الماء في خديه واخضرّ شاربه
فغادرني (قوساً) منقّف قدّه ... وصيّرني رهن الكآبة (حاجبه)
وقلت له زر . قال يفضحني السنا ... فقلت له ذا ليل شعرك حاجبه
فقال ظلام الليل لم يخف طلعتي ... فقلت له أردى الكرى مَن تراقبه
فجاء وقد مدّ الظلام رواقه ... تمانعه أردافه وتجاذبه
فبتنا وأثواب العفاف تلفّنا ... وسادته زندي وطوقي ذوائبه
ونروي أحاديث الصبابة بيننا ... فيعذلني طوراً وطوراً اعاتبه
إلى أن أغار الصبح في نوره على ... دجى الليل وانجابت برغمي غياهبه
فودعني والدمع يغلب نطقه ... وقد غمر الأرض البسيطة ساربه
وفارقته لكن قلبي من جوى ... جرى أدمعاً من غرب عيني ذائبه
بديع جمال عن معانيه قاصر ... بياني وقد ضاقت عليّ مذاهبه
غدائره سودٌ وحمر خدوده ... وصفر تراقيه وبيض ترائبه
وخطّ يراع الحسن لاماً بخده ... فسبحان باريه ويا عزّ كاتبه
رقيق أديم الوجه يجرح خده ... إذا ما النسيم الغضُّ هبّت جنائبه
إذا مرّ في وادي الأراك تغارُ من ... محاسنه أغصانه ورباربه

الحاج مصطفى ميرزا

المتوفى ١٣٣٨

يا راكب القود تجوب الفلا ... وتقطع الأغوار والأنجدا
عرّج على الطف وعرّس بها ... عني وقف في أرضها مكمدا
وانشد بها من كل ترب العلا ... من هاشم مَن شئت أن تنشدا
فكم ثوت فيها بدور الدجى ... وكم هوت فيها نجوم الهدى
وكم بها للمجد من صارم ... عضبٍ على رغم العلى أغمدا
كل فتى يعطي الردى نفسه ... ولم يكن يعطي لضيم يدا
يخوض ليل النقع يوم الوغى ... تحسبه في جنحه فرقدا
يصدع قلب الجيش إما سطا ... ويصدع الظلماء إما بدا
تلقاه مثل الليث يوم الوغى ... بأساً ومثل الغيث يوم الندى
إن ركع الصارم في كفه ... خرّت له هام العدى سجّدا
لم يعترض يوم الوغى جحفلاً ... إلا وثنّى جمعه مفردا
سامهم الذل بها معشر ... والموت أحلى لهم موردا
ومذ رأوا عيشهم ذلة ... والموت بالعز غدا أرغدا
خاضوا لظى الهيجاء مشبوبة ... واقتحموا بحر الردى مزبدا
وقبّلوا خدّ الظبا أحمراً ... وعانقوا قدّ القنا أغيدا
وجرّدوا من عزمهم مرهفاً ... أمضى من السيف إذا جرّدا
يفدون سبط المصطفى أنفساً ... قلّ بأهل الأرض أن تفتدى

عجبت من قوم دعوه إلى ... جند عليه بذله جنّدا
وواعدوه النصر حتى إذا ... وافى اليهم أخلفوا الموعدا
وأوقدوا النار على خيمة ... وتدها بالشهب مَن وتّدا
يا بأبي ظمآن مستسقياً ... وما سقوه غير كأس الردى
ويا بروحي جسمه ما الذي ... جرى عليه من خيول العدا
وذات خدر برزت بعده ... في زفرات تصدع الأكبدا
وقومها منها بمرأىً فيا ... أقربهم منها وما أبعدا
فلتبك عين الدين من وقعة ... أبكت دماً في وقعها الجلمدا

وقال من قصيدة في الامام الحسين (ع) :

وقائلة لي عزّ قلبك بعدهم ... فقلت أصبت القول لو كان لي قلبُ
فقد أرخصت مني الدموع ولم أزل ... اغالي بدمعي كلما استامه خطب
رزية قوم يمموا أرض كربلا ... فعاد عبيراً منهم ذلك الترب
أكارم يروي الغيث والليث عنهم ... إذا وهبوا ملأ الحقائب أوهبُّوا
إذا نازلوا الأعداء أقفر ربعها ... وإن نزلوا في بلدة عمّها الخصب
تخفُ بهم يوم اللقاء خيولهم ... فتحسبها ريحاً على متنها الهضب
إذا انتدبوا يوم الكريهة أقبلوا ... يسابق ندباً منهم ما جد ندب
يكلفهم أبناء هند مذلة ... وتوصيهم بالعزّ هندية قضب
فيا لهفة الاسلام من آل هاشم ... ووا حرباً للدين مما جنت حرب
فأضحى إمام المسلمين مجرداً ... وحيداً فلا آل لديه ولا صحب
وظلّ وليل النقع داجٍ تحفه ... نصول القنا كالبدر حفّت به الشهب
وقد ولي الهنديُّ تفريق جمعهم ... فصحَّ (لتقسيم) الجسوم به الضرب
إلى أن قضى ظمآن والماء دونه ... (مباح على الرواد منهله العذب)
بنفسي يا مولاي خدك عافر ... وجسمك مطروح أضرّ به السلب

* * *

الشيخ اغا مصطفى ابن الاغا حسن ابن الميرزا جواد ابن الميرزا أحمد التبريزي من اسرة مجتهد الشهيرة بتبريز،ولد سنة ١٢٩٥ وتوفي فيها في أواسط شهر رمضان ١٣٣٧ وجاءت جنازته إلى النجف الأشرف سنة ١٣٣٨ درس بالنجف مدة حتى نال حظاً وافراً من العلم ورجع لمسقط رأسه .

كان كما يقول الشيخ الأميني في (شهداء الفضيلة) أحد أفذاذ الامة وعباقرة العصر الخاطر . ولد بتبريز سنة ١٢٩٧ وتخرّج على الخراساني وشيخ الشريعة الأصبهاني وآية الله الطباطبائي اليزدي . له حاشية على الكفاية في الاصول لم تتم . رسالة في اللباس المشكوك، أرجوزة في علمي العروض والقافية، رسائل مختلفة في الفلكيات والرياضيات ، إما في الأدب فكان فارس ميدانه ، ولقد قال فيه الحجة المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء :

تركت سيوف الهند دونك في الفتك ... على العرب العربا وأنت من الترك
تبرّزت من تبريز رب فصاحة ... بها مدنيـاً قد حسبناك أو مكي
فكم لك من نثر ونظم تزيّنت ... بنفسهـا المسكيّ كافورة المسك
سبكت مياه الحسن في حسن سبكها ... فيا لأبيك الخير من حسن السبك
لو الملك الضليل يهدى لمثلها ... لظلّ يفاديها وإن عزّ بالملك
وتسليه عن (ذكرى حبيب ومنزل) ... ويضحك إعجاباً بها من (قفا نبك)
إذا رحت تتلوها غداً وهو قائل ... فديتك واللسن الأعاريب يا تركي
لباب معان يسحر اللب لفظها ... فيحسبه نظم اللئالي بلا سلك
ولكن آي المصطفى آية العلى ... أثارت فأثرت اليقين على الشك
فتى زاد أيام الصبا سمك رفعة ... تقاصر شأو الشيب عن ذلك السمك
وتلقاه قبل الاختبار مهذباً ... مخائله تغني اللبيب عن المسك

وللعلامة الشيخ محمد رضا الأصبهاني هذه الأبيات كتبها اليه :

علوت في الفضل السهى والسماك ... فأنت بدر والمعالي سماك
لا غرو إن فقت الثريا علا ... فأنت في ذلك تقفو أباك
ومذ حللت القلب أكرمته ... وكيف لا يكرم مثلي حماك

وله من الشعر معارضاً قصيدة الشيخ محمد السماوي التي أولها :

وجمســك في حسنه تفنن   أنبت حول الشقيق سوسن

قال في أولها :

سبحان من صاغه وكوّن   في غصن وردةً وسوسن
أحسنُ من ثغره ومَن ذا   رأيته للبتسم ما حسن
شطّر بالوجد بيت قلبي   وفيه كل الغرام ضمّــن
الله كم من دقيق معنى   للحسن ذاك الوشاح بيّن
ضمّن قلبي الأسى وعهدي   بتلف الحب لا يضمّــن
لولا ثناياه ما حسبنا   أن صغار الجمان أثمن

وكانت بينه وبين الشيخ اغا رضا الأصبهاني والشيخ جواد الشبيبي مراسلات ومما أرسل اليهما قصيدة أولها :

شهدت ليس الشهد غير ريقها   ما ذاقها سواك يا سواكها
وغير أخلاق الرضا فهي التي   ما أدركت أو لو النهى إدراكها
المرتـدي ببردة العلم التي   سدّى التقى لحمتها وحاكها
تعوّدت أنمـله البسط فلو   همّ ببخل لم يطق إمساكها
يابن الاولى قد وطأت أقدامهم   هام السها فشرّفوا أملاكها

وترجم له في (الحصون المنيعة) فقال : كان شاباً ظريفاً حسن الأخلاق طيب الاعراق، جميل المعاشرة، عالماً فاضلاً مهذباً كاملاً، أديباً لبيباً ، شاعراً ماهراً ، وله شعر جيد السبك رائق اللفظ وله مطارحات ومراجعات مع شعراء عصره من شعراء النجف وغيرهم ، وكان من أصدقاء الشيخ اغا رضا الأصفهاني فكم دارت بينهما من مطارحات ومراسلات شعرية وأدبية. انتهى

السيد عبد المطلب الحلي

المتوفى ١٣٣٩

قم بنا ننشد العيس الطلاحا عن بلاد الذلّ نأياً وانتزاحا

الى ان يتخلص لموقف الحسين وبطولته فيقول :

بأبي الثابت في الحرب على قدم ما هزّها الخوف براحا
كلما خفّت بأطواد الحجا زاد حلماً خفّ بالطود ارتجاحا
مسعر إن تخبو نيران الوغى جرّد العزم وأوراها اقتداحا
لم يزل يرسي به الحلم على جمرها صبراً وقد شبّت رماحا
كلما جدّت به الحرب رأى جدّها في ملتقى الموت مزاحا
إن يخنه السيف والدرع لدى ملتقى الخيل إتقاءً وكفاحا
لم يخنه الصبر والعزم إذا صرّت الحرب إدّراعاً واتشاحا
رب شهباء رداح فلّها حين لاقت منه شهباء رداحا
كلما ضاق به صدر الفضا صدره زاد اتساعاً وإنشراحا
فمشى قدماً لها في فتية كأسود الغاب يغشون الكفاحا
يسبقون الجرد في الهيجا إذا صائح الحيّ بهم في الروع صاحا
ويمدّون ولكن أيديا للعدى تسبق بالطعن الرماحا
أيدياً في حالة تنشي الردى وبأخرى تمطر الجود سماحا
فهي طوراً بالندى تحيي الورى وهي طوراً أجلٌ كان متاحا
بأبي أفدي وجوهاً منهم صافحوا في كربلا فيها الصفاحا

أوجهاً يشرقن بشراً كلما كلح العام ويقطرن سماحا
تتجلى تحت ظلماء الوغى كالمصابيح التماعاً والتماحا
أرخصوا دون ابن بنت المصطفى أنفساً تاقت إلى الله رواحا
فقضوا صبراً ومن أعطافهم أرج العز بثوب الدهر فاحا
لم تذق ماءً سوى منبعث من دم القلب به غصت جراحا
أنهلت من دمها لو أنه كان من ظامي الحشا يطفي التياحا
أعريت فهي على أن ترتدي بنسيج الترب تمتاح الرياحا
وتبقّوا أجدلاً من عزّه لسوى الرحمن لم يخفض جناحا
يتلقى مرسل النبل بصد ر وسع الخطب وقد سدّ البطاحا
فقضى لكن عزيزاً بعدما حطم السمر كما فلّ الصفاحا
ثاوياً ما نقمت منه العدى صرعة قد أفنت الشمر امتداحا
ونواعيها مدى الدهر شجى يتجاوبن مساءً وصباحا
وآ صريعاً نهبت منه الضبا مهجة ذابت من الوجد التياحا
يتلظى عطشاً فوق الثرى والروى من حوله ساغ قراحا
هدموا في قتله ركن الهدى واستطاحوا عمد الدين فطاحا
بكت البيض عليه شجوها والمذاكي يتصاهلن نياحا
أيُّ يوم ملأ الدنيا أسىً طبّق الكون عجيجاً وصياحا
يوم أضحى حرم الله به للمغاوير على الطف مباحا
أبرزت منه بنات المصطفى حائرات يتقارضن المناحا
أيها المدلج في زيافة تنشر الأكم كما تطوي البطاحا
فإذا جئت الغريين أرح فلقد نلتَ بمسراك النجاحا
صل ضريح المرتضى عني وخذ غرب عتب يملأ القلب جراحا
قل له يا أسد الله استمع نفثةً ضاق بها الصدر فباحا

كم رضيع لك بالطف قضى — عاطشاً يقبض بالراحة راحا
أرضعته حلُم النبـــل دماً — من نجيع الدم لا الدرّ القراحا
ولكم ربة خـدر ما رأى — شخصها الوهم ولا بالظن لاحا
أصبحت ربّـــة كور وبهـا — ترقل العيس غدواً ورواحا
سلبت أبرادهـــا فالتحفت — بوقار صانها عن أن تباحـا
واكتست برداً من الهيبة قد — ردّ عنها نظر العين التماحا
لو تراها يوم أضحت بالعرى — جزعاً تندب رحلا مستباحا
حيث لا من هاشم ذو نخوة — دونها في كربلا يدمي السلاحا

* * *

السيد عبد المطلب الحسيني، ابن السيد داود بن المهدي بن داود بن سليمان الكبير . علم من أعلام الأدب ، كريم الحسب والنسب ، فجدّه لأبيه السيد مهدي بن داود وقد مرّت ترجمته وعمّه السيد حيدر بن سليمان الذائع الصيت، تجد مسحة حيدرية على شعره اكتسبها منه ، يقول الشيخ اليعقوبي في ترجمته : كان فصيح البيان جريء اللسان كثير الحفظ ذكي الخاطر خصب القريحة مرهف الحس ، كان يعرض شعره على عمّه في حياته ورثاه بعد وفاته بثلاث قصائد ، وقد أطراه الشيخ محمد الجواد الشبيبي – شيـــخ الأدب في العراق – واليك نص ما قاله :

وقد أغرب منذ أعرب سيد بطحائها (عبد المطلب) عن رثاء لو وعته الخنساء لأذهلها عن صخر . ولد المترجم في الحلة حوالى سنة ١٢٨٠ ونشأ فيها وكان جلّ تحصيله الأدبي من عمه السيد حيدر وخاض المعارك السياسية وكان صوته يجلجل بشعره وخطبه داعياً لجمع الكلمة والوحدة الإسلامية وأثار حماسة العشائر الفراتية بنظمه باللغتين الفصحى والدارجة حتى احرقت داره بعد ما نهبت،وهذه قصائده الوطنية المنشورة يومذاك في صحف بغداد تشهد بذلك .

اثاره الادبية :

١ – جمع ديوان عمه السيد حيدر ووضع له مقدمة ضافيـــة طبعت مع الديوان سنة ١٣١٣ .

٢ – جمع ديوان جده السيد مهدي في جزئين كبيرين .

٣ – ديوانه الذي يجمع مجموعة أشعاره .

٤ – شرح ديوان المهيار الديلمي بثلاثـة أجزاء ، وهو من أسمى شروح ديوان المهيار .

اليك نبذة من روائعه فهذه قصيدته التي أنشأها سنة ١٣٣١ في الحرب الايطالية :

أيها الغرب منك ماذا لقينا ... كل يوم تثير حرباً طحونا
تظهر السلم للأنام وتخفـــي ... تحت طيّ الضلوع داء دفينا
أجهلتم بأننا مذ خلقنـــا ... عرب ليس ينزل الضيم فينا
ولنا نبعــــة من العزّ يأبى ... عودها أن يلين للغامزينــــا
قــــد قفونا آباءنا للمعــــالي ... واليهـــا أبناؤنا تقتفينــــا
علّمونا ضرب الرقاب دراكا ... وعلى الطعن في الكلى درّبونا
نحن قوم إذا الوغى ضرستنا ... لم نبدّل بشدة البأس لينا
وإذا ما رحى الحروب استدارت ... نحن كنا أقطابها الثابتينـــا
ما شربنا على القذا مذ وردنا ... وسوى الصفو لم نكن واردينا
لانندي الوتر للعدا إن وترنـا ... وعلى الوتر لا نغضُّ الجفونــا
وإذا مـا نسبتنـا يوم روع ... لوغىً فهي أمّنا وأبونـــا
شمل الجور شعبنا فائتلفنـا ... لدفـــاع العدو متحدينا
قل لايطاليا التي جهلتنـــا ... بثبات الاقدام هل عرفونا
كيف ترجو كلاب (رومة) منا ... أن ترانا لحكمهـا خاضعينا
دون أن تفلق الجمــاجم والهـــام بضرب يأتي على الدارعينا

نبحونــــا مهوّلين فلـــما ان زأرنا عاد النباح أنينـــا
حيث لم تجدها المناطيد نفعاً كلما حلّقوا بها معتدينـــا
سائلوها بنا غداة التقينـــا والمنـــايا يخطرن فيهم وفينـا
كيف رعنام الغداة بضرب جعل الشك في المنايا يقينـــا
زاحفونا بجيشهم فزحفنـــا وقلبنا على الشمال اليمينـــا
كلما صلّت القواضب خروا للضبـــا لا لربهم ساجدينـا
ملأوا الـــبرّ بالجيوش كما قد شحنوا مثلها البحور سفينـــا
كلما صاحت المـــداقع ثُبنـا بصليل الضبا لها مسكتينـــا
ونقضنا صفوفهم بطعـان لم يدع للطليان صفاً مكينا
أنكرونا أنا بنــــو تلكم الأسد فلـــا ترنا لها عرفونـــا
سل (طرابلسا) التي نزلوها كيف ذاقوا بها العذاب المهينا
كلما بالفرار جدّوا ترانـا بالضبا في رؤوسهم لاعبينـــا
يا رسولي للمسلمين تحمّـــل صرخـة تملأ الوجود رنينا
وتعمّد بطحاء مكة واهتف ببني فاطم ركينا ركينـا
وعلى الحيّ من نزار وقحطـان فعج وامزج الهتاف حنينا
الحراك الحراك يا قـة الله إلى الحرب لا السكون السكونا
أبلغـا عني الخليفـــة قولاً غثّه في المقال كان سمينـا
أيجدّ بالصلح نرضى فنمسي نقرع السن بعده نادمينـــا
كيف ترضى على (الهلال) نرام وهمُ في صليبهم يدخونـــا
فارفض الصلح يابن مَن دوخوها بشبا المرهفات روماً و(صينا)
يا بن ودي عرّج بايران فينـــا إنها اليوم نهزة الطامعينـــا
قف لنبكي استقلالها بعيون نتزف الدمع في الخدود سخينا
وعلى مشهد الرضا عج ففيه فعلَ الروس ما أشاب الجنينا
تركوا المسلمين فيه حصيداً واستباحوا منه الرواق المصونا
لا تحدّث بما جرى فيه إعلا نا فإن الحديث كان شجونا

وشعره بهذا المستوى العالي سواءاً نظم في السياسة أو في الغزل أو المدح والرثاء ، ودّع الحياة بضواحي الحلة يوم ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ وعمره قد قارب الستين ونيران الثورة العراقية لم تخبو بعد في الفرات الأوسط . وحمل نعشه إلى النجف ودفن بوادي السلام ، كتب عنه السيد محمد علي كمال الدين في كتابه (الثورة العراقية الكبرى) وذكر قصيدة عبد الكريم العلاف في رثائه وهنا نورد رائعة اخرى من روائعه في رثاء جده الإمام الحسين (ع) :

أيقظته نخوة العزّ فثارا ... يملأ الكون طعاناً ومغارا
مستميتاً للوغى يمشي على ... قدم لم تشك في الحرب عثارا
يسبق الطعنة بالموت إلى ... أنفس الأبطال في الروع ابتدارا
ساهراً يرعى ثنايا عزّه ... بعيون تحتسي النوم غرارا
مفرداً يحمي ذمار المصطفى ... وأبيُّ الضيم من يحمي الذمارا
منتضٍ عزماً إذا السيف نبا ... كان أمضى من شبا السيف عرار
ثابت إن هزت الأرض به ... قال قِري تحت نعليّ قرارا
طمعت أبناء حرب أن ترى ... فيه للضيم انعطافاً وانكسارا
حاولت تصطاد منه أجدلاً ... نفض الذل على الوكر وطارا
ورجت للخسف أن تجذبه ... أرقماً قد ألف العزّ وجارا
كيف يعطي بيد الهون إلى ... طاعة الرجس عن الموت حذارا
فأبى إلا التي إن ذكرت ... هزّت الكون اندهاشاً وانذعارا
تخلق الأيام في جدّتها ... وهي تزداد علاءً وفخارا
فأتى من بأسه في جحفل ... زحفه سدّ على الباغي القفارا
وليوث من بني عمرو العلى ... لبسوا الصبرَ لدى الطعن دثارا
كل مطعام إذا سيل القرى ... يوم محل نحرَ الكوم العشارا
وطليق الوجه يندى مشرقاً ... كلما وجه السما جفّ اغبرارا
هو ترب الغيث إن عامٌ جفا ... وأخو الليث إذا ما النقع ثارا
أشعروا ضرباً بهيجاء غدا ... لهم في ضنكها الموت شعارا

غامروا في العز حتى عبروا للعلى من لجج الموت غمـــارا
وعلى الأحساب غاروا فقضوا بالضبا صبراً لدى الهيجا غياری
فقضوا حق المعالي ومضوا طاهري الأعراض لم يدنسن عارا
قصرت أعمارهم حين غــــدا لهم القتــل على العزّ قصارا
عقدوا الاخرى عليهم ولها فارقوا الدنيا طلاقــاً وظهارا
جعلوا أنفسهم مهراً لهــــا والرؤوس الغالبيات نثــارا
والمصابيح التي تجــلى بهـا صيروهنّ رماحـــاً وشفـارا
يا له عقداً جرى في كربلا بجزيل الأجر لم يعقب خسارا
أقدموا في حيث آساد الشرى نكصت عن موكب الضرب فرارا
وتداولوا والقنـــا مُشرعـة يتلمظنّ إلى الطعن انتظـــارا
بذلوهـــا أنفساً غاليــة كبرت بالعز أن ترضى الصغارا
أنفسـاً قد كضّها حرُّ الظما فأسالوها على الطعن حرارا
تاجروا الله بها في ساعـــة لم تدع فيها لذي بيــع خيارا
أيها المرقــل فيهـــا جسرة كهبوب الريح تجتاب القفارا
صل إلى طيبة وأعقلها لدى أمنع الخلق حريمـاً وجوارا
وأنخهـــا عنده موقـــرةً بالشجا قد خلعت عنها الوقارا
وله لا تعلن الشكوى وإن كبر الفادح أن يغدو سرارا
حذراً من شامت يسمعهـــا كان بالرغم لخير الرسل جـارا
فلقد أضرم قدماً فتنـــة كربلا منها غدت تصلى شرارا
قل له عن ذي حشاً قد نفذت أدمعاً سال بها الوجد انهيارا
يا رسول الله ما أفضعهـــا نكبةً لم تبق للشهم اعتذارا
كم لكم حرُّ دمٍ في كربـــلا ذهبت فيه المباتير جُبـــارا
يوم ثار الله في الأرض بــه آلُ حربٍ أدركت بالطف ثارا
والذي أعقب كسراً في الهدى ليس يلقى أبد الدهر انجبارا
حرم التنزيـــل والنور الذي بسناه غاسق الشرك استنارا

وصفاياك اللواتي دونهـا ضرب الله من الحجب ستارا
أبرزت حاسرةً لكـن على حالةٍ لم تبْقِ للجلد اصطبارا
لا خمارٌ يستر الوجهَ وهـل لكريمات الهدى أبقوا خمارا
لا ومن ألبسهـا من نوره أزراً مذ سلبوا عنها الأزارا
لم تدع أيدي بني حرب لها من حجاب فيه عنهم تتوارى
لو تراهـا يوم فرّت وعلى خدرها في خيله الرجس أغارا
يتسابقن إلى الحامي وهـل يملك الثاوي على الترب انتصارا
تربط الأيـدي من الرعب على مهجٍ طارت من الرعب انذعارا
تتوارى بثرى الرمضا أسىً لقتيـل بالعرا ليس يوارى
وهو ملقى بثرى هاجـرة يصطلي من وهج الرمضا أوارا
كلما صمّدت الوجـدَ أبى دمعها من لوعةٍ إلا انحدارا
لم تجد من كافـل إلا فتى مضّه السقم وأطفالاً صغـارا
بالظما أعينهـا غارت وما ذاقت الماء فليت الماء غـارا
تحرق البوغاء منهم أرجـلا أنعلتها أرؤوس النجم فخارا
أفزعتها هجمة الخيـل فرا حت تتمادى بثرى الرمضا فرارا
كل مذعور كبا رعبـاً على حرّ وجهٍ كسنا البدر أنارا
كلما كضّ الظما أحشاءهـا ألصقت بالترب أكباداً حراراً
كلما يلذعهـا حرُّ الثرى راوحت فيهـا يميناً ويسارا
يا لهـا فاقرة قد قصمت من نبيّ الله ظهراً وفقـارا
بكر خطبٍ كلُّ آنٍ ذكرها للورى يبتكر الحزن ابتـكارا

وله مرثية ثالثة من غرر الشعر جاء في أولها :

لتبق الضبا مغمودة آل هاشم فما هي بعد الطف منها لقائم
وتلقي القنا منزوعة النصل عن يد ستقرع منها حسرة سنّ نادم
ومجموعها ٧٧ بيتاً .

السيد ميرزا آل سليمان

المتوفى ١٣٣٩

حتى مَ هاشم لا يرف لواهـا ... فالسيل قد بلغ الزبى وعلاها
والخيل من طول الوقوف قد اشتكت ... فبأي يوم هاشم ترقاهـا
سل اسرة الهيجاء من عمرو العلى ... مَن يوقد الحرب العوان سواها
ما نومها عن كربلا وعميدها ... نهبته بيض امية وقناهـا
في يوم حرب فيه حرب ألـبّت ... أو غادها واستنهضت حلفاها
واستنفرت جيش الضلال وقصدها ... يوم النفير تذكرت آباهـا
وسرت به للطف حتى قابلت ... فيه الحسين وضاق فيه فضاها
وعلى الشريعة خيّمت بجموعها ... كي لا تذيق بني النبي رواها
ظنت بعدة جيشها وعديدها ... والماء في يدهـا بلوغ مناهـا
يلوي الحسين على الدنية جيده ... لطليقها خوف الردى ولقاها
فأبى أبيّ الضيم أن يعطي يداً ... للذل أو يهوي صريع ثراها
وسطا بعزم ما السيوف كحدّه ... يوم اللقا هو في الطلى أمضاها
وترى الكماة تساقطت من سيفه ... فوق البسيطة قبل أنَ يغشاها
وأمات شمس نهارها بقتامها ... وبسيفه ليل القتام ضحاهـا
وثنى الخيول على الرجال ولفّها ... ورجالها فوق الخيول رماها
يسطو ونيران الظما في قلبه ... ما بين جنبيه تشبُّ لظاهـا
حتى دعاه الله أن يغدو له ... ويجيب داعيه لأمر قضاها
فهوى على وجه الثرى لرماحها ... وسهامها نهباً وطعم ظباهـا
ومضى الجواد إلى المخيم ناعياً ... لبنات فاطم كهفها وحماها

فبكت بنات المصطفى مذ جاءها | وبكت ملائكة السما لبكاها
وفررن للسجاد من خوف العدى | تشكو فصدّعت الصفا شكواها
(دع عنك نهباً صيح في أبياتها) | والنار لما أضرمت بخباهـا
لكـن لزينب والنساء تلهفي | من خدرها من ذا الذي أبداها
أبرزن من حجب النبوة حسراً | (وتناهبت أيدي العدو رداها)
لهفي لربة خدرهـا مذعورة | أنى تفرُّ إذ العـدى تلقاهـا
إن تبكي أطفال لها أو تشتكي | بالسوط زجر في المتون علاها
مَن مخبر عني بني عمرو العلى | أين الشهامة يا ليوث وغاهـا
نهضاً فآل الوحي بين عداكم | لا كافـل من قومها يرعاها
تحدو حداة اليعملات بثقلكم | للشامتين بها وهم طلقاهـا
وإلى ابن هند للشام سروا بها | أفهل علمتم كيف كان سراها
ويزيد يهتف تارة في أهلـه | ويسب اخرى قومها وأباهـا

* * *

السيد مرزه ابن السيد عباس مشهور بشرف النسب والحسب ، ولد حوالى سنة ١٢٦٥ بالحلـة وتدرج على الكمال والأدب ، واسرة آل سليمان الكبير يتوارثون الشعر والنبوغ . كان أبوه العباس من وجوه هذه الاسرة وأعيـان ساداتها ، وأبو السيد عباس هو السيد علاوي – جدُّ المترجم له – زعيم مطاع في الحلة وأطرافها ، ترأس فيها بعد عمه وأبيه السيدين : علي والحسين ولدي السيد سليمان الكبير . وله مكانة سامية عند حكام الحلة وولاة بغداد وخاصة في عهد الوزير داود باشا ، وشاعرنا الذي نتحدث عنه نبعة من تلك الدوحة فهو أبو مضر مثال الاباء والسيادة حيث أنه من تلك القادة ، محترم الجانب له مكانة عالية في الأوساط ، يسحرك بحديثه ويعجبك بطلعتـه وهندامه ، شديد المحافظة على تقاليده ومعتقداته ، ساهم مساهمة كبرى في الثورة العراقية وجاهد الانكليز بيده ولسانه ، في طليعـة الثوار المحاربين ، وعندما تدرس الثورة العراقية تعرف الموقف البطولي للسيد ميرزا حتى احرقت داره ونهب

ما فيها وهو يواصل الهتاف بخطابه وبشعره باللغتين الفصحى والدارجة فقد كان فيها وفي الخطابة المنبرية له القدح المعلّى ، يقول الشيخ اليعقوبي : وله باللغة العامية مطولات في أهل البيت بأوزان شتى من البحور الدارجة التي لا يكاد يجاريه فيها احد من معاصريه فقد كان يجيد فيها إجادة ابن عمه السيد حيدر الحلي في الفصحى . مدحه الحاج عبد المجيد المشهور بالعطـار بأبيات يهنيه فيها بولادة ولده الأصغر محمد سنة ١٣٢٩ ويؤرخ ذلك العام ، قال :

أبا مضر لا يلحق اللوم من دعا أبا مضر عند الحفيظـة والندا
لأنت وإن طالت قصار مماصم لأطولها باعاً وأبسطهـــا يدا
وأمنعها جاراً وأبذلهـا ندى واقربها رحماً وأبعدهـــا مدى
من الآل آل المصطفى خير معشر جلت ظلمات الغي بالبأس والهدى
تهنّ به شبلاً نمتـــه ضراغم تخرُّ له الاساد في الحرب سجدا
وفرخاً أصاب المجد أعين طائر بميلاده مذ جـاوز النسر مصعدا
سلالة فخر الكائنـــات محمد وأكرم مَن في الكون يدعى محمدا
فما جهلت أعوامه حين أرخوا وليـــلة ميـلاد الرسول تولدا

تغيب المترجم له عن وطنه وكان أكثر سكناه في (الحصين) قرب الحلة ولما عاد وذلك سنة ١٣٣٩ علم بوفاة ابني عمّيه : السيد عبد المطلب الحلي الحسيني والسيد حسين ابن السيد حيدر جزع لفقدهما فاختار الله له اللحاق بهما فودّع الحياة وعمره ٧٤ سنة على التقريب . وتأتي في جزءآتٍ من هذه الموسوعة ترجمة ولده السيد مضر ، وكل آتٍ قريب .

الشيخ عبّاس قفطان

المتوفى ١٣٣٩

قال من قصيدة :

وأصبح قطب دائرة المعـــالي | عليه محيط هيجاهـــا استدارا
إذا رعدت همتْ هام الأعادي | فتحسبها إذا انهلّت قطـــارا
ولمـا للقضـا داع دعــاه | هوى صعقاً ولبّـــاه ابتدارا
ثلاثـــاً بالعرى عار عفـيراً | فديتـــك من عفير لا يُوارى
وأعظم ما دهى عليـــاء فهر | رزايا زدن أحشاهـــا استعارا
عقائلهـــا الحرائر حين فرّت | من الأطناب ذاهـــلة حيارى
قد استلبـوا ملاحفهـا ولكن | كساها نور هيبتهـــا أزارا

* * *

الشيخ عباس ابن الشيخ عبود الشهير بـ (قفطان) أديب خطيب هاجر من النجف في شبابه وسكن الحيرة وكانت الحيرة يومئذ ولم تزل تمتز بخطباء المنبر الحسيني فامتزج الشيخ عباس بأبناء المنطقة وصار ينظم ويخطب بأكثر المناسبات وجمع ديوانه ومحاضراته الدينية في مجموع بخطه . كتب عنه البحاثة المعاصر علي الخاقاني في شعراء الغري . توفي سنة ١٣٣٩ تقريباً ودفن بالنجف ونعاه عارفوه .

ضاق نطاق الكتاب عن استيعاب المواد التي أعددناها له فاكتفينا بالاشارة والاختصار فذلك أولى من الاهمال ثم الاعتذار وموعدنا مع القراء الجزء التاسع، وسيمتاز عن الاجزاء السابقة بتصاوير الشعراء الذين يضمهم الكتاب:

الشيخ محمد الزهيري: المتوفى سنة ١٣٢٩ من شعراء القطيف، ترجم له صديقنا الشيخ علي المرهون فقال: الفاضل الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن بن عبدالله بن عبد الحسين آل زهير. وآل زهير اسرة كريمة من قطان سيهات من قرى القطيف، وطائفة منهم تسكن قرية الملاحة وبها تولد الشاعر الزهيري، ونشأ ميالاً لحب العلم ومجالسة العلماء والادباء وسكن البصرة مدة من الزمن ثم انتقل إلى الكاظمية إلى أن توفي بها في شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ وخلف ولده الشهم الحاج عبد الجليل وهو شخصية لامعة محترمة. له ديوان شعر في أهل البيت يوجد عند بعض الادباء. وللشاعر المترجم له قصيدتان في الرثاء في كتاب (شعراء القطيف) اقتطفنا منها البعض فمن الاولى قوله:

غــداة أبيُّ الضيم ألوى على الردى وقادت حواديه بجيشٍ على الوخد
ظهيرة قالوا تحت مشتبك القنـــا تباركت من حتف وبوركت من ورد
وقام أبو السجاد يجلو بسيفـه ظلام ظلال كان في الأرض ممتـــد
فأحجمت الصيد الصناديد خيفــة المنيــة حتى جـــاء جبريل بالعهد

ويقول في الاخرى:

يا عين جودي بانسكاب لمصاب آل أبي تراب
وحشاي ذوبي حرقة لقتيل سيف ابن الضبابي
وعجبت ممن حــاولت صبري على عظم المصاب
أو بعد وقعة كربلا يصبو المحب إلى التصابي

الشيخ محمد صالح آل طعان: الشيخ محمد صالح ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح آل طعان القديحي. توفي سنة ١٣٣٣ هـ وكان رحمه الله علامة ثقة عند جميع الطبقات وهو كأبيه علماً وعملاً وأخلاقاً وأدباً، وأول تلمذته على يده وكانت ولادته ١٢٨١ قال صاحب شعراء القطيف: وله آثار ومآثر علميــة

وأدبية فمنها ديوانه الذي جاء أكثره تخاميس في أهل البيت ، وذكر تخميسه لقصيدة السيد حيدر الحلي. وسبق أن ترجمنا في الجزء السابع من هذه الموسوعة لجده الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي الستري المتوفى بالطاعون في مكة المكرمة ١٢٨١ . كما ترجمنا بهذا الجزء لوالده الشيخ أحمد بن صالح المتوفى سنة ١٣١٥ هـ وهذه ترجمة مختصرة للحفيد الشيخ محمد صالح الشيخ أحمد الشيخ صالح تغمدهم الله جميعاً برحماته الواسعة .

الحاج محمد البراهيم : هو الوجيه الحاج محمد بن أحمد البراهيم – قبيلة من القبائل العربية المعروفة بالخير والصلاح ، اشتهرت بالتجارة مضافاً إلى الكمال والأدب والأعمال الخيرية ، يسكن الكثير منهم بلاد صفوي ، والكويكب ، والمسعودية ، يقول صاحب شعراء القطيف وكلهم من الأخيار وأماثل الرجال، وجدهم المغفور له الحاج محمد كان على جانب عظيم من حبّه للخير ، وما في الاباء ترثه الأبناء ، توفي رحمه الله سنة ١٣٣٥ وخلّف مدائحه لأهل البيت ، وذكر الشيخ جملة من رثائه للامام الحسين (ع) .

الشيخ محسن بن خميس : هو الشيخ محسن بن علي بن سلمان بن رضا بن خميس . المتوفى سنة ١٣٣٥ وآل خميس قبيلة عربية تتحلى بسمعة طيبة في الأوساط التجارية والأدبية يسكنون قلعة القطيف-البلدة القديمة العهد البعيدة الأثر،فقد دلّت الآثار والوثائق التاريخية على تأريخ تأسيس سورها وأنه كان في سنة ٢١٦ هـ ومن آل خميس في عصرنا رجال أخيار يتحلّون بالدين والأدب ورثوا الخصال الطيبة عن سلفهم كابراً عن كابر ، وجدهم الشاعر المشار اليه مشهور بالتقى والفضل والأدب وخلّف من تراثه الروحي روائع في أهل البيت عليهم السلام منها قصيدة يرثي بها علي الأكبر ابن الحسين (ع) ويذكر جهاده بين يدي أبيه يوم كربلاء .

الشيخ عبد علي الماحوزي : هو ابن محمد بن علي بن محمد بن عبد علي ابن حسين بن جعفر الماحوزي ، المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ أحد أعلام القرن

الرابع عشر الذين خدموا خدمة روحية وأدّوا رسالتهم كما يجب ، تحدّر من اسرة شريفة عريقة في النسب ، وآل الماحوزي قبيلة نزحت من البحرين قبل قرنين تقريباً إلى القطيف ، ونبغ منهم علماء وادباء وشعراء وحتى اليوم تتمتع هذه الاسرة بالسمعة الطيبة ويسكنون قرية الدبابية والكويكب. والمترجم له نظم في أهل البيت فأجاد ، وذكر المعاصر الشيخ علي المرهون له أرجوزة في حديث الكساء غير أنه فقد أكثرها ولم يعثر إلا على ٣٣ بيتاً فقط ، أقول وسبق أن ذكرنا منظومة جليلة في حديث الكساء من نظم المرحوم العلامة الجليل السيد محمد القزويني وسنذكر بعون الله في الجزء الآتي أرجوزة في هذا الحديث الشريف من نظم العلامة التقي السيد عدنان البصري، واليكم مقتطفات من نظم الماحوزي أسكنه الله جنته :

أفتتح الكلام باسم الخالق ... مصلّياً على النبي الصادق
وآله الأطهار سادات الورى ... ما حلّ في السماء نجم ومرى

* * *

روى الثقاة من رواة الخبر ... خبر حديث مسند معتبر
عن أفضل النساء ذات المحن ... فاطمة الزهراء أمّ الحسن
قالت عليها أفضل السلام ... بينا أنا يوماً من الأيام
في منزلي إذ النبي قد دخل ... فأشرق البيت بخاتم الرسل

* * *

فقال يا فاطم يا ستّ النسا ... مسرعة قومي وهاتي لي الكسا
بلا توانٍ وبه غطيني ... ثم اسألي الله بأن يشفيني
فقالت الزهراء ثم جئته ... بما أراد وبه غطّيته
وصرت نحوه اكرر النظر ... ووجهه كالبدر في رابع عشر

ومن أجمل الصدف أن يختتم الكتاب بحديث الكسا، الحديث الذي يشتمل على آية كريمة يرتلها المسلمون آناء الليل وأطراف (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) هذه الآية نزلت في النبي وعلي وفاطمة

والحسنين عليهم السلام خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم . روتها كتب السنة بطرق كثيرة عن ام سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وسعد وواثلة بن الأسقع وأبي الحمراء وابن عباس وثوبان مولى النبي وعبدالله بن جعفر وعلي والحسن بن علي في قريب من أربعين طريقاً .

إن كثيراً من هذه الروايات - وخاصة ما رويت عن ام سلمة - وفي بيتها نزلت الآية تصرح باختصاصها بهم . في (الدر المنثور) قال : أخرج الطبراني عن أم سلمة أن رسول الله قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى رسول الله ص عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال : اللهم إن هؤلاء أهل محمد - وفي لفظ ، آل محمد - فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم إنك حميد مجيد . قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال : إنك على خير .

وفي الدر المنثور أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال لما دخل علي بفاطمة جاء النبي أربعين صباحاً إلى بابها يقول : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . أنا حرب لمن حاربتم ، أنا سلم لمن سالمتم .

وفيه أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال شهدنا رسول الله تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً .

والروايات في ذلك كثيرة من طرق أهل السنة ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع غاية المرام للبحراني .

فهرس

المصادر المخطوطة

الحصون المنيعة في شعراء الشيعة	للشيخ علي كاشف الغطاء
سمير الخاطر وأنيس المسافر	للشيخ علي كاشف الغطاء
الكشكول	للشيخ هادي كاشف الغطاء
المجالس الحيدرية في النهضة الحسينية	للسيد حيدر العطار
المآتم المشجية لمن أراد التعزية	للسيد عباس البغدادي
ترجمة السيد عبدالله شبّر	للسيد محمد معصوم
الدر المنظوم في الحسين المظلوم	للسيد حسن البغدادي
معجم شعراء الطالبيين	للسيد مهدي الخرسان
ترجمة السيد مهدي القزويني	للسيد حسين القزويني
الروض الخميل	للسيد جودت القزويني
الخبر والعيان	للسيد رضا الخطيب
الرائق	للشيخ مهدي اليعقوبي
الرحلة	للشيخ محمد شرع الاسلام
مخطوطة	للسيد عبد الرحمن الالوسي
الاسرة الطريحية	للشيخ عبد المولى الطريحي
مجموع	للشيخ جواد الشرقي
مجموع	للشيخ صافي الطريحي
مجموع	للسيد هادي طعمة
مجموع الشيخ كاظم سبتي	محمد زكي سبتي
ديوان	الشيخ حمادي نوح
ديوان	الشيخ محسن أبو الحب
ديوان	السيد حسين الطباطبائي
ديوان اللؤلؤ النظيم والدر اليتيم	للسيد باقر القزويني

نجوم السماء في تراجم علماء وادباء الاحساء	للشيخ حسين علي القديحي
سوانح الأفكار في منتخب الأشعار	للمؤلف
الضرائح والمزارات	للمؤلف
شواهد الأديب	للمؤلف
المقتطفات أو المختارات	للمؤلف

المصادر المطبوعة

الكنى والألقاب	للشيخ عباس القمي
الغدير في الكتاب والسنة والأدب	للشيخ عبد الحسين الاميني
شهداء الفضيلة	» » » »
شرح نهج البلاغة	لابن أبي الحديد
ظرافة الأحلام في النظام المتلو في المنام	للشيخ محمد السماوي
مجالي اللطف بأرض الطف	» » »
اليتيمة الغروية أو تاريخ النجف	للسيد حسون البراقي
المنتخب	للشيخ فخر الدين الطريحي
القمقام الزخار	فرهاد ميرزا ابن نائب السلطنة
الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد	للسيد محسن الامين
جلاء العيون	للسيد عبدالله شبّر
الحسين عبرة المؤمنين	» جواد شبر
أحسن الوديعة	للشيخ الكاظمي
مجلة البلاغ	» محمد حسن آل ياسين
مجلة العرفان	احمد عارف الزين
مجلة الاعتدال	محمد علي البلاغي
مجلة العدل الاسلامي	محمد رضا الكتبي